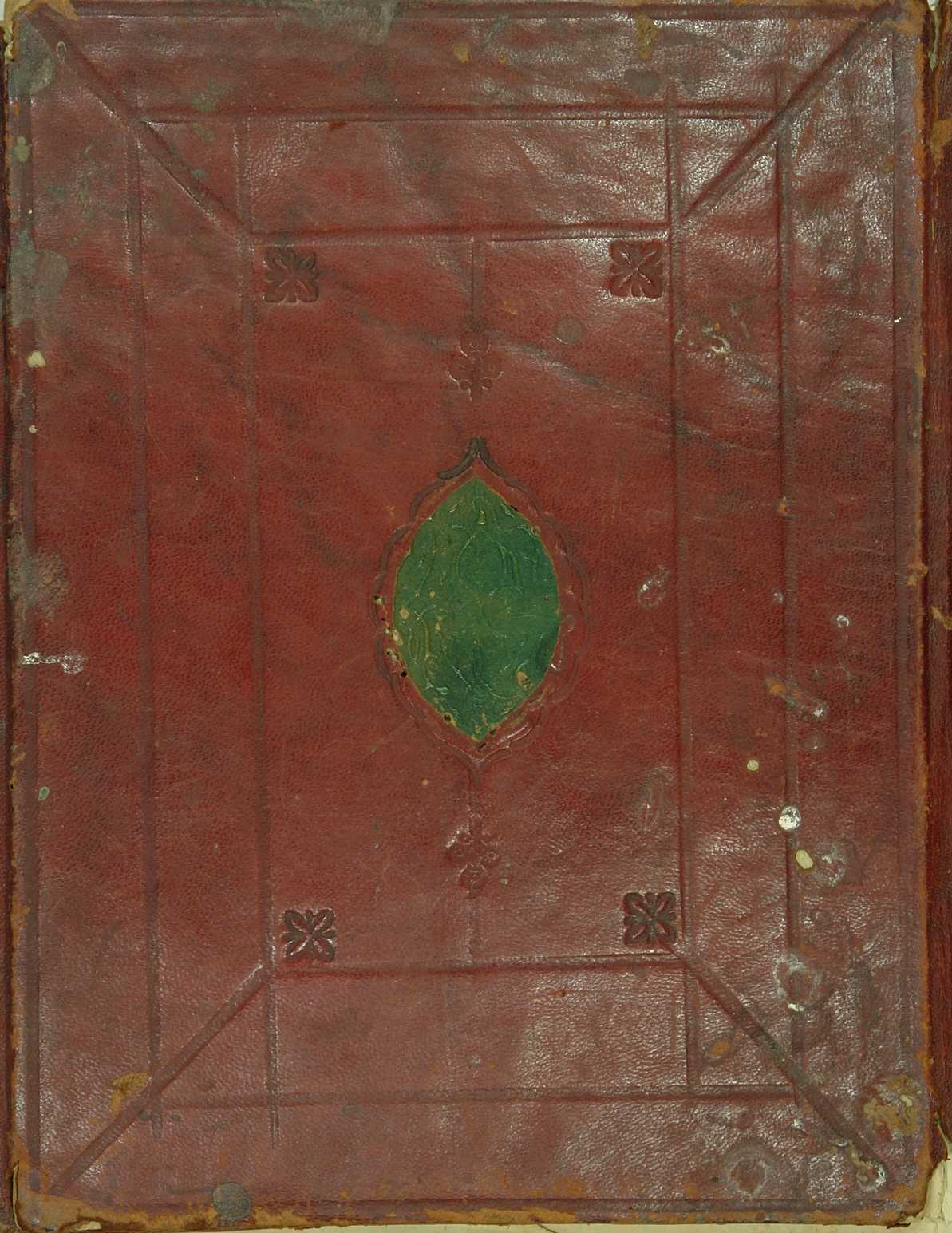




مجموع فيه ٤ كتب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو محمد سيدي عبد الله بن عبد الرزاق العثماني رضي الله عنه

يقول عبد الله بالاتفاق نجل المسمى عابد الرزاق قبيلة نسبته عثماني
مرتجيا من ربه الإحسان الحمد لله على الرزق العام حمدا يوافي جملة الإنعام
ثم صلاة الله والسلام ما لاح نجم وانجلى الظلام على النبي المصطفى التهامي
محمد ختم ضياء الرسل والمرتضى على الفضل وصحبه الطاهرين الكمل
وأسأل الرحمن التوفيق إلى جناب منهج التحقيق لكي يكون القصد عن تحقيق
تحريره مع الأهواء وقسمته همته بداية السلوك إلى جناب مالك الملوك
إياك أن تقطع عن الجناب تظهر العجب والاعتراض والنظر للعين ...
ثم جنة تعرف الحقيقة فلست ذا الحقوق عارفا وهي في علم سوا الجمع وهي
وما ترى ... وما سواه يميته من أجزاء أجزائه ولم يكن ذاتي ومن ...
من لا يكون ... كان الأمر بالحق قائم والعلم مطلق بلا علم
ومن تكن بالحقيقة ماتوا من الكتاب جاء مقررا وعلم الشرع الكافي
في الحقائق وتمم الدين ... فرعها ... من علمه تنور القلوبا
نعم ... بالباب الاشتهار ... ... من كان ذا ... وذا ...
وذا الشيء وذا الأمثال لذا أشار العارف ... ثم مبادي الأسماء ...
نظمته محتسبا ... وما ... عباد الله بالكتاب الملجأ ...
أفتح بمن ... وأعتقد بأن ... محبة النبي كان ...
وكان ... في ... بلسانه ويعتقد قلبه ... لكل ...
... بعض ... عليه ... وسلما ... والعجم ...
وآله وصحبه الأعلام ما هبت نسيم على الأنام

باب

... يا طالب أهل ... شافع ... بعض ...
لكي تكون العالي سابق
استعمل ... الحقائق لكي تعز ... الحقائق ولا ... بأبوابهم ...
كيلا تكون في الحضيض ... يا من ... أهل ... الحساب
مضى ... في ... وجب ... الشيب في ... إلى التوبة قبل ...
وانقطع ... التحق ... العمل ... الحقائق وقف ببابه ...
تسويف

... إلى أربابها وأي ... أبوابها أكثر من الذكر والاستغفار
وأجر ... كالأمطار بالأسما ... سام ورا ... بالأنعام
اعمل ... وفي ... وانظر ... بأن ... الوجود ...
وذاك بالعقل ... جعلنا ... الآيات وعلم الأسماء والصفات
وقت ... إلى ... وفي ... من الرحمن وفي ... الشيطان
بأصوات ... يا أفعل الخلق وأقوى الخلق وأعمل الخلق ...
جمعت أصل الوجود ... بأن تكون منهم ... العلوي والسفليا
فلتنا ... كل الحوادث ... لا الصوا ... الشيطان
ولم ... الظاهر أن ... والأ... لا ... جميل والتوفيق
وانت ... الأمور ... المنطق إنما ... الخلق
في اجتماع ... والأعوا ... اجتماع الراء والرواء عليه ... الجهات
... مسكن الهواء جعلنا ... لم ... وما ...
... الحجاب والحجاب وفي ... الأبواب ... الخدر ...
للأعزاء ... الطاعة والعصيان فيها ... والعرفان
مظاهر الأحكام ... وبالحق ... من ... الغير دون الرب
... الغالب

باب التعريف بأحوال العباد من بين ومواد

وأنه في تعريف أحوال العباد بالخلق كلهم من بين ومواد وكله مرفق ... فتميمي
... العين ... العيد ... لينتهي ... المراد
... بقلم ... ومراد ... إلا مراد الكلي ...
... فيه ... يا ... وليه ... العز ... العزلة
وأول العصمين ... الجليل ... الجملة
... كالأنس لم ... شيئا ... أنكر
... بالأحكام ... على الدوام ... العباد
... المراد لأن ... للأقرا ... الأقرا
... العمل ... بعمل ... الذي
بالطرق ... ونحن ... العمل ... الرجال
... الشأن ... والعوائد ... الأنوار
ومطلق ... والأغيار ... النطق ... للعموم والخصوص

ثم الهم مراتب في معنا له مفهوم من القوم من مولاه وعمهم بنيان عموم وخصوص
ونشرا وصف العموم والخصوص ثم الخصوص موضعهم رجاله بما اتاه في حبهم جلاله
ان رتب امتثالهم وخوفهم وما يليق بجلاله فرقهم بانهم اهل لما يهاجون
وانهم من شعبا الخلق ثم العموم تحتهم عموم لهم في نيلهم لهم معلوم
وامرهم تجاهلوا عنه كانهم لا يشكلون عنه احوالهم في جهلها الكلام
فمنهم عموم تشهد الفهم لانهم من علمه واجملهم مستحقين في الدين عيشهم
وربما ومنهم ما اقطعوا وربما اتيحتهم باستيقظوا وتحتهم قوم وعن اخبار
وحاصر الحكم ومن آثار ومن عموم كلهم بالحسم قد ومنهم حقيقة حكم شوكهم
فمن نعي امرهم بالعمى وانه مشتغل بالذكر المرشد عامر بسجيته
وقلبه معلق في حيلته حبب الخمار منهم كعامر لا عن الدنيا بعمل لا غير
وما ربح بمالية العز لك ينبى اللفظ في ورا ويجمع الخلق كتاب الله
وقلبه عن الجميع له ينبى اللفظ بلا التباس لكن بيانه من ثنا اهل الهدى
وهو تلاله شهود الحق لطاهر في رباء الخلق وعالم بالته بالسماه
يعني الشهود باحسانه ويامر الخلق بامر الله كذا الذي ينهى عن مناهي الله
ولم يدع بعقله مولاه ولم يشاهد منه ما اعطاه بل فضل يوده الكا اسامه
ومضى الطولح والرياضه وان ادا الرضا اتت عليه شكر وخففها اليه
ولم يبال جمعها من الحرام وكلام التحقيق ولم يخف الملام فهن ثلاثة يا غافل
فمن عرضوا في الرخ ابدا اعرض عن الله للهواء اي خلق الله للعبادة
قلوبهم على الهوى معتكفه وان تعظمهم برهوة المعرفة عن الحقيقة احمر من جمع
ومن في نيلهم امر من سعى يا عجبا لهم بعتوا الوصف باغوا بقوبهم تخلف الخلف
نعوذ بالله من الخسران وموجبات البعد والحرمان وما ارحت من عموم الخلق
اعني بهم اهل التمام الصوفي اهل ضربي منهج السلوك الى فاطمة مالك الملوك

باب [illegible] الحظوظ الى اسماء الحقوق

وينبغي لمن يهم بالسعي ان يستعد اداة قصد السفر ثم ترك الهم الجليل
ثم الصلاح وكذا التزكيه من يكون عارفا بما ثم الخطر ولتجتنب السر موضع النظر
وفي الرضى في الكلام اعني به مسامر الاقران وقل كذا ان مسامر القلوب
الى ربان تقضي به الزنوب ملك شيخ مرشد وصالح يلقي به الباب ولسوف يجلي
سبع الحزم بما قضا جليله وزاده التقوى كذا العلم الجليل ثم اصلاح الصدق بعد التزكيه

شيخ منتهم سالك لزا القبيله ومن نعي عالم الا نصار كيلا تزيغ العقل عن الحار
على قليل ما نهاج عنه فهو خشي المكر ما حزمنه وموضع الخوف للعاصار
من خبر روية الا قوار بانه من تحجب الانوار كما انت تحجب الاغيار

فصل في بيان الفهم

بعبادة التي وكذا بالقليل ثم بين ما يسقط على التقييد
سبع الرحلة من قواله اعني سوى الفهم لما قواله مع ذكر ما اليه ترتقي
من كل ما تهوى وما تعصي وفيه التي في الدر معتبرا بحيث لا يشبع اليه ابدا

فصل في بيان الزاد

بانه ان منعه مواهما يعصي من ابدى دواهما
وزاده التقوى كما قال الجليل وتلك الزاد لما بعد الرحيل ومن يكون زاده من فضليته
قوله وما يفعل ما يا تتقي اما من اقول لسان ذاكر ان استطاع بقلبه مما
وشده تلاق الفتر اه لكن ما رح ملاقوا ثم كذاك العلم من الناس
مرضه الحول الا انما ومولث الحق ما علمنا وطرد الوعد او عن ما
ملك بما اصنع الاجبار الراغبين في رضا الجبار ثم من لا يعلم رأس الطاعه
فلانه العرض مع الجماعه وهم مقتبل الراوفتنا العصي من ركوع وخضوع وبعي
امر طاعة لتشليح امراح الا الذين لا انموع في العباد ولا تعم لاجل دي الكفنه
وفم يكون العظيم المنه لانه مواهب من ما كان الا الهدى من الشر واجتنابا
قياك بالاحسان في صف الكرام وقعت في نجواه واقام قيام وتسامر المنة في المراتب
وكن العمل الصوايب واصل بعد من ذاته لا يخص ومنها تعظيم ملتفت

فصل في بيان الحليه

ثم الحليه يا بديع الحكمه العلم بالكتاب ثم السنه
لا تفعل معلا لا معاد ولا تقل قولا من لا افواه حتى ترى واما الكم بعم
واعتقر الحقيقة الرفيعه وانهم اشياخ امام المذهب الراجد بن علي المنتجب
لا يكمل الا بالعمل وشهد النبي ما جمع الجميل والعود والعمل ثم اليه
على الجميع حجة التشبيه ومكرا كان الكرام في السلف وقبل ان تخلقهم منه الخلق
فمع كتاب الله محكم كتاب وسنة الهادي وذا شاف ولا وصول لمن بين للوصول
الا على اتباع اقوال الرسول وعن ثبات القول والاعتقاد من تلك الغي والضلال
فالعلم صحيح صادر بذكاه في مرة تمام لا بذاكاه وما فيه لا تذكاه الكل الهوى
اعني سوى الجسم وكل ما سوى وفي الخمسة من الا سرار منع لا له اقوام الفهار
الجسم والنفس ونحو العقل والروح والسر هلما الفعل لكل من في ذلك الا من [illegible]
موقظ من رضا الجبار وان تكن جهلت من العلل فخذ بيانه لتفهم المثل

قدمون الابرار كثرة الفعال وكثرة الصوم وكثرة القيام بكثرة الاوراد وفي الاحسان
واتسعت مسالك الاشكال فيشغل الجسم بذا الحالات يحجبه العجز عن الصلات
وعلة الصواب الصبح البعيد يقول بالمرء بحسن العيش في عبء المرح وفي المرء به
لكن مقامه رتبة عليه من كان يعبر بشكل الخصال فرض وفعل جميل وقوله
ويستوي فيه المجال عن الخلائق وعن الله والروح لا تزد نفيا
وانما تطلب اخرويا لا كنه وصالبة العبادة يعرفوا ما تخوض في العادة
كالنظراء وكطي الارض والمشي فوق الماء كظهر الارض وتطلبه اهوز بالعلى الرمات
في جنة البرج ونيل الغايات من رحضها في بل العاجز يبيت لم يتقلب في بساط الهابي
والعفة وحجب عظيم الغرور فكلا امين في نفاد الامر وسابق الاعطا كان عبيه
ينظر من علم سويه ومتولد الاشباه والاضداد حكما بما كشفها الاحوال
والعلم فيه حماه للصواب يعمه التعوير امر بالحظ للخلق منه علم يثبته
فجماه ما وهو بعزته ابا الحق والسبيل الى سواه لكن فمن يصل عن سواه
واليه يعني غضون الخلق ومنو بساط من بساط الحق يبرى لهم في خلية الابصار
في ماله فوق العبرة الاذكار اذا انا تم وارد الرحمان يعني مريد النفس في بيانه
وتم في الاحوال في كليته حتى يصير مانيا في جلسته واليه في مادا الاما المجد
تعوبة لم يحفظ الورد اتيانه بشيء لكل صالح والزمر فيه غاية الحراك
في رامي الغير غابر في من الهوى وشيء ومكره فجاءم النفس بنفسها له
في ضيا في كل ما تهواه **فصل في بيان الإصلاح** ثمّ الاصلاح العرف في الاهواء
وجملة الاقوال والافعال بان تكون عاملا بالصبر مع الاله وجميع الخلق
واعلم رحمك الله يا خليله الى تهوى محض الجليل ما يصلح الولي في الذكر بها
حتى يكون طاهرا نقيا ومن يكن غالب الاحوال فيه من العي والضلال
اي فيه ما اشرك الزيا منك والشأن في كل الامور يطلبك فعل من زاد لا تخف ملاقيه
الصدق وموطن الكلام فجملة العبادات العقيدة وجملة المواعظ الصوفية
وما لهم فيه من الاحسان وما لهم من واضح العبادات فيهما تتم المقصود
من العبود بالمعبود وانظر بعد قضية الملوك لقلبي واي جملة الشكوك
فتبيهم بملكهم حجابا فجئت من فوق الحجب والابوابا تعرابتلائهم بامر عارف
فقطع لحومهم بالمعارف ومع ذا لما ضاء اصراراً بل زادهم لغى بدا اصطرارا
وشك من اصعق الصوفية الباذنى نخبة الى شيء **فصل في بيان الزهد**

بان تهتف وجهك النفس ونصرمان انتفى الرئيس وقرته المنهج الرياضة
واذ عنت المحمل والاباضة وطحت اذا الح المسيس وما منتهى امره التعبير
الي زمامها لشيخ عارف بقدرة الغضب والخيار ومن مصيبا في جميع حكمه
مستبدلا عن ونميمة ولا تغفل الغد او سلا كافيا مقارضا التطلب اليسافا
فانه اعرف بالاهواء في نظم الطيب للمتغال منضوة الطيب وصاحبه
وقص الشيخ بنا امر النظر لانه فرصلح النظر يقضه وان وصفه لها عنه فيقضه
ودع علومك ودع فهومك وامح مراده ودع رسومك وانصرا اليه كصبي المكتب
والزم مجاوة وقي ذا الادب اماني والصبر ما له نشاته فهي تعرى عن وفى سورته
في الاستاذ للصواب يلزم مديهم الكتاب ولا ينال الطالب المجمع
حتى يصير فاريا بالشيخ فعيز ما يحب الايضم يصرعينان عيوه لامة
ولا تقل ان الولي اشا يخ كلا بعده اي الى بدالطاح في تالله لو صرفت في الارادة
بين يدي ما تقوى النفوس عادة ومن تميي الغني والظن حتما يلاق العد بالتوفيق
عن بغا وزيوفنا ايصص بابهم اشارة وكى دا امر لا يعشر المرء عن والى له
من يهواه برجعة عنوا الا اذنى بي وطا الشيخ بالعضد العلم بالكتاب ثم السنة
وعلمه بخاطر القلوب في محض الحب او المرغوب مطايبا المحار والمقالة
يتلو منه دشا امر بالحال ومن يكن يغوا الى سوا الله باصر وبالمر ولا تهواه
في هواك محبة الاشتغال ويبن تقص زيارة اليهواه يبتئس للقوم لكي ينادي
وبعض القوم لكي يهادي في طريق الهعب في الاسماع ومحض الرفق والاجتماع
ويشتغل الشهرة والرياسة بمعنى الحقيقة خاصة وما ضل الا من يعيط العلة
بقدر ما تصفوا تلاوة مثله لا تكتفي بالكتب في قيل وقال لا بد من تحكيم كمال الرجال
اتكتفي بالوصف والحسي باوضع لا يغني عن الخبر واعظم الحجة والا ماءة له
بهما كانها اعظم العبادة وذا الحبابهم يا حبيب اهمية اشارة ودع مراة الجهل
ان كان في مواعظ الاسلام ما المريد بالكشف في الكلام فكيف في مراتب الاحسان
منازل الامرار والعرفان وجحة احباب للاشان سوى تراب الحبايب العارف
فيبين الكتب كتاب الله وايمن اقول كلام الله لولاياه معرف الخيرات
من تابعه الضلالة لا شح بالكتب من اهل ايشبع لانه يعصم من زيغ البدع
وما جعلناه في الاقوال وما قيل عنا في الاحوال بمعنى ضاعوا الامل الذكر
بذا امرنا في عظيم الامر والحكم عليه باتفاق البشيني باخوف لا يفعل دون امر به

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

فان بدا وهما واشتباه جميل لتنافرت الاسلاف فانهم احق بالتصديق
وانهم سوامكر الطريق اما المنهاج الى الترحيل فكالكسب للعتق التقليد
تر العليل من ابناله لم يدر ما اسم وما و لا حتى اذا اشكل الكسب
امن بالامر يعرف رب وان يعرفه ومن شيخ التربية مع ابائه في بابه واجيد
امن على الذكر مع الصلاة على النبي معدن الخيرات فانه انوار على الحقيقة
واشور شيخ همة الولاية **فصل في باب الحزر** بعد الترتيب ينبغي للحزر
في الزيعم امرا اجتنب كيلا يحدا اكرا الجا سلعه مع كره وفعله في الاشمه
اهل مساءة العمر والاهواء الجاه والجاه والاستقبال فاهل الياغ بالاستغفار
وابدل الذكر بالانكار وذكر النفس بابعد العدم واتبع في الدمع بجيئة الندم
واهل الحال بتفصيل الامل وشق الحزم بطول العمل واهل الحال حصول التوبة
لا تعود بعد ما تحوبه واعدمه بمقام التوب بالمحاسبة وكما بساط الغرب بالمراقبة
اذا علمت انه دست اكا فاحرز براك عند ما نهاكا ويلحظه في النساء
تزمب بالتي امن بلا تواه وينظر في العينين تعوده الى التي اتى الحسى
وربما من الاستمرار يهون به في غط الجبار فان صرفت الله في المجالس
في مراع العمر المتناهي فعند ما يعني شهود النفس وحيط ابم حظ العرس
يعني في الفعل والصفات وضيق في شهود الذات فلم يكن له تكون تسعى الحب
حتى يكون صوغ في المتن **فصل في باب السكر** وموقع البصر في السلوك
الى سلك مالك الملوك بان يكون بحظ الكرامة معتقد الكمال الاستقامة
ستنما ابتغ لربها وطار بما يمتنع اليها منزل الحاجر على الحروف
وجاهل بغير في الموصوف وعابر الحي ومنكال وثار ببانه في حكم الفقراء

خاتمة تعبر الطالب باختصار ما يحتاج وطلب تفصيله الى مطالعة اصفار

واعلم اراك الله التحقيق مراتب العارف والطريق لا تصعق في مقام الانس
مالم تجاوز عقبات النفس من ثلاث على التفصيل جوازها العبد من معيب
اولى العقبات عقبة الكسل تعود بالمرء لتضييع العمل وهي بلا التسويف ولا مانع
وفي الامام من الاشكال وان اردت قطعها في الوقت اكثر على النفس بذكر الموت
فانه تقطع عقوامها تدفو بها هنا سو لاما وبعد ما عقبة الرياء
فصل الحب الجاه والثناء وفي الحيث لحواضح لعباده والتي لحبه اعظم الخمارة
وان اردت قطعها في الحالة يكفيه من روية الفعال بانه اكبر في اشهادة له

وتوالي ومنى للعباده اما بيانها فاسمى كالسراب اموال بها عادم الثواب
لم يحصل شيئا سوى الهباء بل زاد فيها حمية الضماء وبعد ما يحب الفتى بعقله
واصله حظ العمى عن مقصد في النفس به من زيد وانه راضية مرضية
وما ورابا ذا كان للات وانه في نفسها تمكن لت وفي ظاله يعتري الكبر
على عموم الخلق ومو [illegible] والكبر والعجب معا وصفاته يشتمل مان غاية الجهالة
في اجله في طرد الاشكال وناله الخسران والهوان وان ارد تبغي في الضلالة
بلا استنامه بفسخ الصفات له وانهصر والفعل من فواكل وشامر التوفيق من مولاكا
بالعجز والجمه ثنا وصفاته ضرمه من صحة [illegible] فمن ابراهيم الانساة
في سبب حظ الرحمانه لا انه حلى مثوا له فيه موالاة في رضى مولاه
فسعد الله بلوغ القصد لكل من سبيل الرشد بجاه سيد العباد الهادي
في افطار اد اخا [illegible] طلبه ربنا وسلمنا وءال الدين ما غاب نجم وسما
من اسمى والحمد لله على اقناه ما امره لنا مكملا في عشر في الحجة من الاثني
با عمم وفائح الله كل شر في ثالث الحين بعد العشر من بعد الف مائة مقتصر
ابوابه ثلاثة معرفة ثم فصول سبعة وخاتمة ومائة وما يليه عددا
وتشمل الاداب السعرا **وما انا** اذكر بالمجالس مباني الاول والعافني
عقيبا تحف الفتى من الغلط مبينا ايه نظمه من انسطه توفيقه لكاتبه الامادة
لحتم هذا الفتوى [illegible] **باب في معرفة نهاية اهل ونشأة [illegible] وكلام**
الله العظيم فتين اذا ام بتي من ابلانه [illegible] وجد نبذ انتهى من [illegible] النفس
لامضانا الشارح منه من به ان مات جملة الا بيت فلبه كذا الثي في عمله الفقراء
لاخشى امر الجن بيان اذ كلهم مثل اهيل العبد باعوا النفوس في رضا الله
حيانه الاولى فانه الشوق مرغلب فيه في شهود الخلق وثانيا برويته الحياة
زيادة الاحسان في الجنان بان ذا في صورة الرحمان في نعام السجستان
احوالهم فمنه الجليل لهم مقاص من التفصيل اولهم فصلا معا خطاب
خوف العذاب ورجا الثواب وموقفهم فصل اجاله صادر افعالهم على امتثال الامر
تعليهم ان المراد الشاهد يقضى به عند انقضاء اللاهي وموقفهم على شهود منه
شكرا لما اعلمهم حكمته وموقفهم شهود وصف الله وموقفهم تعلمهم بالله
ثم الحياة بموقف المحبة والشوق والحياة اعلى الرتبة بهم نهاية عقول الخلق
تعجز لهم عن كنه وصف الحق وحيث فيهم يشهد السوء [illegible] بمنا لحبتى النبي

بويت

لناس

وما وراء طور العقول عن دركه فليس له سبيل فشأن ما اعطي للولي
وخصه خص مع النبي ما قاله الشيخ ابو يزيد تاج الشفا ومنية المريد
بقسمه الشيء زوق عن عقل والشيخ للولي وابهم الشكل وقوله امل الجزء وما الفنا
وحالة السكر اتى من اتا ما قيل في المباحث لا مليه عن عالم عن فوق الى بية
ثم انتهى هذه الحقيقة بعد ما اذا غاية الكشف نقه ثم امتحى في غاية الشهود
ما كان من قول انا معبود حتى اذا رد عليه منكر احد الجمع فاحسن لم يكنه
ثم كلام الملك الوهاب للعرش في خبر بالصواب كلامه للانبيا والمرسلين
من كله ثلاثة اقسام يوحى الى بعضهم بواسطة كوحيه لنا بلا واسطة
المبعوث من الارض تاج الشفي وسر تيسير الهدى وبعضهم كلمه تكليما
كما في القرآن كرعليما وبعضهم يلهمه الهاما دون توهم ولا ايهاما
بعضهم من ذا الجواد الحق فيما يرى بحكم الصدق وما يقول الكولي الطالق
قلت الى في قال هو طالق بعضهم ذاك في منامه يرى اذ اخلا القلب باخبر رينه
بقسم عنه من مرية الشفي برفع شيء فيباك لا نفس بتنبيه لا امام في الخواطر
بل انكالة قام عما له لكنه يكون كالسكران ليس بنائم ولا يقظان
عن امل في ذي الانبيا لا القليل لمعه في مظهر الجليل ولا كذلك تلقى الانبيا
لانهم حملة ذاك امورا يلقونه باحسن المراد لكي يكونوا حجة على العباد
تشاه ما بدا من جالح وارطال لا يتصور الصم الا اخيار ومثلهم لما سمعت كذا
نوحيت به بكران وكذا لا شك ان الصوت خلق الله ومن ما فيه خطاب العبد
لا كذى من ذا انه بعزل وعن كلامه القديم الازلي لانه استغنى الحروف
وصوته كصوتنا المعروف يسمع في اعضاوتي الشيء من جامدي في والا موالا
من لمن ان الله جل وعلا كلمه الانبياء المصطفى فهو غاية بكل حالة

باب معرفة مراتب التوحيد

وصف القديم بالمحال واتى دم مراتب التوحيد خز ما بنظم جامع معيد اولها الجزم المطابق تما
في نفس الامر وما به واطما دون دليل لا ولا برهان فرقيل في ذا الضعف الايمان
ثانيها هو ثبوت الطالع تشامر المصنوع حكما فاطمع بعد التنزه عن المثال
بصفة الخلق معه مقال ومن الكل من التقرمع لكونه في الاعتقاد ساكمه
فهذا كان مراتب العموم زمرا العيون فاص الفهوم ويوفهم مراتب الخصوص
ان لكما بهم المخصوص فيها رأت الشيئا لا اطلاق تشامر به روية الخلاق

في الربوبية بلا تساؤل غرفاء في التوحيد فابهم واعقل وفوقها من نبه الخراني
يشاهد وثاالخلق بالخلاق مرتبة الاطالع قبل صنع اثبت فهاء من وجودا صلي
وفوق من تمون الوصف يلوح منه بارق للكشف وفوقها يعني عن التوحيد
اذا تمحض الشهود وفوقها يعني عن الشهود يمحو في رؤية المشهود
فمن تنامي الاذكار اذا خلت من مكرة الاغيار وان تردد مثال تلك الجملة
فقل مثل الى وان الله الله ان كنت ناسيا لما اسواه وغايبا عن كل ما عراه
وان اتاك وارد الاغيار فعران يستر الاذكار مقابلا بالنفي والاثبات
لوارد الذكر ولا متعلقا فوت القلوب في ورود الذكر كبهجة الروح ونور الصدر
شانه تعالم الاذوار هو العزالعالم الاشباح وقصر مياة القلب بالاذكار
على صفاء لا ارى بالامطار بانه اتا بكل خصب وبعد وصفه بنوء الجذب
بل منه مكسوف انوارا حتى يصير بهم ما قد ارا وبعض ما فيه سوى الاذكار
ويحصل المقصود بالاذكار بما كراه من صفي الروح علما وعينا وحقيق القصر

باب معرفة مراتب الولاية

ولاية الله على الاطلاق شغوف وكبير من تتا بالاثواه وقد صنف من ذوالاتهام
في ما انه في مكان الاوطية الصبر عنه صرمة البلاء كذا الرضا بما مرا القضاء
ثم التوكل على مولاه اذا اشتكى فيلا من سواه ثم التجلى الحاجب العلو
في نابيات الجسم والخلق في التقيه من الفنا وله على بساط الجمر والبعا تملكه
فهو ولي الله والرسول كما اتى في محكم التنزيل وقوله في سورة العقود
من يتول الله في المقصود والى الاله في اختصه خضرته وان الرسول في اتباع سنته
والمومنين في اقتفاء نهيهم مع التمام معهم وسير معهم فمن اصغى ومن المحب
رجاله الى السلوك تنتسب ومن اتى من عازب الجمى على بساط الحب من اجل على
فهو الذي يسمى بالمجذوب فانتهى لغيا المحبوب فمن يكن بلا شغلي
تحماه في مظهر الخلاق واهله في قوله رب العالمين من حيث قال تتولى الصالحين
باول المحب يطلب الرضا والاخر المحبوب راض من قضى وذا المحب يشتغ رفع الحجاب
والاخر المحبوب يطلب الحجاب والكل ارجاله دون ريب من صلح الكل من نصر الجذب

باب

رضي الله عنها فامده الله بهم من مم من نتسد والا فخرج من حسيب
الى حسب الشهوته لا تشتغل من مرتد الاسباب خرج من التجرد في رمز الادب
او تشتغل لا واه بالعكس من الحق مكر العيسى الرجس كيفات في الشهوة خفيه

بالمالكة

أو راجعاً عن رتبة عليّة بأن أقامك عظيم الحكمة في محل مواهب للشدة
فهو مقام كان لم يلق بك فلا تكن منه وفيه تشتكي لو شاء ربنا الحكيم المالك
ومن له التصرف في الممالك لكنت في المطلوب من غير طلب فارض بحكم الله والزم الأدب
إن استطعت فهو طب الكبر من واردات الاعتراض فاجتنب وسلم التدبير للمدبر
كذلك التدبير في المقصود وإن أقامك بسواء الكسب فعد عن الفكر للتشريع
فبادر الخروج لا تستعجل واقطع بسيف العزم كل حاجب ولا تكن للأسباب حرمه
فالموت خطفة الصياد فخذ واحذر عليك من عذاب النار وبعد ذا المهيمن الجبار

باب معاملة الخلق والخالق

ثم عامل الخلق مع الخلاق
بظاهر الشرع على الإطلاق يبغي الذي عليه من حق العباد ويطلب الحقوق ما بهم المراد
ويعبر المعبود مقا ماجد خوفا وقصد الحصول الأجر من الجنان عن جزاء فاسد
والمرء إما ذا العموم أو من ومن به الجماعة الصوفية كما ترى في حقهم فرقية
للجمع بين الشرع والحقيقة بأصلح عادة الأذى الطريق يعطون حق من كان يحق
فيما عليهم من حقوق الخلق ولا لهم حق على سواهم لرؤية الأفعال من مولاهم
ومن كرامة ما لنا العبادة فإنهم أشارة ومن أراده بأنه الحوال في الأحوال
إذ افتكروا في رؤية الأفعال وأنه بفؤاده وإلى الشيء يقع ومن إرادة بري بقع
ولم يكن يعز الخطاء عليهم لا أمل الصبر ما فيه مضلهم بل يغرم على مرود الله
ورحمة منهم بخلق الله ومن يكن بحدة الحقيقة فيما عليه واجتنب لم يقع
فكل وتلك ما له تحقيق واحكم عليه فاسق زنديق بالأمر والنهي أتانا الشارع
والزجر والحد ولا منازع وما أراد الله حكماً سابق في علمنا القضاء اللاحق

باب معرفة وجه اقتران الرزق بالسبب

والعلم عند الله للصواب
إن اقتران الرزق بالأسباب ليست حقيقة ولا عادية لأنه لم يقترن عيبه
وميلها إلى طريق العادة بحسب الحكمة لا زيادة وفيه الحق وعن الأسباب
عن ما وعلمه في الأسباب أصلح في صلاح العباد مع ابتغاء مخط الكرم الوهاج
وفي الرزق عن الأسباب في نفسه ما عن الصواب ولم تنل من جملة الحيوان
في عليهم نعمة الإنسان لم يعلموا في الكون ما يكون وغيبهم أربع ما يكون
لاكتساب رتبة الإصلاح عن ابتلاء الصور بالأرواح من فيضنا بالشح في الغرور
يبلنا الكلفة التشريعي يلهمنا المخوف في الأسباب كيلا تضيع حكمة الوهاب
ورزقنا مقدر مقسوم في علمنا قسمه القيوم لكن في قوى الفعل للأسباب

ابتغاء

ابتغاء فضل الرزق في التراب وكم غني مالك ترى فقير منعم ورزقه كثير
ما فاده ليل الكد في الجواب لمن يرى الرزق من الأسباب لا كن في الاكتساب أمر رب
وأنه فيه سكون القلب

باب معرفة نشأة النفس في الروح والبدن

وأن ترى معرفة الأبدان والروح والنفس بجزء ثاني بأصل ذا التركيب روح وجسد
لا ثالث منه الجسم الصمد ونشأة النفس من الروح كما نشأة حوام وجوده أدما
والقلب في نشأته من حي كنشأة الولد من الوالدين وخصصت إرادة الرحمن
براه فيما هي الوجدان فالروح يهوى العالم الروحاني والنفس تهوى شهوة الأبدان
والقلب فيه ملكه المشاركة محله من بينهم ودار المعركة فإن يمل إليه ما طاعة
وطاما مالد وعنا البيه وفاز بالشرع وكل فارح بحولة تتبع الجوارح
وينظر الذي يشاء حكما له بمرة القضاة ومن الثلاثة الموصوفة
ذواتها ليست فنا مع وقع جسم لطيف لا عن العقول ولا لها اد الخفة وصول
ووجه لاشك الجزء العزائب أو النظم فافهم الجواب إن الدم يربط صنعه
ومن عظيم عن الفي حكمه أعني على الجميع حكم الشجر إذ وامر الفعال غير متصل

باب الرد على من جحد أولياء الله ومن ادعى الولاية على معرفة أعيانهم من جهة الدين

لمن الله

وآية الله لمن ولاه ومن تولاه أي اجتباه إن الصحيح في كتاب الله
وسنة الهادي رسول الله ولا تراعي فيها أصل الدين وإنما التراع في التعيين
وحيث تعينت طيبة وكبر من دلائل أهل ضعيف وربما كان من الضعيف
من نازعنا فيه من أهل الشرع وجاء بالكرامة الشنيع مالم يكن من تبعية البرية
واحكم بتحصيل الاختيار له إن كان شامل التقى فيه له ولا تعض موضع في سلف
ما لا مرء في كلمهن فيما أضعف من حفظ من الله بالزيارة وشاع في غائب الأموات
وناده من مزار قيام فاصر وجثا الرحمن على الحاضر ومن بها الخصوص من زمانه
من الحكم زين وحضر لا يه إن فيا مله لا اظهروا به ما فاتا في كل تام ملك عن وانا
فليس ما ذا من قبل معظم وليس في أم ادعى عن ربهم بل فضل منهم بحضور العبادة
فما ترك الأجل ولا زيادة وليس من شرط الولي الطاهر إن يظهر البرهان في الخوارق
وليس الخاتم وكل الصرف يلزمهم من طاعة الخلق ملك بين الحكم للنبي
فليس من عيب لقول ولي تخصيصهم بفضل الوقت شكرهم معرفة الحق
فعكس الإرادة لتقول الهرج ما دامت الأرواح تحمل الولي فبعضهم من بعد الأعيان
من شكل أهل في الإنسان في جهدهم في خلقه من خلقه ونادى فيها عظيم للطبع

لأنهم عرائس الزمان يجيبهم في كل فن زكاه … ولم يوصل لدي لي ساعتي
لا الذي أملته محض قد أن لم تلاقي عارفا بمن فتح … لا عالم عما عنيت كعيشتك
يا عجبي الفهوم وصائد الفهوم أسوى عسر لحمقي أهل الفهوم … إن لم تكن لذا المقام أهلا
أف أن الحمد بذا الجواب أملا ومثبت في الإتيان دون شيء … خلقتني ولم أكن بشيء
عاملتني بالفضل دون بكيف لا أجود بعد سؤلي … وكيف لا وأسأل منك الفضل
ثم الجماد المتنزل الفتي لسوله بالهاشمي المصطفى **محمد** … ثم بأعلامه مثنيا أجل
صلى عليه ربنا وسلما والآل نعم الصحب الكرما … **فرائض** والحمد لله على
إتمامه على يدي مكملا في شهر الفعدة بعد ما أتت … خمس وعشر ومن الشهر خلت
في رابع السنين بعد العشر من بعد الألف ما أكمل مستمعا … يقول هذا من أنوار مرتجى ما
وقوتها ومغلا وسعد ما أجوابه عن مسائل أتيه … وتشرف المولى دوام الطائعه
وعن الإيمان أيضا ما أتى تعطي خمسة تجر ما دون سنين … ثم صلاة الله تتوالى أبدا
على النبي العربي أحمدا والآل وصحبه جميع الثقات … ما حركت ريح الهوا غصن النبات

انتهى بحمد الله وحسن عونه

بسم الله الرحمن الرحيم … وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الفقيه الإمام العالم المحقق أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن يوسف
الحسني فصلى الله عليه الحمد لله ومن باب الثناء رحمه الله تعالى ورضي عنه

بسم الله في الأمور ابتدا إذ هو غاية لها ومبتدا … **والحمد لله** ولي الحمد
من وفق للحق ونهج الرشد ثم صلاة الله والسلام … على الرسول ما دجا الظلام
يا سائلي عن شرح ألفية … سألت ما عز على الغرير
وكان بعد إعضار زمانا قطعت أعلام تحقيقا … فلم يجر بعد لها طريقا
لأن سوء ما بها لم تعقد من الحماقة عنه ونعقد … ومن ذا تنظم بالله وطاه
ما الجهل والتعني سوى النكاه ومن مسئلة معتادة … لم يجر الحبر بما فيها ناص
لأنما مسئلة عن بيتي حقيقة الجواب عنه بيد … وقل ما تلقي بها مساعدا
بل معرضا ومنكرا وماصرا وإذ تهديت إلى الصواب … ولم يكن بدمن الجواب
فنوع الجملة والتفصيل منحصر في خمسة فصوله … أولها في أصله والثاني
في فضله على سائر الأزمان والثالث على أفواه … ثالث الفصول في أحكامه
والرابع الذي على حاله وتعبير شأنه وفضله … وخامس تعلم كيفا صبرا
حتى غدا عن الأنام منكرا وبعدما مضت الشهور كا … وما دنت هيئة موهوكا

ينبغي الجماعة الأصلية عن جملة الذكر بغير القرب … محبوب للحي إحياء لها
بغير تركيه متى تركا منها **البحث الأول في أصله** إعلم إن منها الطريقة
في علم التحقيق للحد يعلم ومادة فيها قد لا فيه … حيث لنا ألفوا ما وصفه
ووضعه في الكتب لا يجوز بأنه لم يكن في النهي مكنوز … إنما الجاه تطمع أن تجوز
في دفتر أو شعر أو رجز وإن أتى مضمد ومضمد … لسنة الله ومولى يرتجى
وكل ما قيل معنى إنسان ليس على حقيقة العيان … وما أتى منهم من بعض ما
بغير ما تعينه ملته فضي فمن الحقيقة إلى نفسه … موصولة بالحضرة القدسية
إذ بالكلمات أتى والنفس ترمي العموم لحل القدس فيه … وكل ملك ملك بإذنه
للملكوت وإلى الأنوار وإنما يوقفه الموضوع … ومنها يشتق الطلوع
يلزم في كل يعود بها علامة تذكرة للأشيا … وإنما يجيب الأبرار
ولا ينظر الشرع والشكاه فإن أدركه جماعة أهل … الفقه عنه فرق العادة
ومن النفوس وكونه كما يكون الحب في الغصون … حتى إذا أراد الرعود
وأشرك الغيث وكان العود وطال في أعطافه إلى قيام … فعند ما يبدو تفتح الكمام
وعند ما أزهرت الأغصان واعتدل الربيع والزمان … يكون إذ ذاك أوان الفعل
فتنظم الأشكال نظم عقد حتى إذا أينع للعيان … واستجوابه الزمان
بالكمال زارعه والغار في بقطفه والكل منه آخذ … فأي من يدنو منها ساء
والحب لكلال والإفناء وإن من الأنوار والعيون … حرى الأنهار والعيونا
واشتم منها الروح والريحانا وحل في تخيته حسن … إذ ما قبله ما لغى أوهام وراء
إذ عند ما جمعت الأسماء حتى إذا ما جمع الكلام … واحتوت مشتمل الوصف والأنواع
والحجب للموزون أسباب إنما صيرة أمام أبواب … فقيل بالباب فقال ما أرق
فقيل كلاك ولا لي سارق فقال ربنا صاحب الجنايات … حجابي مرض في العلات
فقيل ملكت ذا إحسان فقيل كنت قاعدا أو … وقال يا قوم الأشم
ما اتوا جهلت شمس المحمود بحمد من مواكد المعارف … لم أتتم بالتلاد أو بالطارف
ما نال ذا والعبد والحلوبين وإنما انتاع بالنفوس … وهل ليست من النعيم
يحل بها خطه كل حاجب يا بعض تعب من النعمان … أشار وأيد الإشارة
فلم يجمع الإنباء له الأصل إذ في تمام مقبوت الأصل … وقادة الصوفي أهل الصفا
في زمن الرسول ما عرفه وصحبه ومن رضي الله والإسلام … ومعلمه سبيل الأنام
وحيث فيهم عوتب الرسول بأنهم بذا الأنفضيل كانوا على النخيل مقيما

وعن هو الذي جرى معهم فيما نقلوا بخلق النبوي من عرفوا بالغزال والقشيري
من فهموا مقتضيات الشرع وفي والبرهان لعين الجمع قد خرجوا الذي عما اكتسبوا
فكل صوفي اليهم ينتسب اذ كان مشاة القوم فيهم محرفا بأن كان اهوى بوهن نال غشا
فهو الذي لم يدرك الشيوخ ومواطن فيه الخصوص واصطلح الشيوخ في صوفية
فكلهم اجابوا عن مقصوده فقال قوم خلق وإيثار وقال قوم ادب واسرار
والثاني جمع قول القائل لغير مالك وقال القائل والفقه وصحبة والتجريد
وموضوع ما لك تحرير واي والفقه على الفضاء اذ فهموا اذا الحق الانباء
لأنهم من سار ومنزه افتان على الفنا اذ فيهم وما ادعى القوم من الاحوال
موجودة في الشرع بالاقوال لم يخرج القوم عن الشرع بقدر بل صيروا ما للفناء يقع
وكل ما جاء وفيه موارث من غير مسعوف نجي وارث فاسلك طريق القوم تلق فهم
الى الكتاب فيه والسنة **الفصل الثاني في فضله** من بين جميع الصوفية
على صوالح حجة قوية من اتبع الناس لخير اناس من سائر الانام والاناس
تبع العالم في الاقوال والعابد الناسك في الافعال وفيهما الصوفي في التشبه
لا كن من ادب بالاخلاق ثم ينبني ثقوم الجنة انهم فهما على الحجة
مراتب اقامهم على اختلاف ومن بين القوم على الخلاف وما اتوا فيه بخرق العادة
اذ لم تكن لهم سوى عادة فر مضوا الانام والعيوبا وهم والنفوس والقلوبا
وبلغوا حقيقة الايمان واتبعوا منابع الاحسان وعلموا مراتب الوجود
كالاجرام والوالد والمولود والشرع واشياء سواها بدائع من عوالم بالعالم الروحاني
ثم اماما العالم المعقول معارف تلغى في المنقول وفهموا ان لهم تمكينا
في فيهم من في الكشف شيئا ثم راوا ان وقد الحق ما نتج كرهتي نبه عليه كابح
بالقوم هم علموا بذاكا ومن والفقهاء والاتباكا سلوا من العين من لهم مواهب
بانفسكن فاطمح وغاية وامتن مواللطف والنوال وابتر واسباب بين القتال
وعلموا ان ليس شيء ما لمع كبرى كان وبعض شايع ونظر والحاجب البواطن
موجودة في النفوس كامن بعملوا على جهاد النفس حتى ازالوا ما بها من رجس
والقوم في ذا الحمل من فيق وحكمهم فيه على ض نص يعرفه بالصبر والتمييز
والكشف والادراك والحقيقة فاقوا بان النفس كالمرآة ينطبع الناظر بها والاء
وانما تعرفها اشياء ترى الجمادات والاسماء فالنوا وان العرض تعود
وانا تحبهما الحسي واجمعوا ان علاج الاصل افرع للبعد معا والنقل

ومن طريقة الاشراق هو جلاء النفس والتطهير فما اليه امرها يصير
كانت وتنفي ما الوجود باق وجرى قالوا بان العلما من مازج بالاكتساب اسما
ومن هو العلوم في اصطلاح اذ لا غنا الباب عن مفتاح فليس للكامل فيه مطمع
الا يجمعه علوما اربع من علوم الذات والصفات والفقه والحديث والحالات
ومن طريقة الى مسائل ومن لكل ما لزم يعظمه ونسبوا الصوفي للكمال
وضربوا مثاله في الامثال فهو كما الهواء في العلو ثم كمثل الارض في الرسو
ثم كمثل النار في الضياء ثم كمثل الماء في الارواء فهو اذ كان الانبياء هاد
اذ هو في مثاله كالغمام وفضله انهم من ان يجهلا وقد ذكرنا منه ما اجملا
وفيه بان اهله دليل يعلم منه الشأن والتفصيل **الفصل**
الثالث في احكامه وفيه ضمنه احكام الاذن والصحبة والشيخة ومعنى التشيخ
وانما القوم مشاهرونا بخضرة الفرض وطاعمونا بالفقه وامثاله [illegible] ميل
في [illegible] بالتيسير والتحقيق من سلك الطريق ثم غاب ليخبر القوم بما استفاد
وجاء منها الوهم والاحكاما وراى منها الرمل والرغاما وجاء فيه راجح وغامض
وسار كل من مرووا [illegible] وعلم النجوم والاسماء والجزء والانهار والعيونا
من قطع البيداء والفيافي واشتاد كل ماضي وهاجز وعلم منازل المنازل
وكل شيء كان فيه نامل يعني ما قام بين الخطب فاتوا جميعا اثنين الركب
بامر قوام فهو له يمشونا وكلهم اليه يدعونا من تبع القوم على المراتب
ما بين ما من راجح وراكب وحيث كلفت نفسي لا بر اه فان امرها يا حادي الفتاه
فمن منها يلعب الاهوال ها ان ما في جاهلا والسعي المذكور بالقلوب
واشتغى في من ادا الكسب يعلم منها الغث والسمينا ويرى الصلبات واللينا
ويعلم البسيط والمركبا وما بني اصله عليه واقتبا والطبع والمزاج والتركيبا
والتكون والتحليل والتركيبا واحكم اقسامه والمعادن وطاعم الطب فيه ما هو
وكان غشاوة وقصير لانا فرما وحالا ومرهمنا تانا امهر في الاعراض والاخلاط
مرافعلا فيه مرا وسقراط يعني مما ليس له تشخيص يمده الشفيع والعليل
فكان فيهم من الامراض والحافظ القلب يعود راقي وغير من الطب في النفوس
بل انما تحتفي بالنفوس فهكذا الشيوخ من ما كانوا يا صبري ان طلبوا وبانوا
الثاني في حكم الاجتماع فكلن اخذ ان اجتماع القوم لذي علم عمل عن علم
ولم يكن في الشرع وسنة ان يحض القوم على الصوفية ولم يكن ايطال الا العشاء

اذ فيه نقص وهو للاغنياء وامتنعوا ايضا للابتلاء ليعتبر المتورع من الشواهد
لا في من لم يكن الوجد ولم يكن لغيرهم ما يوجد ومن يكن يصحب غير جنسه
عاملا بالله فقد نقصه اخلاط الهوى وخطوطه ومن لا يكن جليسه سوء عقله
فمن تجنب الشبعاء للسفيه مهما يكن ملازم الحكيم وشهدوا الجمع للافتراء
وان كان من اهل الرواية ومن ينازع بالجرم تنازع بالربى مبنى على الجماعة

الثالث في حكم اللباس وقد باهوا بسائر الاثواب ومن كان افرد للثواب
اذ فيه مرجلها الحساب ايضا وفي مراسها العقاب والقوم ما اشاروا للمرقعات
الا اوطاء وصوف تلك اولى بها اهل الاسكن ومتعة الفقراء والحزن
وقيمة التكلف فيها فلذا لهم الطامع فيها ولذا النقص وتطويل الكم
والصبر ترك الافتراء بغير الاذن ولا فيه كالخشع فمن اذا ارتاب للتواضع

الرابع في حكم الاكل والاكل فيه كذم مشهوده الا اضطرارا فما قدر ما يحوه
فان يكن بحسن وبالاكل من كرهه الجميع او ذا والادب القوم ترك الطعام
جم مندوب للاهتمام وقلة الذكر لذاك غالبا لكونه عن همم جعيا ما
بل ان كان من الزوار عن الثقيل بغية الشفاء ولم يكن منهم في جمعهم
وكسبه ومضلبه ومنعه ولا اشتغلوا ولا عابوا ولم يكن فقرا فيه طلبوا
والقوم لم يرضوا اهلها ما بل تركوا الحلال والحرام اما لابيسر اقر ما فيه ما
اذ الحلال المحض قد تعذرا فان اتى شيء بلا تكليف اتى وابى احمار والضعيف
وجنبوا الهمام اهل الظلم والبغي والفساد خوفا الظلم بل اكلوا ما استانوا اهله
غير الذي لا يحبونه اصلت ولم يكونوا كمموا الكلاما عليه لاكن كرهوا الارغاما
ويكرهون الاكل من قسم في اليوم والمرة في الاسبوعين وبسطوا الجمع على الامراء
بين الاهل كل للابساح ولم يليق بعضهم ببعض ولم يحل بحرمة بل يتفق
ولم ير واجبا ان تنتظر من فيه الوقت بلا تذكار وكرهوا البطنة للاخواه
والبطن كان وعاء للشيطان قالوا ولا يصلح بها ما دام اشتوا في الاكل ولقم متى ما قاموا
وام واجب بيع الباب واكلوا بالفقر والاداب ومجوا الباب لكل صار
واكلوا بالرفق والابثار

الخامس في بيان جملة من الاداب عند الاجتماع
للطريق ظاهر وباطن تعرف صحة البواطن كتابع الاداب والاخلاق
مع كل خلق ما الدخلاء بالخصم منازل الاحوال مع المقامات لذا الجلال
والادب الظاهر للعيان دلالة الباطن في الانسان وهو ايضا للنعيم مثل

والرضى

والغنى زينة وسودد وقيل من يعين سلطان الادب فهو بعض ما ترانا واقتدى
وقيل من تصحبه الانسان فانه تصليه الاداب فالقوم بالاداب صفا ما حوى
منها اجتماع القوم ما اجتمعوا اذ نعتوا الامراء والاطغو وصحبوا السادات والاكابر
واجتنبوا ما يوجب الفلوبا واثروا الواجب والمندوبا وقدموا الشيوخ والاخوانا
وبذلوا النفوس والابدانا وانتهوا عن المذاكرات وامتثلوا الاماء معا والات
وسالوا الشيوخ عما جهلوا ووقعوا من دون ما لم يعملوا وعملوا بكل ما قد علموا
وما اتى واو الشيخ واوا امتثلوا واستكثروا بالعزل والانطاع فورد والكل تعين صالح
وبعضهم كان يبغي عونا بلغى لديه دعة وامنا فيض في الحق حيث كانا
فان اصابوا ضد احسانا وفيهم الرياسي من اداب بل الصواب كان في اجتنابه
اذ كان مبنيا على الاصحاب لمن اراد صحبة الخلان وفيهم قيام الاستغفار
اصل جمع واصطلاح جار والاصل فيهم الكبير الادب في كل امة ضمنها الترتب

السادس في حكم السماع وللانام في السماع خوض كان منها الحزب فيه روض
قال العراقيون بالنهي فيهم قال الحجازيون بالتسليم وان الشيوخ فيه بعضا
اذ جعلوا للطريق ركنا وانما ابيح لمن تمكنا وتركه اولى الشيوخ باح
وهو على العوام كالحرام عند الشيوخ الجلة الاعلام وفيه كان حياة الاحوال
كما يحيى صاحب وعادله وهو صلاة عند قوم صرح يعم الواجد والهيم
بعا يحيد عليه في ان يخط في نعيمي وموهى وساعة يزوره
نعم وسمر ساعة فتسول وهو قيام العقائد المطلوب اذ فيه الحال به يثوب
لانه يجمع طاعة القلب كانوا على الفضى القوم الركب ولا يجوز عند اهل الكمال
ولا الصليح ولا التبسم ومنع الامراء من حضوره فان يكن حاجي فيه نفسوه
والرفق فيه دون الحال ليس على طريقة الرجال ومن يكن يقوى على السكون
فانه اهل للضغوط وفيه يحتاج الى السماع الاخوان
والى عقار فيه والتمزيق فعمه ومن الى اسر واقتصص ولم يكن كل على اجتماع
الا الراغبين الى الاستماع ولم تكن فيه ما استحسنوا ولا اهل ولا سمعونا
وفيه ايضا كان فيه خطر ولا مراء عليه نعتر والجمع والعبر والتلاقي
اصله ما كان يحيى حاله وام واجب بغلق الباب وانما الحد للاجتناب
وفيه للغاية ما يقول في الصوت اذ سمعه الرسول وانما كان السماع قد رما
قصد المريد اليسير شكوا الشغف وما وما دائم جاء منه ما حتى اشتغلوا عن اوزانها

بث كل ما به من حياء بعوارض داهمته وقت معنى ما شطحت النفوس
وزال عنها كسل وبؤس وكان الحلو من الله ما هو ابرار واستعملت ثياب الاكابر
ثم انجلى ببيت شعر فاكتسبت غامضات الحكم كل له ما اعتقاده منه
ما فاه الدهش ومراتب فان تمادى واتخذ الشعر ابرواه اليه صلى الله عليه وسلم سمعا
مما كان هو سماع الناس بما ترابع كذا منه بان وكرهوا الخلع على السامع
الا في كلمة الشعائر ومن يخلع عن احوال بلا تجرد لا يحال
اذ كان كل عابر في مريد كالكلب كلما يسراج فيه وحكمة في افضل الاحكام
راى الحال بغير راي الشام وحكموا الوارد في الخروق للاخص والخرقة بالتخريق
والحفظ مردود بلا خلاف وفي ماذا في السماع كان السابع في حكم السفر
والقدوم على المشايخ والاخوان من بينهم في حولة ابتغاء زيارة الشيوخ والاخوان
ثم اقسام العلم والاثار او رد ظلم او للاعتبار او للحمولة او لنفي الجاه
او لكرسوه او لبث الحديث ولم تكن اسم هم تنزه بل كان فيه تحقيق التوجه
ولم تكن اتيانا بلا التزام للشيخ والاباء والاخوان ولم يكن ذلك للمفتوح
او كان في منزل مروح يحسب طولا بقدر ما يحتر ان يقصدوا الشيخ وبعض البعد
وان للقوم منا ان ابا ان يجعلوا كلامهم جوابا فان تعاطى الشيخ منهم فوق
فالوا اولا بالسكوت او لا رواه على اولى الاله فانه تعقد الوارد بالكرامة
ومن ... بالقوم في الحرام وانما اكل للاحترام وترد وا الوارد بالسلام
وبالطعام ثم بالاكرام وكلموا بعد ما تكلم تاسيا ببعض ابي اميا
وكرهوا سؤاله عما ذا الوارد لاجل الشيخ او الصالحين وكرهوا تضييع اوراده
كيف وقد جاء الى الزيادة ومن جاء في هوى النفوس فاتا يوم بالجلوس
الثامن في حكم السؤال حكم السؤال عندهم منع في ظهر او ظهرا عندهم ممنوع
وما على الشايب من تاويل لاجل فقر الفقير والتزيل تجاوز الاذواق والاحوال
مكان اذ الفقير بالسؤال فالوا ولا فقراء في الفقر مالم يكن في ذا ان فهم الزهد
وسعوا السؤال للتكاثر بل حكموا عليه بالتهاجر والقوم لا يسألوا الحاجا
ولا تكاثرا او لا احتراز بل كان ذا منهم اضطرارا فيسألون القوت والابكار
وان في الصوفي من المسألة ان يرخل الصوف اليه يعد لسانه يبسم نحو الخلق
وقلبه معلق بالحق وكرهوا السؤال للتعيش ثم اباحوا للاكل جنسه
ولم يعرفوا من السؤال لا لكن من العوز على الاعمال اذ كان في الخلق في ذاته

بشغل

بشغل احيانا الى العبادة ولا اتصف بصفة الشهوات من يوثر الاخرة على الابدال
واشتغلوا في الكسب بالعبادة مع التوكل وراى الشادة ثم احوال اهل الكلاب
وسوء ظنهم بالاظهار راجب التاسع في حكم المريد بمعنى الارادة ومبايعة
الشيخ وترشيد المريد الى ان يصير شيخا فان اتى القوم اخو فتوة
وقال يا قوم اتقبلون تقبلون طائعا او كارها اذ كان حقوا ما عليهم واجبا
ومن زوالا من طرق الاثم وامروا بافتتاح السبع وامروا بالتزام الطاعة
والماء والقبلة والجماعة وفي رواية الذكر وكلا التوبة وامروا بلين ذي الصحبة
ثم امروا ببعض الطعام حتى استقامت عنده الشرايع حتى اذا انقاد الى الارادة
وكان ان يصلح للار ادة اذ لم يرض بمجرود لا صلاح فيه لذي ...
معنى ما راد الى الله وراح كالقوم واتصف مع الجهاد وعاملوا بالمعاملات
اذ علموا ان تصح الصفات ولم يميلوا على الخفيف اذ لم يكن مستوى التكليف
لاجل اما لقول على الاعمال لاجل ما فيها من الاحوال اذا انتهى العلم ثم العمل
ثم صيانة بعد ما تم وثبت حتى اذا احكم ملح الكتاب والصبر والقبول في الكامر
اقبلوا اليه من صفات النفس ما كان متصلا ذا في النفس وموها انكم تلتمعوا
اهون وتصغير وقيل نيف في عوض ما كثر المنفعون ومن تلاقي كيف تقتلون
بعد ما مالت الى الذي كان ادخل في طوق الاعتزال وقيل فاعلى الزوال الله
وامر كحظه العرف ان تنساه وكل الشيخ به خبيرا يلقى اليه القول والتعليم
وقيل ان تكتم الاحوال حيثما نكتت نسل الضلال بلغهم عند القوم بالسبب
من لم يصح شكواه للطبيب ولم يزل مستعملا للذكر فيلحق اللسان وهو في
وفي ما يقوم في اللسان بالاسم حيث تثبت الجنان ثم جرامعانة في الجوارح
من العز في جملة الاجسام فعنده ما هاد من ان القلب لوقع الغيوب ومن غير تحت
باب في المعلوم والمجهول حيث اقتضى لرايهم فهو لا حتى اذا جاء الكون القلب
خو كب ان ذا ابكل مكتب فقال لو عرفت بكون فيراه اماملح نعا الكون
ثم فني عن رؤية الشهود ولم يلح في الكون غير العالم ثم انتهى لعلة الحقيقة
فغنى من غاية الحظ يعن ثم امحى في غيبة الشهود فاطلق القول انا معبود
حتى اذا رد عليه منه اورجم فحيث لم يكن له وجود عالم التخييل
وعن واعي ذا الحال بالتوله وردها بالحق نحو الخلق كيما يؤدي واجبات الرق
فكلم الناس بكل رمز والغزا لشعيب اي شغف وعند ما اصلحه المسالح

كالتمنى
والعدم

افاد شيخنا الكبير صالح فمن احوال في الاحوال ترجح بالافعال لا الاقوال
فما كان الحال من طريق القوم ولم يزل يخص كل شخص ومن اذا ما حققت توارث
عن غير مبعوث لخير وارث وما كان الشيخ على التحقيق اذ كان شأنها الى الطريق
فمن يجي بمثل الاوصاف فيها وتلبس امر اتصاف فمن لوازم الاحكام
جيبا به تترا على مقام وما ذكرناه هو كالقليل اذا اختص بها فشيئة التفصيل

الفصل الرابع في الرد على من رده وبين ثانه وفصل من الطريق من اجل الكشف

فاهم مفاتح وافترى بقول ان العلوم تلك الصوفية فنونها وبين ما نفهموه
ان العلوم في مقام الحث وان من اعرق مقام الارث ومنكرون قلها عوام
لم يفهموا مقصوده فهاموا وكل من انكر منه شيئا فانما ادرك الشيخ اشيا
لجهله بنفسه المترتب وكونه عارضه خليفة وجهله بالعالم المعقول
وشغله بظاهر المنقول ونهيه عن عمل القلوب والخوض في الكروح والعجز
والجهل بالحلال والحرام والحيل عن مواهب الاعلام واعلم بان عصبة الجهال
بعالم في ضرب الرجال ومن ابانه النفس ما تقوله فانما معبوده سواله
فانه ما جهل بالغيب فهل التعريض والغريب كيف بها اي جهل لذا اشياء
محكم من الحكوك بان مثر بحر جواهر المعارف من قلبه على الدوام فاض
لمتصل بعالم الشهود من عمم على الخصوص ما انه ليس يري الى المعارف ذا
من قلبه في عالم الابداع مماثر مادة المصنوع بالمنزلة الرحمة والطوع
باسمر ثم اذ لا يعبر اكبر يعجبنا في منازل المراكب يامعشر الاخوان منازل ناس
افهم من منازل المسابك والسعي بافتة الرصوه على اضطراب حبل الموصوفة
نواحر الجهول للب الغنا فلم يعتقد عن منازل المعارف باطب العقل الحصيف الرام
اياك ان يصرفك الخوام لفرعها الكون لربك سامي ان لم تكن فيه كما الشامي
يا مؤنها في موقف المالك تنحوا راحا اليوم مواليك بانما عاقبه على الدوام
حتى انقضت الرواه وان كان دوقها مستعيرا في لا الحق الجوهر بالاعراض
مهما تعرت عن الاجسام الكثيفة نور الحق ذا الاقسام مهما ارتفعت عن فصل الحس
ادركت في فسيح معنى النفس يا من على الحس غدا الحجوم حتى عن الغيب متى تصوم
يامن اذا قيل له تعالى لمنهج التحقيق قال لا يا ايها الملاحي ذا اي سكنا بما
وموقوف ابن اكبر اما اتدري من انت وكيف تدري وانت من عزلتنا وان الاهل
يا صاحبا في موكب الابداع وللحمقى في حيث الاختراع في اعقل بانت نسخة الوجود

لم

لديه ما عند الحق موجود ابين فيه العرش والكرسي واللوح والعلو والسفلي
ما الكون الا رجل كبير وانت كون مثله صغير بانك تستأمن قبل الارض
حتى اذا انصبت فيه تنقي اعتزل على النفس من حبائله انفع في النفس من فضله
يا منكر المعقول والمعاني ما الصنع في امثلة القرآن تعرا الارى فيك من الاشكال
ما تنكر الرمز والعبارات يا ايها الملا انصف الكمال وفيما على عقوله وغيرها ما يختفي
اول اطوار الجنين او له الحشر والتمييز والتخييل والعقل والذكر معا والفكر
فيها تبل وراء ذا الطور ما قاله الجمهور والرواح وانما قوالك اعراج
منفعلا يرعى ومستعدا وعقل تخصيص لمن اراد وحيث فيه ينتهي الولي
من مناهج النفس وبه تجلى جمل المعارف من ذاك فيه عارف
وما دامه مبادي من الابطال ليست لكل جنس بشكال من يصلح الميزان الجبال
او يكمل الزرع بلا ابذار ما انكر ما مشى لما لم يعرفوا ما الحق الا ما لم يالفوا
اهيم فرصبت العقول على الزماء بدا التشبيه بل ما ظاهر الشرع مع الحقيقة
الا كاصل الفرع في الحريف والشرع جار وعلى العقل كحروف الحق انما العلم بالفعل
ما شك المعقول والمنقول الا كرزا في مجهول حتى اذا اهم جدا لقول
لم يجد المراد اضلال وانما قال ضده والكشف عن الغطاء حيث لا يستعف
بالعرف الظاهر ثم السر معقول والجهل ذا الحجر وانما المعقول في شكل الحروف
كما يكون الرجوع في الصورة ما ظاهر الشرع وعلم الباطن الا الجسم فيه روح ساكن
لعلم انما هي على الانصاف لم تر فيما انا من خلاف واعلم علمك الله من صوفي
ان انكروا ما ادعى الطريق اذ جهلوا النفوس والقلوبا وحسبوا العلم هنا مطلوبا
واشتغلوا بعالم الابدان فالكل ما ليس منهم دان وانكروا ما جهلوا وزعموا
ان ليس بعد الجسم شيء يفهم ولعن او زخرفوا ونزعوا من انه هو اللبيب الاورع
كل من ادعى ان ليس من موقف بهم واعلم ورا علمه محجبا وبذا المراتب
على ما ليس عالما وطالب فيها تمتد ما فهم يا نفع الحاذق والنجباء
قد يرد موارد المواهب لان تعقل بين الغياهب والعلم ما يلقى اليه حر
بظاهر يخفى وغلا يسر والعلم لو كان له نهاية يوقف عندها وغايه
ماكان اذكى من رسل وانما قيل له قل رب زدني علما فعش بالذكر ما حييتا
وجنب التعنيف والتعنيتا والكل من دعته الكلام فالزم مر نفسك والصلاح

الفصل الخامس في معنى القصد وتشبيه القوم

اذا علمت كيف كان الحال والشيوخ والمتلبسين ثم قالوا فاعلم بان اهل هذا العصر
من شغلوا بمحرمات الامر اذا امرشوا بينهم اصطلاحا لم ارض لديه بصلاحها
وضعوا بينهم احكاما اكثر ما كانت لهم حراما واشهجوا منها بها معكوسة
وارتكبوا الطريقة معكوسة من كان تالبه طريقا فاهرا واليوم ما تلقى عليه واردا
ومن كان طريقه فرد رسمت وتجر امثالها من بين ست كانت اذا اموارها امنت بها
فاشترك لنا من اسبابا تحقيقه من اسست على حب العقل وانها لان بمعنى الجهل
من يدعي انه يمشي عليها سالك وسالكوها اليوم من بين مالك عاش في الهوى بحي عيشه
فصرت في بعرهم معيشه كانت تطابع الكوكب المنيرا والان اعقبت ما يكاد فصيرا
اذ طرى ببعضهم منها الا اكلا ورفقا وغنى وسوء كانت على الان شامة وافتضح
ممن على الان ايه والبصيرة تعرف بالخلق والابصار والان بالحفر وبالافتخار
كانت اهل غبطة ونضح والان فيهم بدعة وغلطة كانت على تجرد الصالح
والان فيهم ذو الطمع وفي السماع كان غلو الباب والان منهم بغير جواب
وقولنا الشيوخ والاخوانا يعم الربيع فعلوا وبما اتوا ما اتوا ولما تم كوامن وارث
ان ما كان اليوم كالراعث مثلما اليوم عليه انما من من معنى الفقر فيه باسم
اذ نقضوا الاصول والاركانا وصيروا في امورها ما تا ومن موا بنيانا نذ المشيرا
وفيهم فحلا وفخروا ونتن والعروج والاصول وجعلوا معلومها مجهولا
واحتسبوا فيها بغير حسبه بصيرة وما فخلقه ونسبه وجعلوا ما الفقر مغرضا
وللبعض خبة ومغصبا وابتغوا واصطلحوا الدنيا مطر ما كان في غالية
لو علموا ما عملوا ما طروا حيث انتهوا في شغلهم ابطار لولم يكن بعض بعض ما يكفي
ما تعنوا بصحبة الكاملين من لم كان عليهم منكرا اذا انا ببعض منهم منكرا
عارفي لم يرى في العلوما وبعلم الموجود والمعدوما ولم يكن بربه صفيها
وسابق الاحكام ما يدريه والحق والاصوة والصفاتا والذكر والحديث والرمانا
ولم يكن احكم علم الحال ولا درا مفاصل الرجال ولم يميز صفة المعبود
ا ويدري كيف رتبة الوجود والنفس والعقل معا والروحا ادري معنى صركا الممدوحا
وعلم في الشيخ والشيوخ ان يتعاطى رتبة الشيوخ فانه حبابي جاهل بما له
في رتبة الكون ومنتهاه كيف يهم ومولى يهتدي الفقر عن الطالبا لغير نهر
من لم ينل مراتب الارادة كيف يرتقي للهدى بعباده كيف يرى طرق الاسفار
الشخص
عالم بذه في جوهر كالبار الجبين ما اكل منه الرشيم للخمر فيه هالك

بالفاصل

البصيرة

بالفاصل اعلم الطريق اصالة لانقسم بحسن الشوائب ما منهم تقى على المقصود
منه ولا الوارد والمورودا لم يعرفوا حقيقة الطريق بعد فالقوم جهال في الحقيقة
فامرهم خشية بعشق وكا وان ذو تبيلا لمن لا مقرو كا فان غدا الان عليك مشكلا
وثبت ان تعلم منه محصلا فسوف الفقر لكم قول ما جرى بحار بين الحريق والطاح
فوله البغي انت من غير فللظهور ابرابيك شيء وبسطه ان كان غير مارف
تمامة ليس في المعارف وفيه وهيبة الراجح فهو على طريق السادة
واهل الما بايها امثا ابو حور اصطلا بحوده واقلامه ولبسه ما كان ذا الثنها
فيهم عاري الا من ار واكله من سابق احشاكه من ون اتها وبهوى واصل
وسمعه مواقع الاحسان بغير موت النفس فهو فان وجد السماع لاصالة
بفتية منهم مضى اصطالة ونقصه فيه بغير وارد فيسلبه عند بعض وارد
واخرج الخلع بغير الخلع بغير عن الجمع بغير الجمع وحطه الرابع بغير الجرم
على اخيه فيه فعل القوم وقد ذكرنا امر الاستغفار اعنى الهيام بسر عرفانا
اوفاه بالظهور والخلوة فبرعته تفرح في الاهوه وقولنا انا الذي ابسواه
قبل الهيام عنه بما افتاه اوبر عن بعلمه العرفي بلا انفي من الحي غير بيني
وحكمه ان كان فوق الحال فزائد مقطوع عن الرجال اوقال انا الشيخ يا معوق
بغير علم فهو ذو وجهوه اوقال صوفي انا وقسما يعلم صرف النفس فهو اعمى
اوقال اني لا ارى الوجود قبل الشهود فهو شيخ نائل وجد القوم بلا اتباع
فليس له فيهم من اتباع ومعدما في عموم الشرع ينبغي انه فعل بدع
فان قشي غني ا خ د من شيخ بان بكل غني فيهن وشبهها مواقع
ومن على الطريق كالغو اطع بما بين الاعلل في التيمة مالهم ما كل حليهم
حتى اذا امر تمام بيعه لم يتوقع بعرمها رفيعة بالطاح لا يمشي الى الزمان
فما الربح لا التبرع والبطلة بالحق لا يرى بالرجال والغير ان تحصل الكمال
والحق في كل الامورا ولا نروم الباطل لا اصحلا واذ علمت تشرا قوام
اخي فهاك الهوى والشراح ما ذا مو الطريق باقصر جملة مفرجمة الا منه جمله
وقد ذكرنا كل ما اثبت هنا وما علمنا اهم اثبتنا وفضل الله الى التوفيق
وفاد نا لقادة التحقيق ونعرها اذا بصلاة السيد تمام على الفقير الجاه
ما غرت ورقاء في الاغصان ومن مشتاق الى الاوطان والحمد لله الذي ختمنا
تم كتاب برانا انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل

وسيلة للعرب والاعاجم
علت دخر وسطوعه الا نعم
سعى ان لم تكن امنع
منه فلا مفضه الى سير
وان انا لطمع اما زلال
وجهل الجهل فقبض ما عرفه
ادبه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

كتاب الأربعين حديثا الودعانية وشرحها تأليف الشيخ الإمام الأجل محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن صالح بن إبراهيم ابن ودعان رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين

قال الشيخ الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني قال
قرأت على أبي نصر محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان حاكم الموصل
رحمه الله بإسناده المتصل إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حفظ من أمتي أربعين حديثا من سنتي
أدخلته يوم القيامة في شفاعتي وبإسناده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل عني إلى من لم يلحقني من أمتي أربعين
حديثا كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء قال القاضي أبو نصر
رحمه الله ومن [illegible] أصابني ما في الأخبار وجمعتها حتى كملت أربعين حديثا
وتتبعت سماعاتي التي أن تختار لنا المثوبة من الله تعالى بحصول الانتفاع بها
والاقتداء بآداب الله تعالى وآداب نبيه صلى الله عليه وسلم

الحديث الأول عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال أيها الناس كأن الموت
فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من الأموات
سفر عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون
بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة
وخالط أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وكانت
[illegible] وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل
من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة **الشرح**
الجدعاء ناقته عليه السلام وهو مقطوع الأنف أو الأذن أو الشفة أو اليد والمراد
به في الحديث ناقة الكرام اسم لها فقوله فيها أي في الدنيا كتب أي قضي وقدر و
المراد بالحق جميع الحقوق الواجبة على الإنسان لله تعالى أو العباد الذين كانوا

لدي

كانوا الدين والولد والزوجة والأرحام والجار والضيف والرفيق والصاحب وما
أشبه ذلك **ومعناه** أنا من غاية غفلتنا عن الموت والاستعداد له والتأهب
للغائبة وإعراضنا عن أداء الحقوق الواجبة وتهاوننا وتقصيرنا فيها كأنه لم يكتب
علينا الموت ولم تجب علينا الحقوق **نشيع** أي نتبع والتشييع اتباع الجنا
زة **السفر** جمع سافر وهو المسافر مثل طالب وطلب وشارب وشرب **عما قليل**
بمعنى عن قريب وما زائدة وقيل بمعنى شيء وهو صفة لمحذوف أي عن زمان قريب **نبوئهم**
أي ننزلهم ونسكنهم **أجداثهم** أي قبورهم جمع جدث **التراث** الميراث و
التاء فيه منقلبة عن واو **كل واعظة** أي كل آية وحكمة واعظة **كل جائحة** أي كل
شيء داهية مستأصلة للنفس أو المال **طوبى** فعلى من الطيب
قلبت الياء فيه واوا لانضمام ما قبلها ومعناها طيب العيش له وقيل طوبى منتهى
الخير وأقصى الأمنية وقيل طوبى اسم الجنة بالحبشية وقيل طوبى شجرة في الجنة
الفقه في اللغة الفهم وفي العرف اسم للعلم الشرعي وكلا المعنيين صحيح هنا **الحكمة**
العلم اللدني وتمام الكلام في الفقه والحكمة يأتي في الحديث الرابع عشر إن شاء الله تعالى
الذلة والذل بمعنى واحد وهو ضد العز والعزة **المسكنة** مصدر المسكين وهو المعنى
وفيه هو أهل الحاجة من الفقر وفيه هو أهل ما لا ضد العلو وذل النفس تواضعها
وانقيادها لطاعة الله في كل شيء وتركها التجبر والتكبر والاختلاف **الخليقة**
والخلق بمعنى واحد وهو الطبع والجبلة **السريرة** والسر ما يكتم عن
الناس والمراد بطيب السريرة طيب نياته وإخلاصه في عمله التي يكتمها عن الناس **الفضل**
من ماله ما يفضل عما لا بد له منه من حوائجه الأصلية **والفضل** من قوله هو
الكلام فيما لا يعنيه والذي يعنيه هو الكلام الذي يكون واجبا عليه أو مندوبا إليه
أو مباحا يتعلق به مصلحته وما سوى هذه الثلاثة هو مما لا يعنيه **السنة**
هي ما أتى عليه السلام وطريقته في الدين ومعنى قوله وسعته أي دخل فيها ولم يخرج
عنها **ولم تستهوه** أي لم تذهب به يقال استهواه كذا إذا أهوى به وأذهبه
ومنه قوله تعالى كالذي استهوته الشياطين **البدعة** ما حدث في الدين مما لم يكن
عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم أجمعين

الحديث الثاني عن قيس بن عاصم المنقري رضي الله
عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شيء تيم فقال اغتسل بماء
وسدر واعقلها ثم جئت إليه فقلت يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها فقال

يا قيس إن مع العز ذلا وإن مع الحياة موتا وإن مع الدنيا آخرة وإن لكل شيء حسيبا
وعلى كل شيء رقيبا وإن لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وإن لكل أجل
كتابا إنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت
ميت فإن كان كريما أكرمك وإن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث
إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن كان صالحا لم تأنس إلا
به وإن كان فاحشا لم تستوحش إلا منه وهو فعلك

الشرح

المتن منسوب إلى ضغم وهو أبو علي من بني تميم قدم فلان على فلان إذا أتاه
من سفر أو قرآه من عند غيره وإن قام من عنده ثم رجع فيه قدم إليه بما ذا
قولا له الوفد جمع وافد مثل طالب وطلب والوافد هو الذي يرد على الملك أو
رسولا البين نجد الذي الواحد منهما ورفيقها مما يفصله بين الزمان مجمعا
أعتصل بها وورد في بعض ما ... إنما أمر بالاغتسال لأنه صلى الله عليه
وسلم وقد عهد رائحة كريهة أو علم وهو الغسل عليه بطن الوضوء وذكر السرور
حتى الحال كلمة مع أصلها المقارنة وقد جاءت بمعنى بعد قاله الله تعالى إن
مع العسر يسرا أي بعدها وهما هاهنا هو المراد في الحديث الحسيب الحاسب المجازي
فعيل بمعنى مفاعل كالجليس والنديم بمعنى المجالس والمنادم والحسيب أيضا
الكافي فعيل بمعنى فاعل كالعليم والرحيم بمعنى العالم والراحم ومعناه
وإن لكل شيء من الأقوال والأفعال من يحاسب عليه ويجازي وهو الله تعالى أو
وإن لكل موجود كافيا وهو الله تعالى يكفيه كل ما يحتاج إليه الرقيب الحافظ
قوله وإن لكل أجل كتابا معناه لكل أجل من آجال الخلق كتاب عند الله
تعالى وقيل معناه لكل أمر قدره الله تعالى لجميع الأشياء ولكل أمر قضاه كتاب
أثبت فيه لا بد الأمر آت ونيله لا عوض القرين الصاحب قوله وهو حي
يعني أنه يكون صاحبه دفن مع الإنسان لا كما القرناء الذين يدفنون
معه ما دام والحال وأراد حيا يكون دنيا مقا وظاهرا وما تأن الصفتان
ليستا من صفات القرين الميت وهما إذا قال في صفته الكريم والحليم وأراد بالكريم
العمل الصالح وباللئيم العمل السيء أسلمك أي ترك عونك ونصرتك
تأنس به أي تسكن واطمأن والهموم مقصده أي نفي واحتباس الفاحش كل أمر
جاوز حده

الحديث الثالث

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة

فقال

فقال يا أيها الناس توبوا قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحات قبل أن تشغلوا
وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بذكركم إياه تسعدوا وأكثروا من الصدقة ترزقوا وأمروا
بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا يا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم للموت
ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار
الغرور والإنابة إلى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور

الشرح

بادروا أي سارعوا قبل أن تشغلوا يعني قبل أن يشغلكم
عنها شاغل من مرض أو هرم أو نحوهما ونظيره قوله عليه السلام في الحديث الخامس
والعشرين ومن فراغك لشغلك والذي بينكم وبين ربكم هو الدين والأحكام والمراد
بوصله القيام به كما أمروا قوله وأكثروا الصدقة ترزقوا مصداقه قوله تعالى وما
أنفقتم من شيء فهو يخلفه والمراد بالخلف في الدنيا بدليل قوله تعالى وهو خير
الرازقين المعروف ما كان مستحسنا عقلا وشرعا والمنكر ما كان مستقبحا عقلا
أو شرعا تخصبوا يروى بضم أوله من الخصب وهو الإكثار وضده قوله تعالى لا في فترة
تخصبوا والخصب أيضا كثرة الشيء والخصب بمعنى تخصبوا وتشبعوا بكثرة الشيء
وفي رواية تخصبوا من الإخصاب وهو الإعطاء وفي رواية تخصبوا أي الخصب وهو ضد الجدب
ويشبه أن يكون نعم ... وما يعن قبله لمناسبة تخصيص مقابلة وهو ما قبل تنصروا
أي تعانوا أكيسكم أي أعقلكم وأحزمكم من الحزم وهو ضبط الرجل أمره والأخذ
بالثقة وقيل الحزم إحكام الرأي وأصله من الحزم الذي هو الشد التجافي التنحي
والارتفاع ومنه قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الغرور الخديعة الإنابة
الرجوع دار الخلود الآخرة التزود اتخاذ الزاد وأعداده والزاد طعام
المسافر وزاد الآخرة التقوى والعمل الصالح التأهب الاستعداد النشور
الحياة بعد الموت ويوم النشور هو يوم القيامة

الحديث الرابع

عن ابن عباس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا
إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم فإن المؤمن بين مخافتين بين
أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه
فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم
ومن الحياة قبل الموت فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذي نفسي
محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار **الشرح**

المعالم جمع معلم وهو ما جعل علامة وعلما للطرق والحدود وقال ابو عبيد المعلم الاثر
وقيل هو الاثر الذي يستدل به على الطريق والمراد به في الحديث ان للمومنين في
الشريعة اعلاما وحدودا معينة مبينة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام
يجب عليهم الانتهاء اليها اي الوصول من غير ان يتجاوزوا الحد ولا ينقصوا منها والنهاية
الغاية والمراد بقوله عليه السلام وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم هو المعنى
الاول ايضا الا انه اكده بلفظة اخرى واصل الانتهاء الوصول الى النهاية وهي الغا
ية المخافة الخوف الاجل مدة الشيء واراد بالاجل الماضي ما مضى من العمر وبالاجل
الباقي ما بقي منه وقوله لا يدري ما الله صانع فيه اي لا يدري ما يفعل الله به تعالى
فيه من جعله زين المومن بسبب ما فعله فيه من الاعمال الصالحة او جعله وبالا بسبب
تضييعه اياه في البطالة او في الاعمال الطالحة وقوله لا يدري ما الله قاض فيه
اي لا يدري هل يقضي عليه فيه بالسعادة وتوفيقه للطاعة وبعصمته من المعاصي او يقضي
عليه فيه بالشقاوة وخذلانه بوقوعه في المعاصي فقوله فليأخذ العبد من نفسه لنفسه
اي فليكلف نفسه مشاق العبادة وترك الشهوات ليتمتع بها النعيم والراحة
في الدار الاخرة والشبيبة واشتباب الحرارة وهو ضد الشيب والهرم الكبر
المستعتب موضع الاستعتاب والاستعتاب الاسترضاء وهو طلب الرضا والعتبى
الاستعتاب ايضا الاسترضاء لانه يقال استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني ورضي
عني او استقلته فاقالني ومنه قوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي
وان يسترضوا ويستقيلوا فما هم من المرضيين والمعنى في الحديث ما بعد
الموت موضع استرضاء ولا موضع استقالة ويحتمل ان يكون المستعتب مصدرا بمعنى
الاستعتاب ومن زائدة للتاكيد في قوله من مستعتب

الحديث الخامس

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته ايها الناس انه لا خير في
العيش الا لعالم ناطق او مستمع واع ايها الناس انكم في زمان هدنة وان السير
بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وياتيان
بكل موعود فقال له المقداد يا نبي الله وما الهدنة قال دار بلاء
وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه
شافع مشفع وشاهد مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
الى النار وهو اوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن

حكم

حكم به عدل **الشرح** الضمير في قوله انه ضمير الشان والامر اي ان الشان
والامر العيش الحياة الواعي الحافظ الفاهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في
الحيوة لهذين الرجلين لان من عداهما اما ناطق جاهل او مستمع غير حافظ وكلا
هما خاسر اما هذا فينطق بجهل والثاني بتضييع او فتور والنطق صوت يفهم
منه المعنى وضده نطق الطير ولا يقال لكلام الله تعالى نطق لانه منزه عن الصوت
واصل الوعي حفظ القلب ومنه قوله تعالى وتعيها اذن واعية اي تحفظها وتسمعها
اذن سامعة فيعيه قلبه وواع الهدنة في اللغة الصلح والهدنة ايضا السكون
والمراد به في الحديث امر ما بين المعنيين مجازا لما بين المشابهة كما فسرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله وان السير بكم سريع يعني الليالي والا
يام تسير بالانسان الى الاخرة وهو غافل عن ذلك كما قال بعض الحكماء مثل
الناس في عمره مثل راكب في سفينة تسير وهو قاعد يبليان اي يخلقان وقد تقدم ان
دنيا في المعنى فقال ان الجديد اذا الححا عليه من ليل او نهار اذنياه للبلاء والجديدان
الليل والنهار البلاء الاختبار بالنعمة او بالشدة قال الله تعالى ونبلوكم بالحسنا
ت والسيئات فالله تعالى يبتلي شكر العبد بالنعمة ويبتلي صبره بالشر فقوله في
تفسير الهدنة انها دار بلاء وانقطاع فيه حذف مضاف تقديره هي ذات دار بلاء وانقطا
ع او يكون دار بلاء وانقطاع شبه ما سكنتها لاهلها ويكونون الى امثالهم من
فيها هم من الصلح مع العدو ولمن يكون مامن ثبات للحركة فانهما لا يكون لهما
دوام ولا ثبات كذلك الدنيا والمراد بالانقطاع انقطاع الدنيا بموت اهلها وخرا
بها في اخر الزمان او انقطاع اهلها عن بلوغ امالهم واما نيهم بسبب الموت التبست
اختلطت واشتبهت القطع بفتح الطاء جمع قطعة وبسكون الطاء بمعنى القطعة
وقد قرئ بهما قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل وقوله تعالى كانما اغشيت و
جوههم قطعا من الليل مظلما واراد بالامور الملتبسة امور الدين التي تلتبس
على الناس بسبب حدوث الاختلافات واختلاط البدع والاهواء بالسنة فعليكم
بالقرآن اي الزموه وتمسكوا به واتبعوه في كل امر التبس عليكم المشفع بفتح
الفاء المراد به القرآن انه يشفع يوم القيامة في كل من امن به واتبعه فقوله مصدق
في بفتح الدال وكسرها ومعنى الفتح انه بسبب اعجازه شاهد للنبي صلى الله عليه
وسلم بصحة نبوته ورسالته والمومنون مصدقون له في شهادته الشهادة ومعنى
الكسر شاهد على ساير الامم الماضية مصدق لسائر الكتب المنزلة قبله كما قال الله

تعالى مصرفا جاعلين به امامه بفتح الهمزة اي قدامه والمراد بجعله امامه اقامته
والاقتداء به والمراد بجعله خلف ظهره الاعراض عنه وترك العمل كما قال الله تعالى فنبذوه
وراء ظهورهم السبيل الطريق وكلاهما يذكر ويؤنث وقال ابن حزم ان كانت
الرواية بالتخفيف وفتح الضاد فمعناه ان من قال قولا محتجا عليه به او متمسكا
في اثباته كان ... وان كانت الرواية بالتشديد وكسر الضاد فمعناه [illegible]
من اي حكموا بصحته اجرا اي اعطاه الله الاجر وهو الثواب

الحديث الثامن

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل العبد الايمان حتى تكون فيه خمس خصال
التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله و
الصبر على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
الايمان

الشرح قال اهل الحقيقة التوكل هو الثقة بما عند الله
تعالى والياس عما في ايدي الناس وقيل هو موافقة مع الله تعالى بلا علاقة وتصحيح
العلاقة ما ذكره يحيى بن معاذ الرازي بقوله ليس الصوف ما ترى والكلام في الزهد حرفة
وصحبة الهوى اهل تعرفهم وماله كلها علامات [illegible] وقد مدح الله المتوكل وحث عليه فقال
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال فاذا
عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وقال صلى الله عليه وسلم التوكل
نصف العبادة وقال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا والتفويض ان لا يختار العبد شيئا من امر دنياه بل يكل
اختياره الى مولاه ثم لا يختار خلاف ما اختاره له والتسليم الانقياد وهو اظهار
العبودية وكذلك الاسلام والاستسلام وقيل التفويض يكون قبل نزول القضاء
والتسليم بعده وقد مدح الله سبحانه انبياءه بالتفويض والتسليم وقال في حق
ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال في حق
موسى عليه السلام وافوض امري الى الله وقال وقيل التوكل بداية وهو صفة
المومنين والتسليم واسطة وهو صفة الاولياء والتفويض نهاية وهو صفة الخواص
والرضا سرور القلب بمر القضاء وقيل هو ان يعلم العبد ان الله تعالى عدل في
قضائه غير متهم في حكمه والصبر ترك الشكوى من الم البلوى وقيل هو تجرع المرارة
من غير تعبيس وقيل هو الثبات في احكام الكتاب والسنة وفضيلة الصبر و
مدح الصبر اشهر من ان يحتاج الى بيانه ولو لم يرد في مدحهم الا قوله تعالى ان

الله مع الصابرين وقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لكان فيه كفاية استكمل
الشيء اي استتمه واتمه اي اتمه وانما كان ذلك كمال الايمان لان الافعال لا تخلو
لله تعالى لا تخلو من الايمان وفوق الصبر وكلاهما دليل على كمال الايمان

الحديث التاسع

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته ايها الناس ان العبد لا يكتب في المسلمين حتى
يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المومنين حتى يامن جاره بوايقه وقال
ما ان بوادره ولا يعد في المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس ايها الناس انه من خاف
البيات ادلج ومن ادلج في المسير وصل وانما تعرفون عواقب اعمالكم وقد طويت صحايف
آجالكم ايها الناس ان نية المومن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله

الشرح البوايق جمع بايقة وهي في اللغة الداهية اي الامر العظيم وقال قتادة البوايق في
الحديث ظلمه وقال الكسائي البوايق غوائله وشره البوادر جمع بادرة وهي ما يخرج
وما يبدو من الانسان عند ما يغضب من قول او فعل مستقبح الباس العذاب والباس ايضا
الشدة وقوله لا باس به بكذا اي لا عذاب به الحذر الحذار الى المحاذرة وهي التحرز والتيقظ
والتحفظ البيات وقوع البلاء من الاعداء ليلا ادلج بتخفيف الدال سار من اول
الليل وادلج بتشديد الدال سار من آخر الليل وهو في الحديث مخفف لان التخفيف
هو المناسب للمعنى المسير والسير وهو قطع المسافة عاقبة كل شيء آخره
الصحيفة الكتاب والاجل مدة الحياة والمراد بطي صحايف الآجال نفاد الاعمال ومرادها
عنها بعض مشايخ الحديث ينبغي للانسان عاقبة عمله اذ هي [illegible] الفاسق الخارج
عن الطاعة وقيل المراد به في الحديث المنافق قوله نية المومن خير من عمله قيل ليس
المراد به ان نية العمل الصالح خير من ذات العمل لو فعله مقرونا بالنية لان ثوابه ارفع
لما فيه من الجهد بل المراد ان نية العمل خير من عمله المجرد عن النية لقوله تعالى ليلة القدر خير من الف
شهر لا يخفى [illegible] وقيل المراد به اذا عمل عملا صالحا
مقرونا بالنية واجتمعا كانت النية في الفضيلة [illegible] العمل كما [illegible]
[illegible]
الانسان من الجسم والروح او الحيوانية والنطق وانما كانت النية [illegible]
لانها روح العمل وهو جسمها وقيل انما كانت نية المومن خير من عمله لانها تحتمل
التعدد والكثرة في العمل الواحد [illegible] العمل [illegible]
[illegible] في العمل [illegible] وفي الاقطار

الصلاة ونية الخلوة والعزلة عن شواغل القلب ونية زيارة بيت الله تعالى ونية صون
الجوارح من المعاصي تعظيما لبيت الله تعالى وحياء منه فإنه لا يكون كمن جلس بأمره ومنكرا
انات وقيل إنما كانت نية المومن خيرا من عمله لأن العمل مقيد بطاقته ووسعه فإنه لا
يقدر أن يعمل من الأعمال الصالحات إلا ما يطيقه بخلاف نية الخيرات والأعمال الصالحات
فإنه لا يتقيد بطاقته ووسعه فإنه ينوي منها ما يقدر عليه في الحال وينوي ما لا يقدر عليه
إذا علم بقدرته من وقت قدرته عليه في المستقبل كما ينوي أن يعتق عبدا أو عشرا أو
يتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وكما ينوي أن يحج ماشيا أو يصلي كل يوم
كذا وكذا ركعة من النافلة قائما وهو مريض في الحال لا يقدر على القيام وما أشبه
ذلك وقيل إنما كانت نية المومن خيرا من عمله لأنه لا يدخلها الرياء
بل كلها إخلاص لأنها سر بين الله تعالى والعبد ولا يطلع عليها إلا الله تعالى
بخلاف العمل فهذه خمسة أوجه في نية المومن وقد قيل النية من أعمال القلوب
ولا يطلع عليها الملكان فيكتبها ولا الشيطان فيفسدها إذا عقلت وجهتها فيستخرج
منها وجوها أكثر مما علمته كون نية العاصي شرا من عمله فتأمل رحمك الله وإيانا

الحديث الثامن عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من انقطع إلى الله تعالى كفاه الله كل مؤنة ورزقه ومن انقطع
إلى الدنيا وكله الله إليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب
مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضى الناس
بسخط الله وكله الله إليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أصلح
ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته
ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه **الشرح** انقطع إلى الله معناه
انقطع عن كل ما سواه كما يقال انقطع فلان عن المدينة إلى مكة أي ترك المدينة و
فارقها واقام بمكة عليها وحدها فمعناه أن الله تعالى من تقطع عما كان موصولا به من العلا
ئق وانقطع إليه كفاه الله كل مؤنة أي قضى حوائجه وسد مغارمه والمؤنة
ما لا بد منه من القوت واللباس والمسكن ومنه قولهم مؤنة المرأة على الزوج ومؤ
نة الولد على الوالد وكله الله إليها بالتخفيف أي تركه معها ولم يعنه عليها بالمعو
نة وكفاية المؤنة فيكون معذبا بالحرص والهوان معاقبا بالخيبة والحرمان حاول
أراد قوله كان أبعد له يعني كان مطلوبه أبعد له مما رجا بأمر كان يرجو وهو
يطلبه يعني أنه كان يرجو أمرا أو يطلبه أو خافه ويتقيه فتوصل إلى تحصيله أو

إليه بمعصية الله تعالى صار بواسطة المعصية وربما أبعد عن مرجوه واقرب إلى
مخوفه بالنسبة إلى ما قبل التوصل بالمعصية والمحامد جمع محمدة وهي الحمد عاد معناه
صار ولذلك احتاج إلى خبر وهو قوله ذاما وإذا كان عاد بمعنى رجع تم الكلام عليه
ولم يحتج إلى خبر مثاله إلا أن عاد الحاج فرحا والذهب تبرا أي صار وقد مثاله
إذا عاد زيد من سفره أي رجع السخط والسخط ضد الرضا الشر والشر ما يكره
من الناس وقد دخلت في ضمنها فقوله ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه قريب
في المعنى من قوله أولا من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة

الحديث التاسع عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم إن اللسان
أملك شيء للإنسان ألا وإن كلام العبد كله عليه لا له إلا ذكر الله تعالى أو
أمر بمعروف أو نهيا عن منكر أو إصلاحا بين المومنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله
أنؤاخذ بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في
النار إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس
ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله ثم لم تمض أيام حتى نزلت
هذه الآية لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين
الناس **الشرح** الرحمة من الله تعالى إرادة الخير ومن الآدميين
رقة القلب قوله تكلم فغنم يعني تكلم بخير لأن التكلم بخير من أسباب الغنيمة
لا مطلق التكلم قوله إن اللسان أملك شيء للإنسان معناه أن اللسان لا شيء
أقوى له وأملك عليه من سائر أعضائه لأن ابن آدم يملك بطنه وفرجه ورجله
وسمعه وبصره عن المحرمات يوما وأياما وأشهرا ولا يملك بعضهم لسانه من الغيبة
ومن الكلام فيما لا يعنيه ساعة من يوم إلا بغاية التكلف وبهذا قيل مقتل الإنسان
بين فكيه تعبير المعروف والمنكر سبق في شرح الحديث الثالث يكب أي ألقاه على وجهه
يكبه كبا إذا كبه هوى فسقط على وجهه ومنه قوله تعالى أفمن يمشي مكبا على وجهه
أهدى ومناخر أي الأنوف واحدها منخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وبفتح الميم وكسر الخاء
غير وما أشبه ذلك بأشكال ثلاثة والرابع منخور وهو مأخوذ من الكلمة فاء على العكس
الحصائد جمع حصيدة وهي الزرع المحصود وكذلك الحصيد وحصائد الألسنة ما
تحصد الألسنة من الكلام أي ما تقطعه شبه اللسان بالمنجل والكلام بالحصيد من
الزرع قوله فليحفظ ما جرى به لسانه أي فليحفظ كلامه فلا يكون عليه قوله

وبين ما انطوى عليه جنانه يعني ويجمع ما اشتمل عليه قلبه من الايمان والاخلاص
والتقوى واليقين ونحوها مما هو مودع في القلب فيحفظه مما يفسدها او يدركها او يوجب
نقصانه بوجه من الوجوه ويسعى في اصلاحه تحسين العمل ايقاعه على وجه السنة
كما امر الله تعالى ورسوله به عليه السلام او ندب اليه وتقصير الامل مواصلة كل شيء
كما ان تطويله مواصلة كل شيء فمن لا يقدر في نفسه انه يعيش غدا لا يسعى لكفاية
غد ولا يهتم بما يصير هذا من الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه
كل شيء ومن قدر في نفسه انه يعيش عمر نسبي او عمر نسبته فانه يسعى عمره فيحصل
للعمر وطول الزمنة المذكورة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا تملا عينه وجوفه الا
التراب مطابقة الحديث ان النبي عليه السلام قال لو كان لابن ادم واديان من
ذهب وفضة لابتغى اليهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم ولا عينه الا التراب ويتوب الله
على من تاب قوله لا خير في كثير من نجواهم الاية اي لا خير في كثير من كلام الناس واهل
وشهم يتحدثون به اذا اجتمعوا الا في كلام من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
والنجوى الامر بهذه الاشياء ليدل على فضيلة ما علق به اولا ومن اثبت ذكر الجزاء
عليها بقوله تعالى بعد ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله الاجر العظيم لما علق وعمل الاجر
به متكلما وقيل اراد بقوله ومن يفعل ذلك الامر به لانه عبر عنه بالفعل كما يعبر
به عن سائر الافعال فيكون الامر به موعودا بالاجر العظيم فكيف ما يليه

الحديث الرابع عشر عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المومن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت
الدنيا لعن الله اعصانا لربه **الشرح** السب الشتم نعم كلمة
موضوعة للمبالغة في المدح وبئس نقيضه بئس الموضوعة للمبالغة في الذم فقال نعم
الرجل زيد ونعمت المراة هند المطية الناقة التي تحمل سميت بذلك لانها يركب
مطاها وهو ظهرها وقيل للاصمعي المطية التي تمطو في سيرها اي تمد فهي مشتقة
من المطو وهو المد اللعن الطرد والابعاد عن الخير

الحديث الخامس عشر عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا من ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به
فاجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فاثبتم ان المنايا قاطعات
الامال والليالي مدنيات الاجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى احصى فيه عمله فختم

عليه

عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى
جزاء ما اسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه او من حق منعه **الشرح**
الهموم جمع الهم وهو الحزن واللذات جمع لذة وهي طيب النفس وسعة العيش والمراد
بهاذم اللذات الموت فانه يهدم جميع اللذات بالحقيقة قوله وسعه عليكم معناه
ان الانسان اذا ذكر الموت في ضيق نفسه او مصيبة اخرى ان مصيبته كانت ما فيها تهون
عليه فتسهل وتهون اقل من تفكره في الموت ما مات عليه الخطاب فاجرتم اي اعطاكم
الله الاجر على الرضى بذلك الضيق الاجر الثواب قوله بغضه اليكم معناه ان
الغافل اذا اكثر ذكر الموت والتفكر فيه انقطع قلبه عن حب الدنيا ونعيمها لما عن
قريب ومال الى حب الاخرة ونعيمها الذي لا يزال ابدا لا اخر له فجدتم به اي فتصدقتم وعاملتم
ثم وتقربتم به الى الله تعالى فاثبتم اي فاعطاكم الله تعالى الثواب المنايا جمع منية
وهي الموت سميت بذلك لانه مقدر كما اشتقاقها من المني بوزن الرمي وهو التقدير
وقيل شعر المعنى لا تامنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني
اي ما يقدر لك المقدر وقيل ان منية مشتقة من ما ذكر لان المنايا فرقت بين اهل الدنيا
يا اهل حب بها وقيس بقوله تعالى من نطفة اذا تمنى اي من التفرق وقيل ان من المني
كامن المني مدنيات اي مقربات والاجال مدد الاعمار الاحصاء العد قوله فختم
عليها يعني ومنع عن الزيادة والنقصان ليجازى به يوم القيامة الرمس تراب القبر وقد
قيل القبر نفسه واطلقه الحص من قولهم رمست الميت رمسا اي دفنته اسلف اي قدم
بعد من الاعمال الغناء بالمد والفتح النفع خلف اي تركه خلفه بعد موته

الحديث السادس عشر عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو امرءا ما كتب له
فاجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يتجاوز احد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل
والاعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فاكثروا من صالح العمل ان في القناعة
لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل ما هو ات قريب
الشرح لن يعدو لن يجاوز ولن يتعدى فاجملوا في الطلب اي ارفقوا
ولا تغلوا فبادروا اي فسارعوا النفاد الفراغ والفناء والاعمال جمع عمل محصاة اي
معدودة محسوبة لن يهمل اي لن يترك ولن يضيع قال ابن عباس رضي الله عنه يهمل
ولا يهمل الاقتصاد الاعتدال والتوسط في المعيشة وغيرها وقد سبق الحديث ما عال
من اقتصد اي ما افتقر من اعتدل في معيشته البلغة ما يتبلغ به من العيش اي يكتفي

ما قيل في حقيقة الزهد

بين قلة الزهد عند اهل الحقيقة بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا
طلبا لراحة الآخرة وقال الجنيد رضي الله عنه هو خلو اليد وخلو القلب من طلبها
وقيل هو ترك كل ما يشغل عن الله تعالى وقيل هو ترك كل ما سوى الله تعالى وقال سفيان
الثوري واحمد بن حنبل وغيرهما الزهد قصر الامل في الدنيا وقيل حقيقة الزهد في قوله تعالى
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فالزاهد هو الذي لا يفرح بموجود من الدنيا
ولا يحزن على مفقود منها

الحديث الثالث عشر

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه
ومواعظه اما رأيتم ما تأتوه على الغرة والذي يجر بعد الطمأنينة الذين اقاموا على
الشبهات وسعوا الى الشهوات حتى اتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا املوا ا
دركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا فقدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا فلم يغن
الندم وقد جف القلم فرحم الله امرءا قدم خيرا او انفق قصدا وقال صدقا وملك
دواعي شهواته فلم تملكه وعصى امرة نفسه فلم تملكه

الشرح

الغرة الغفلة المزج الفعل المخرج عن مكانه الطمأنينة السكون والمراد بأقاموا
اي ما ادركوا
على الشبهات اقاموا على ما اشتبه عليهم من امر الدين غير تورع وتحرز وسعوا با
لقوا وضرب قوله تعالى وان يسعوا السلم ما جنحوا لها والمراد يجيء رسل ربهم يجيء
الملائكة لقبض ارواحهم اما تكرزوه عزرائيل وغيرهم املوا يعني رجوا وتو
قعوا ولا الى ما فاتهم يعني من اعمال الآخرة او من اعمال الدنيا خلفوا اي تركوا خلفهم
بعد موتهم فلم يغن الندم اي لم ينفع فقوله قد جف القلم يعني انقطعت كتابته
والمراد به اما القلم الذي كتب في اللوح المحفوظ بامر الله تعالى ما هو كائن من اول وجود
العالم الى قيام الساعة او القلم الذي يكتب الملكان الحافظان اعمال العبد ما دام حيا
بموت العبد اي تنقطع كتابته فجفاف القلم كناية عن انقطاع الكتابة لان من لوازم
ه فقوله وانفق قصدا اي فضلا فاعز لا لان اسرافا ولا تقتيرا قال الله تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية والقصد العدل هو القصد ايضا المعتدل ويقال
رجل قصد اي معتدل القامة لا طويل ولا قصير وامرة بالكسر مصدر الامير كالامارة
ومعناها الولاية والسلطنة ومعناه انه لا يطيع نفسه فيما تأمره به من السيئات

الحديث الرابع عشر

عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما بظلمه فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس

الفرق بين الفقيه والحكيم

فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل فضلكم ايها الناس ان الاشياء ثلاثة امر استبان
رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فردوه الى الله تعالى
ايها الناس الا انبئكم بامرين خفيف مؤنتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما
الصمت وحسن الخلق

الشرح

الحكمة العلم الذي فيه وقيل موضوعها
ذا الفهم واحكام الفعل وقال ابو حنيفة رحمه الله سمي العلم باحكام الدين لا بل بها
وقال الشافعي رحمه الله الفقيه العالم بالاحكام الشرعية والحكيم العظيم بالدلائل
وقال الغزالي رحمة الله عليه الفقيه العالم بكل امر الاحكام والحكيم العالم باسرار
ما انبط وكل حكيم فقيه وليس كل فقيه حكيما مثال ذلك الفقيه يعلم وجوب
الصوم بقوله تعالى كتب عليكم الصيام وقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه والحكيم
يعلم مع ذلك ان سر الصوم موافقة الصفة وكسر الشهوات والتخلق باخلاق الله
تعالى والتخلق باخلاق الملائكة وغير ذلك من الامور المذكورة في مواضعها وغير اهل الحكمة
هو الذي لا يفهمها ولا يعقلها ولو ورث علمه تخلل واعوجاج وحقه منه وفساد في
ادراكه والذي يفهمها ايضا ولا يعمل بها لغلبة شهواته على عقله وكلاهما ليس اهلا للحكمة
فاعطاؤها اياهما يكون ظلما لانه وضع الشيء في غير موضعه واهل الحكمة هو الذي
يفهمها ويعقلها ويعمل بها وفي رواية اخرى بعد قوله فتظلموهم ولا تكونوا كالطبيب
الذي يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر ومن وضع الحكمة في غير اهلها
جهل ومن منعها اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه وقال
عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجوهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن
كره الحكمة فهو شر من الخنزير وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله اغرف لكل واحد
من نهر واسقه بكاسه وقال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله لكل عبد
نصيبا من عقله ورزقه يميزان يحمل لحقه فيسلم منه وينتفع به ولا وضع الانكار لتفاوت
العقول وعن النبي عليه السلام انه قال ان لكل شيء من الله تعالى حرمة ومن
اعظم الاشياء حرمة الحكمة فمن وضعها في غير اهلها كان الله تعالى خصمه ومن كان له
خصمه فقوله ولا تعاقبوا ظالما بظلمه حث على العفو والصفح والتجاوز ليثبت فضل
العافي على المعفو عنه الرياء اظهار الخير للخلق بالطاعات ومرض القلب الذي هو
تعظيم الطاعات من اظهار الخلق وفيه الرياء هو ان تكون طاعة لا اخلاص فيها من الناس
اخفى واتم من طاعة في خلوته وقال فضيل رحمه الله الرياء ترك العمل لاجل الناس
وانما العمل لهم شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما فيحبط عملكم اي يبطل

ثواب المراد بجمع الوجود دفع كل ما يقدر عليه لاخفاء أن من الحاصون وغيرهم اجتنابا أي
تجنب وفيه الرشد الهدى والغي ضد وهو الضلال لاجتناب الاتباع عن الشيء. فقوله
ورده إلى الشيء رده إلى كتاب الله تعالى واعرضوا عليه ليكشف لكم حكمه بوجوه
عينه أو بوجوه تنظيم وتشبيه وتحرزا أن يكون المراد جعل إلى الله تعالى أن يقول
العبد الله أعلم به الصمت السكوت وحسن الخلق قيل هو ما أشار الله تعالى
لنبيه عليه السلام بقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل هو
مجموع خصال حسنات وصفات مرضيات تتضمن امتثال كل خير واجتناب كل شر وقيل هو
احتمال المكروه بحسن المداراة وقيل هو كف الأذى واحتمال الأذى من الجنس وغير الجنس

الحديث الخامس عشر

عن ابن عمر رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فكان
أول ما ضبطت منها أيها الناس إن أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن غنى
وأنصف عن قوة وحلم عن قدرة ألا وإن أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف وصاحب
فيها العفاف وتزود للرحيل وتأهب للمسير ألا وإن أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه
وعرف عدوه فعصاه وعرف دار إقامته فأصلحها وعلم سرعة رحلته فتزود لها ألا وإن خير
الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل ما تقدمته النية وأعلى الناس منزلة عند الله
أخوفهم منه

الشرح ذرفت الدمع سال وذرفت العين سال
دمعها وهو من باب ضرب وجلت خافت وهو من باب ضرب ضبطت أي حفظت التواضع
ضد التكبر الرفعة ارتفاع القدر وعلوه الزهد سبق شرحه في الحديث الثاني عشر الغنى
الاستغناء ومعناه أنه يزهد في الدنيا مع قدرته عليها الإنصاف العدل ومعناه أن
يعدل مع قدرته وهو قادر على أن لا يعدل الحلم العفو والصفح وترك المعاجلة بالعقوبة
والكفاف من الرزق ما كفى عن الناس أي أغنى عنهم وضده قوله صلى الله عليه وسلم
في دعائه اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا العفاف والعفة الكف عن المحارم التزود
والتأهب سبق شرحهما في الحديث الثالث والخمسين في الحديث السابع والرحيل والرحلة
الشخوص والانتقال والمراد به هنا الموت لا غير المراد بعدوه الشيطان لقوله تعالى
إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والنفس أيضا عدو لأنها أمارة بالسوء إلا ما رحم
الله والمراد بدار إقامته الآخرة وأصلحها ادخار العمل الصالح لها فقوله خير الزاد
ما صحبه التقوى والتقوى عند أهل الحقيقة اجتناب كل ما يبعد عن الله تعالى وقيل
هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وقيل هي اجتناب ما سوى الله وإنما كان خير العمل ما

تقدمته

b
بالفتح وهي لغة

ما تقدمته النية لأن العمل إذا خلا عن النية كان عادة لا عبادة وكان من أفعال أهل اللهو
واللعب وعلى طريق الاتفاق كأفعال البهائم فيما يصلح ويفسد لها وقد قال الله تعالى
إنما كان أعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه لأن الخوف من الله تعالى على قدر المعرفة
به فكل من كان أخوف كان أعلم بالله وكان خوفه منه أشرف قال الله تعالى إنما يخشى
الله من عباده العلماء وقال النبي عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله تعالى وقال
أيضا من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء.

الحديث السادس عشر

عن ابن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث إما من
شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة للذة آثروها أو غضبة لحمية أعملوها فإذا لاحت
لكم شبهة فاجلوها باليقين وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد وإذا عنت
لكم غضبة فادرؤوها بالعفو إنه ينادي مناد يوم القيامة ألا من كان له على الله أجر
فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلا قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله

الشرح قوله إنما يؤتى الناس يوم القيامة أي إنما يحل بهم العذاب
والعقاب ويأتيهم من إحدى هذه الثلاث يقال أتي فلان من كذا أي أصيب منه ودخل
عليه العارض الشبهة الالتباس ارتكبوها أي فعلوها واقترفوها وأصل الارتكاب
اتخاذ الشيء مركبا فكأنهم جعلوا الشبهة في الدين مركبا والشهوة هوى النفس و
ميلها واللذة طيب النفس وخفض العيش آثروها اختاروها الغضبة المرة من الغضب
والحمية الأنفة وهي الاستنكاف أعملوها أي حملوها على العمل أيضا مما أمضاه
في آثار الغضب ومطاوعة دواعي الشيطان فيه ودواعي النفس الأمارة بالسوء
بالعزة فيعملوا بالتعدية والضيم فيه للحمية أي للغضبة لاحت أي ظهرت اليقين
في اللغة الذي لا شك معه وعند أهل الحقيقة هو رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحجة و
البرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الأسرار بمحافظة الأ
فكار وقيل هو زوال الشك والمعارضات القمع القهر والإذلال الزهد سبق
تفسيره في الحديث الثاني عشر عنت أي عرضت فادرؤوها أي فادفعوها

b
الأنفة مثل منقصة أي التنكف
وهو الاستكبار

الحديث السابع عشر

عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل
يوم برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك
وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع أنت إذا أصبحت آمنا في

من بث معا فيمن بنيه ومنزل حفرته يوما فكأنها حين لك الدنيا لعزائم ما

الشرح أي يا قين الله تعالى زنه واقبا وبين قد كتابا التعريف كما في قوله تعالى وأتوا به متشابها فقوله وإن تحزن يعني تحزن حيث لا تبلغ آمالك وأمانيك من الجمع والادخار لومالك لا ندري أتعيش العام أم لا ولو عشت إليه ما يكون ما جمعته وادخرته من الدنيا عدة على موت يومك ورزق غدك أم رزق غيرك فقوله وإن تفرح أي تفرح بحيث لا يأمن الشهور والأعوام والدهور ومن نقصان عمرك لا محالة ما يطغيك أي ما يوقعك في الطغيان ومجاوزة الحد في المعصية وغيرها

الحديث الثامن عشر

عن أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي هذا فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وإن ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم أوزارهم ثم قال قال الله تعالى للطالب حقه ارفع رأسك فانظر إلى الجنان فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن أعطاني ثمنه قال ومن يملك ذلك يا رب قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب فإني قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فادخلا الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم

الشرح بينما أصله بين بمعنى وسط تقول جلست بين القوم أي وسط القوم ثم أشبعت فتحتها فصارت ألفا ثم زيدت عليها ميم فصارت بينما والمعنى واحد وهي ظرف الزمان تقول بينما نحن في زمن كذا أي أثناء أوقات رقبتنا إياه وإن الزمان ظاهر إلى الجملة كقولهم ابتداء بين الحجاج أمير وقولك بينما زيد جالس في ممت وبينما قام زيد جلست أي بين أوقات الهمل ووسطها أوقات جلوسه أو قيامه وقوله ذات يوم قيل لفظة ذات زائدة وقيل هي من إضافة المسمى صفة لموصوف محذوف تقديره ساعة أو حالة ذات يوم وقوله ثنياه تثنية ثلث الساعة وألحا لنا عن كونه رابعة وأقبل الثنايا جمع ثنية وهو أول ما يبدو من الأسنان لا شيء إن غير الضحك والتبسم ومن أربع جثى الزم الجثو رجثوا جثيا وهو الجلوس على ركبتيه ومنه قوله تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا المظلمة بفتح اللام ما يطلبه من الظالم وهو ما أخذ منك وأما المصدر فالمظلمة بكسر اللام الأوزار جمع وزر وهو

الإثم



الإثم وأصله الوزر الثقل والحمل وفي قوله تعالى وإذا انتحل في صفته وطلبه

الحديث التاسع عشر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرض لهم منها عارض إلا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون

الشرح أولياء الله جمع ولي وفيه وجهان أحدهما أنه فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا المؤمن يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله إلى نفسه لحظة كما قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني أنه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا المؤمن يتولى عبادة الله وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان أو فتور وكلا المعنيين صحيح ويشترط في الولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور ومخادع كذا ذكره الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله وغيره من أئمة الطريق رحمهم الله وقوله معنى النظر إلى باطن الدنيا رؤيتها بعين القلب وهو التفكر فيها والتدبر في حكمة خلق الله إياها بما فيها من أنها إنما خلقها لغيره وأوجد ما فيها من أجناس المخلوقات وأنواعها من الجماد والنبات والحيوان لتكون آية دالة على وحدانيته وتكون مزرعة للآخرة ومفضية بهم عليها إليها وأن الروح منها بعد أمد مهمتها ومدتها أيام معدودة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فشبهها بالمطية لأن المؤمن يسافر عليها إلى الآخرة وأما ظاهر الدنيا فهو رؤيتها بعين الرأس والانقطاع على الجهات الظاهرة منها وهي زخارفها وزينتها وشهواتها ولذاتها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث

ونحوه ادنى مما هو من متاع الدنيا ولا اشتغلوا بحاجاتها وعلائقها وحبط الاعمال
والايمان به حتى كانه لا ارتحال ولا دار بقاء ومنزلة خلود لا منزلة ورود كما قال الله تعالى
ولكن اكثرهم لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون امتع
بكذا اي جعلتكم منهمكين وامورا للآخرة واصل الامتاع الوقوع في الهم وكانه وقع
في بسبب ذلك الامر حتى يعضه فوله بالماتوا منها ما خشوا ان يحتسبهم بعض رفضوا
وحي واشهواتها ولذاتها ومكاسبها وعوائقها التي خافوا ان تمتت قلوبهم وتحبسهم
عن الله تعالى فوله بما ضمهم يجوز ان يكون معناه بما ضمهم اي جمعهم ويجوز ان
يكون معناه بما حاط بهم اي احاط بهم من قولهم عضد عارض من الحمى او نحوهما وفي بعض
النسخ بما اعترضهم ومعناه بما اعترض لهم اي بما حاط بهم اي احاط بهم خشية المعترضة
في النهر ونحوهما النايبة والنوال العطاء ونعوا تكون ضادعهم فانهم
ارادوا به المكروه من حيث لا يعلمون ونعوا اي الفوه وطرحوه ولم يلتفتوا اليه
جمع بين النايبة والربعة اشارة الى اعراضهم عن المال والجاه الذي هما اصل كل فتنة
ومحنة خلفت واخلفتها اي صعتا وبليتا والمراد بذلك اخلاق ما مات وزهم منها من
مساكنهم وملابسهم وذلك في بيوتهم والمراد بيوتها في صدورهم من مرتها في نظر بعض
وعن نظرهما في قلوبهم ما يحيون بانفسهم اليه وتعلق القلوب بها بل ابعدوها
انهم تركوها ولا اعتنوا عنها الصرعى الموتى والقتلى واحدهم صريع وهو فعيل
بمعنى مفعول حلتين لتا المثلات العقوبات واحدتها مثلة بفتح الميم وضم
الثاء والمراد بها الذين اشتغلوا بالدنيا ونعيمها عن الله تعالى حتى نزلت بهم عذابه
وعقابه فوله فيما دون اماناه دون ما يحبون يعني ان اولياء الله لا دون ما
يحبونه اماناه من جميع الخيرات ومكامات الاماني التي تظهر لهم وبعض ما هي هم
اماناهم ما يحبونه من رحمة الله تعالى في الاخرة فيكون دون بمعنى غير كما في قوله
تعالى واتخذوا من دون الله الهة اي من غير الله وبمعنى قبل كما في قولهم لا اقوم
من مجلسي دون ان تجيء ولا ابارحك دون ان تعطيني حقي ولا يرون ما يحبون دونه
خوفا من جميع ما يحبون بمعنى هم خوفا على ما يحذرونه من الاخرة كما قال عمر رضي الله
عنه لو ان امرؤ من اهل الجنة ما امنت من عذاب الله بالذي حوى اولياء الله
تعالى من رحمة في الاخرة والذي يحذرونه هو ما يزال ابدا وهو ولا ينقطع لهم املهم في مرجو
او نحوه فيهاذ يريه فوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
الاية وقوله تعالى ام من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما الاية

الحديث العشرون عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما انتم خلف ماضين وبقية متقدمين
كانوا اكثر منكم بسطة واعظم سطوة ازعجوا عنها اسكن ما كانوا اليها وغرت
بهم اوثق ما كانوا بها لم يغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا
نفوسكم لزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجاءة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغني
الحذر ولكن جعله العلماء المشروع الخلف بسكون اللام الفرد الذي يجيء
بعد غيره قبله والخلف ايضا بسكون اللام وفتحها ما جاء من بعد وان خلف صدق بفتح
اللام وخلف سوء بسكونها والاوامر والجمع فيهما سواء قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فوله بقية متقدمين اي قليل بقي منهم
وهو من قولهم بقي من المال ومن الطعام بقية اي شيء قليل وتطبيق فوله تعالى وبقية
مما ترك ال موسى وال هارون وكثير من البقية بمعنى الخير والطاعة كما في قوله
تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي اولوا الخير وفهم وطاعة وقيل ان
البقية تستعمل ايضا بمعنى الشر والاكثر قليل بسطة اي سعة وزيادة ويحتمل ان
يكون اراد بها السعة في المال والغنى او في الخليقة والصورة او فيهما معا قال الله تعالى
وزاده بسطة في العلم والجسم وقال تعالى وزادكم في الخلق بسطة اي في الخلقة قال
ابن عباس رضي الله عنه كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا
سطوة اي قهرا ازعجوا اقلعوا واخرجوا عنها اي عن الدنيا اسكن ما كانوا اليها اي
اقرب ما كانوا بيانه سكونا اليها اذا انهم بدوا او والهم او اطمأنوا ومنه قوله تعالى وجعل منها
زوجها ليسكن اليها اوثق ما كانوا اي اقرب ما كانوا اليها اطمئنانا وعلموا اعتمادا ايقانا
ووثوقا بها ذا الثقة والمعتمد عليه ملء الغنى اي ما يمنع العشيرة القبيلة القربية اهرا
فوله فارحلوا انفسكم ان كانت الرواية بوصل الهمزة فهو ارتحل من قولهم
رحلت البعير ارحله رحلا اذا شددت عليه الرحل فيمبدا وللاخر ومعنا اشعروا في العمل
انطلاقا بعمل البعير ومقود التي التي تقترب منه وان كانت الرواية بقطع الهمزة
وهو الظاهر فهي همزة التعدية ومعناه احملوها على الرحيل وهو الشخوص يقال رحلعه
من اقامته وهو الدار الاخرة فوله على فجاءة بالمد وفتح الفاء اي بغتة على غفلة
لا استعداد الشيء وقوله من جمع العلماء تقدم شرحه في الحديث الثالث منه
الحديث الحادي والعشرون عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب

اومات سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا امسيت نفسك فلا تحدثها بالصباح واذا
امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك
ومن حياتك لموتك فانك لا تدري ما اسمك غدا **الشرح** قوله كن كانك غريب
اي لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك على جناح السفر منها الى وطن اقامتك وهو الاخرة
كالغريب لا يشتغل في دار الغربة ولا يستكمل لانه مشتاق الى وطنه عازما على السفر اليه
عابر السبيل هو المسافر ومنه قوله تعالى الا عابري سبيل في امر الرجم والسبيل هو الطريق
والمسافر في الطريق لا يطول مكثه وعزمه ومقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى
مزينات الطريق ولا معرج عليها **قوله** واعدد نفسك في الموتى يعني لا تغتر با
لبقاء في دار الدنيا فان الحياة فيها عارض فتعد من الاموات ضيفا او عارية ميتا **قوله**
واذا امسيت نفسك الى قوله بالصباح حث على تقصير الامل وفي نص من في الحديث
التابعين وفي الحديث حث على المبادرة الى الطاعات واغتنام الاوقات والمبادرة الى
الاستغفار بالتقوى والعمل الصالح فان الاوقات لا تضاف وانما تصرف رأس ماله وهو وقته
الدنيا ورجاء الفوز بالجنة وخصها بالخلود في الاخرة اجارنا الله منها والصوم البكم
وقوله فانك لا تدري ما اسمك غدا اي لا تدري ما اسمك غدا اهي بتقدير على العمل
وتستدرك ما فاتك بالامس او ميت فينقطع عمله والفرامة انقطاع لك

الحديث الثاني والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه
او مواعظه ايها الناس لا تشغلكم دنياكم عن اخرتكم ولا تؤثروا اهواءكم على طاعة
ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا
لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق
وسؤال عن واجب ولقد ابلغ في الاعذار من تقدم بالانذار **الشرح**
قوله ولا تؤثروا اي تختاروا والاهواء جمع هوى وهو ميل النفس الى شهواتها الذريعة الوسيلة
وهو ما جعل سببا يتوصل به الى الشيء يقال تذرع فلان بذريعة اي توصل
بوسيلة ومعنى جعل الايمان وسيلة الى المعاصي انه يحمله على المعصية ان يفعلها او
يحمله على الطاعة الا يفعلها ومنه قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الاية
اي لا تجعلوه عرضة تحلفون به ومن ما ينفي بركم الى الله وقال الازهري معناه لا تحلفوا بالله زعما
لكم في البر وفي بعض النسخ ذريعة معاصيكم ومعناه النهي عن الحلف لتنفيق السلعة
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة تمهيد الامور

تسويتها

تسويتها واصلاحها ومنه تمهيد العذر وهو بسطه والمراد به تمهيد امور الاخرة
والتزود في الحديث اشارة الى الرحيل السفر والمراد به سفر الاخرة تزعجوا اي
تقلقوا وتحركوا وتخرجوا فانما هو اي فانما موقف القيامة موقف عدل يقف الناس
فيه فيعدل الله تعالى بينهم واقتضاء حق اي وطلب حق بان تقضى الطلب والمراد
بالواجب جنس الواجبات الدينية يسأل العبد عنها ماذا فعل منها ابلغ وبالغ متقاربا
في المعنى الاعذار الاتيان بالعذر والانذار الاعلام بالخبر المخوف ومعناه العذر بالغ
في بسط عذره من تقدم في انذاركم وهو كتاب الله ورسوله

الحديث الثالث والعشرون

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عيش
منقض وعمر من امركم والناس محرفون به رفوا السير الى الطاعة ايها الناس اقبلوا
على ما كلفتموه من اصلاح اخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من امر دنياكم ولا تستعملوا
جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم التماس مغفرته
واصرفوا هممكم الى التقرب الى طاعته من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه
من الاخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الاخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا
وادرك من الاخرة ما يريد **الشرح** المنقضى يكون مكانا ويكون
مصدرا وهو ما هنا مصدر بمعنى الانقضاء واصل وجيه باخرته محرفون به
اي يحيطون به يقال مرفوا به وامر فوا بمعنى واحد ومنه الحديقة وهي كل بستان
عليه حائط محيط به ومنه الحدقة وهي سواد
العين لاحاطة ما فوق العين حيث به الطمح تنحية مطلبية من نتج العضاء الاقبال
على الامر التوجه نحوه وصرف العناية اليه والاعراض عنه ضده والمراد بما كلفتم له
الواجبات من العبادات ونحوها والمراد بما ضمن لنا الارزاق فان الله تعالى قد ضمنها
بقوله فحقا ان الله هو الرزاق وبقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
جوارح الانسان اعضاؤه التي يكتسب بها غذيت اي ربيت التعرض التصدي والتهيؤ
له وهو ان يتصوب ناظرا اليه السخط والسخط ضد الرضا والتماس الطلب افا
فاته ولا يدرك ما يريد لان طالب الدنيا لا يشبع منها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فطالب العلم محمود وطالب الدنيا مذموم
وما ذاك معلوم بالتجربة فان طالب الدنيا كلما بلغ مرتبة من مراتبها طمح الى
طلب مرتبة فوقها هكذا حتى ياتيه اجله فينقطع امله ولا ينال بطول الامل المنى

عليه السلام

ويتوب الله على من تاب قوله والمراد بالجراءة بنصيبه من الدنيا الشقي بتحصيل الدنيا والمرا
د بالجراءة بنصيبه من الآخرة الشقي بتحصيل الآخرة بالتقوى والأعمال الصالحات والمراد
بنصيبه الذي خصه الله من الدنيا رزقه المقسوم له في الأزل

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم وفضول المطاعم
فإن فضول المطعم يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم
عن سماع الموعظة وإياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة وإياكم
واستشعار الطمع فإنه يشرب في القلوب شدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب
الدنيا وهو مفتاح كل سيئة وسبب إحباط كل حسنة

الشرح

إياكم كلمة تحذير قال الخليل قول العرب إياك وإياي الشر ليست بنية يجوز الاستعمال على
حذف الواو ولكثرة الاستعمال والكثير في العرب احذروا واحذروا [illegible] فقيلا احذر
احذروا وقيل قولته المتكلم إياك تحذير كما في قوله فضول المطعم كثرة
الأكل جمع مطعم وهو الزيادة على الشبع يسم القلب بالتشديد ومنه إنما وسم
الشيء إذا تعلم من أثره وهو العلامة وفي رواية أخرى فإنها تنبت قسوة القلب
أي تحركها وتولدها والقسوة والقساوة غلظ القلب وشدته يقال قسا قلبه
قال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقال
تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله يقال الذنب مقساة القلب أي سبب لقسوته
يعني أن كثرة فضول المطعم موجبة لقسوة القلب من جهتين من جهة أنه ذنب
لأنه تبذير وإسراف ومن جهة أنها توسع مجاري الشيطان وهي العروق وتقويها
وتولد الكسل والبلادة وتنقص الرغبة في الدنيا لتحصيل فضول المطعم وكل هذه
الأسباب مقتضية لقسوة القلب وما نتج من رقته جوارح الإنسان أعضاؤه التي
يكتسب بها قوله ويبطئ كثرة الأكل بالجوارح عن الطاعة لما تحدثه من الكسل والبلا
دة وثقل المعدة بسبب كثرة الماء وكثرة النوم وكثرة الحاجة إلى تجديد الطهارة
قوله بالجوارح للتعدية يقال أبطأ زيد إذا تأخر مجيئه وأبطأ زيد بعمرو إذا
أخره عن [illegible] قوله ويصم الهمم أي يجعلها صماء ولا صماء التي لا تسمع والهمم جمع همة وهي
العزيمة وإنما صم كثرة الأكل الهمم عن سماع الموعظة لما قلنا في إبطائه بالجوارح
عن الطاعة فضول النظر من نظر [illegible] ومن نظر [illegible] وهو كالنظر إلى متاع الدنيا
وزينتها وزهرتها وشهواتها التي امتحن الله سبحانه وتعالى بها أبناء الدنيا وشغلهم

بها عن طلب الآخرة والبذر إلقاء الحب في الأرض والهوى ميل النفس وشهواتها فشبه
فضول النظر في توليده ما للشهوات في القلب بالحب المبذور في الأرض في توليد الزرع منه
ولهذا نهى الله سبحانه وتعالى نبيه عليه السلام عن النظر إلى زينة الدنيا وزهرتها
بقوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه
وإنما تولد فضول النظر الغفلة لاشتغال القلب بالمنظور إليه وتعلقه به فيغفل عن
الطاعات والعبادات [illegible] استشعار الطمع إضماره
من قولهم استشعر فلان خوفا أي أضمره فإنه يشرب القلوب شدة الحرص أي فإن الطمع
يسقي القلوب شدة الحرص ويحملها على أن تمتلئ به بالهمزة في الأصل للتعدية يقال شرب
زيد الماء وأشربته إياه ومنه قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل أي سقيت قلوبهم
حب العجل حتى امتلأت وهو الحب الختم على الشيء تغطيته لئلا يستبان منه شيء
لأن غلقه ولا يخرج منه شيء ومنه ختم العسكر وختم الكتاب وختم الدار والطابع
الخاتم ومعناه أن الطمع يغطي القلوب ويجعلها ربطا وثيقا بدوام حب الدنيا
بحيث لا يدخلها الحكمة والموعظة ويستر عليها طرق الغفلات ويحجبها بما يتجلى فيها
من أنوار الغيبيات ومنه قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقوله تعالى فإن يشإ الله يختم
على قلبك أي ينسخ ما آتاك من القرآن والحكمة قوله وهو يعني حب الدنيا وا
وإحباط الحسنة إبطال أجرها وثوابها وقطع ماذا قوله عليه السلام حب الدنيا
رأس كل خطيئة

الحديث الخامس والعشرون

عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما المؤمن بين خوفين
يبقى وباطله عنه ما اجتنب ومن تبقى مطلب [illegible] أمر الأمل فبالذي يسعى ودنيا
أزف نفادها ما أعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا تنقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضي
منها شهوته إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وهو
أعرض الناس طاعته وهو يسعى في فنائها

الشرح

إنما كلمة
موضوعة للحصر قال الله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية بأن الصدقات
محصورة في الأصناف الثمانية مقصورة عليهم ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه لا يجب
الربا إلا في النسيئة لقوله عليه السلام إنما الربا في النسيئة من حيث الحصر
والأمر يعني إنما أمر الله إنما هي ونهيهم محصور في ما دون الأشياء الستة ومقصور
عليها وهي أمر الحج والنقاء والتبرؤ واجتناب الباطل وطلب الحق والسعي للآخرة
والإعراض عن الدنيا قوله يبقى اعتقد أنه يغفر وقد نسب تقسيم الكفر في الحديث

أزف على اهل الدنيا ظله والغني بعيده اي اما قبالها قوله اشتد من معنى
قرب وضده قوله تعالى ازفت الآزفة اي قربت القيامة قوله ان الجد كل الجد كلمة كل
تستعمل تارة للتعميم كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وتارة تأكيدا للجمع كقوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون وتارة تأكيدا لما هو مشتمل على اجزاء كقولهم اكلت الرغيف
كله وتارة للمبالغة وهذا اذا كانت مضافة الى ما هو من قبيلها كقولهم الجد كل الجد والفتى
كل الفتى والذي كل الذي في الجرى ومعناه ان الجد الغاية في علو شانه وسمو مكانه كان جميع
انواع الجد منحصر فيه حتى لا جد الا هو وكذا يقال في الجرى كانه لا جرى الا هو وكذا قوله
عليه السلام ان التعب كل التعب معناه ان التعب من حال هذا الشخص المذكور
يعم جميع انواع التعب وتستغرقها حتى كان التعب كله منحصر فيه

الحديث السادس والعشرون

عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه ايها الناس
حلوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة واجعلوا اخرتكم لانفسكم وسعيكم
لمستقركم واعلموا انكم عما قليل راحلون والى الله صائرون فلا يغني عنكم هنالك الا
صالح عمل قدمتموه او حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على
ما اسلفتم فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات عالية فكان قد كشف القناع
وارتفع الارتياب ولقي كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله

الشرح

حلوا انفسكم بالطاعة اي زينوها بالطاعة كما تزين العروس بالحلي من الفضة والذهب
والجواهر والبسوها قناع المخافة اي اجعلوا الخوف من الله تعالى كسوة لها وحجابا
لها واجعلوا اخرتكم لانفسكم اي اعملوا في دنياكم الطاعة واجتنبوا المعاصي لتصير اخرتكم
لانفسكم بما تجدونه فيها من نعيمها وثوابها المستقر الموضع القرار والمراد به الدار
الاخرة ومعناه اجعلوا تعبكم وكدكم للاخرة لا للدنيا عما قليل اي عن زمان قليل راحلون
مسافرون منتقلون صائرون راجعون هنالك ظرف مكان بمعنى ثم قوله او حسن
ثواب قيل ان الشخص من الزيادة لان حسن الثواب مرتب على العمل ونتيجته حزتموه
اي جمعتموه اسلفتم اي قدمتم خدعه قبله واراد به المكروه من حيث لا يعلم الزخارف
جمع زخرف وهو الزينة ومنه قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي الوان نباتها
وازهارها واصل الزخرف الذهب ومنه قوله تعالى او يكون لك بيت من زخرف ثم شبه
به كل شيء مزين محسن قوله فكان قد اصله فكانه قد ... [illegible]
للامر والشان ثم خففت والمعنى بقي زمان كشف القناع وهو كشف الغطاء عن

الاشياء

الاشياء بالموت او بقيام الساعة كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد الارتياب الشك المثوى المقام المقيل الموضع الذي يقال فيه اي ينام وقت
القائلة وهي نصف النهار غير انه اتسع فيه والمراد به هنا مطلق موضع الاقامة

الحديث السابع والعشرون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة خطبها ايها
الناس لا تكونوا ممن اختدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته الخدعة فركن
الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى
الا كاناخة راكب او صر حالب فعلى م تعرجون وماذا تنتظرون فكانكم والله بما اصبحتم
فيه من الدنيا كان لم يكن وما تصيرون اليه من الاخرة كان لم يزل فخذوا الاهبة لازوف
النقلة واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم وعلى
ما خلف نادم

الشرح

خدعه واختدعه بمعنى واحد اي ختله
واراد به المكروه من حيث لا يعلم العاجلة الدنيا والاجلة الاخرة وهي صفة
لمحذوف تقديره الدار العاجلة غره يغره غرورا اذا اراد به امرا ظاهره محبوب
وباطنه فيه مكروه والغرور بالضم والمصدر ... [illegible] ... سوء عاقبته
والخدوع بالبطل ... حقيقته ... عاقبته بالانخداع في الخديعة
اي منه في الغرور وما ذكر من الفرق بينهما الامنية ما يتمناه الانسان اي يشتهيه
والجمع الاماني فتنقص من احيائه استهوته حسن تعبيبه في الحديث الخدعة بضم
الخاء وفتح الدال كثير الخداع ومنه قوله عليه السلام في احدى الروايات الثلاث
الحرب خدعة اي كثيرة الخداع لاهلها والمراد بالخدعة هنا الدنيا ولم يخلق الله سبحانه
وتعالى اخدع للانسان من النفس والشيطان ولا سبيل لهما الى خديعة الانسان
الا بواسطة زخارف الدنيا وشهواتها ولذاتها فنسبت الى الدنيا في الحقيقة من الخدعة
وكانه اخذه من قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني
الشيطان ركن الى كذا اي مال اليه وسكن الوشيكة السريعة قوله في جنب
ما مضى يقال هذا قليل في جنب هذا اي بالنسبة اليه اذا وضع الى جنبه نسب
به الاناخة ... [illegible] ... الصر
وهو ... [illegible] ... على م اي على اي شيء
وما استفهامية حذفت منها الالف تخفيفا ومثله قولهم حتام والام وعلام وفيم وبم
ولم بمعنى حتى ما والى ما ... [illegible] ... والتصبيح الاقامة بمعنى ... [illegible]

معـ
اللعوق بر الحرقة والغرور

اذا كان من نكم وهو الدنيا مادة. صفة ماذا اي ما الذي بمعنى الذي وفيه ان يكون ما
فاعلية اسم واجراي وما ينتظرون وجوابه على التوجيه لا ان يكون مرفوعا وعلى التوجه
الثاني يكون منصوبا وفي قوله تعالى ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب كان لم يكن
وكان لم تزل اي كانه لم يكن وكانه لم يزل ثم خفيفة وهي نكرة، قبل ماذا الامة
اي لا زوال الغير مصدر زال يزول اي فني ومن هنا ذكر في الحديث الخا
مس والعشرين المقلة لا بمعنى لا انتقال اعدوا ميتوا الزاد طعام المسافر وزاد
الاخرة التقوى والعمل الصالح الرحلة والرحيل المشي والانتقال والمراد بهما هم
الاخرة على ما قدم فادم يعني انه يبعث بعد الموت ويرى جميع اعماله التي قدمها
في الدنيا من الشر والخير كما قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا اخلفا اي خلفه بعد
اي بعد موته وانما ينعم عليه لانه لا خير فيه لانه لا ينتفع به وقد لزم
وحسابه على من جمعه وخلفه

الحديث الثامن والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس من
بسيط الامل متقوم على الاجل والعمل قصاره الامل فغبطته بما احتقب غانم و
مبتهج بما قدم من العمل اذا ما اي الناس انما الطمع فقر والياس غنى والقناعة
راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يبقى فيما مضى من دنياكم
ماذا بأشبه بما فات او لما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد
وشيك وزوال قريب فبادروا وانتم في مهل الاقنا من وجل الاملاك قبل ان تؤخذوا
بالكظم كما يعني **الشرح** بسيط الامل موسعه ومبسوطه
وبعيد بمعنى معبوده وضده بسيط الامل فيكون وقيانا لا طال الامل بسيطه اي
مطلق منبسط متسع الامل من الامل الحقاد المصر والمهمه يكون مصدرا بمعنى
العدو ويكون مكانا للعدو وضده الامر معاد الخلق اي موضع عودهم بعد موتهم
الحضار موضع حضر الخيل وهو علوها للسمن ومن حضرها انعطا وهو ان يعدوه يوما
اشتعا … ومعناه … الامر برحمه … ومعناه ان الاعمال مزمع …
الاخرة لوقت السباق العدو والجمهرة … وفي الحديث اليوم وغدا السباق يعني
اليوم العمل في الدنيا للاستباق الى الجنة كالخيل تضمر قبله اي يسابق عليها الغبط
بكسر الباء الغبوطة يقال غبطته باغتبط كما تقول منعته فامتنع وحبسته فاحتبس
او تمنيت مثل حاله الحسنة من غير ان تريد زوالها عنه وما قاله اهل اللغة ان الغبطة و
الحسن بالغبطة لا بهم وهي حسن الحال ومنه قولهم اللهم غبطا لا هبطا اي نسألك

الغبط

الغبطة ونعوذ بك ان نهبط عن حالتنا والمراد بالغبطة في الحديث الفرح المسرور
بما احتقب اي بما جمعه وتركه خلفه من الاعمال الصالحات وهو احتقاب من حقيبة
المسافر وهي الوعاء الذي يجمع فيه متاعه وتركه خلفه الغانم الغنيمة المبتهج
الكار الحي الغافل الطمع فقر لان الطامع لا يكفيه شيء بل كلما حصل له شيء
طلب الزيادة عليه اليأس قطع الرجاء والامل وهو ضد الطمع وانما كان اليأس
غنى لان من قطع طمعه من فضول الدنيا كفاه الله كل شيء وكون القناعة راحة من
ان يحتاج الى نوعه العزلة اسم من الاعتزال وهو الانقطاع عن الخلق والتباعد عنهم وا
نما كانت العزلة عبادة لانها افرغ للعبد … من حيث انها تكف السمع والبصر
واللسان واليد والرجل عن كسب الاثام وتعين على التفرغ للعبادة والاخلاص فيها
وحضور القلب معها لان فاته … على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر في زماننا فليكن من امر وقد قال النبي عليه السلام اعجب
الناس الي الهاربون بدينهم … يبعثهم الله مع عيسى بن مريم يوم القيامة وقد
قيل للشافعي رضي الله عنه من اعقل الناس قال من اعتزل الناس وماذا اكد به ذلك
فكيف في زماننا هذا الذي اذا اجتمع فيه جماعة فلا ما … تذاكرون العلوم اللدنية
والحكم والمواعظ واحوال الاخرة بل اكثر ما بينهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح
انفسهم … بما ليس فيهم وذكر احوال الدنيا واحتقار اموال الملوك …
عما لا يليق بهم ولا يعنيهم في دينهم بل يضرهم قوله وبما **قوله** والعمل كنز
والدنيا معدن معناه ان العمل الصالح ينتج جميع … من الدنيا ويكنز للاخرة
كما ينتج جواهر الدنيا الذهب والفضة من المعادن ويكنز ونحو الدنيا لا مرابع
جمع مربع وهو ما الذي يحل … والكلاء ونحوهما ومنه امراب العيش
وهو ما انبت من الشجر على اشجار بها ابرد من الشتاء مع … والمعنى ان جميع ما مضى
من الدنيا كدوقع في مرابع مادة الذي بقي منها … انفع ان فيمتها … من ان
… عليه السلام **قوله** اشبه من الماء بالماء فيه تشبيه ما بقي من
الدنيا بما مضى منها وهو من احسن … فان الماء … تشبيه بالماء الحيا
في المنظر وكذا في جميع الصفات … معرفتها واصله واخر **قوله** وكل الى
نفاد وكل شيء يعني من الدنيا صائر الى نفاد من … فبادروا اي فسارعوا والمراد به
المسارعة الى الطاعات والاعمال الصالحات المهل بفتح الهاء وسكونها المهلة والمراد
بمهل الاقنا من مهلة ما بقي من الحياة الوجل ضد القناعة وهو مصدر الجريين والاملاك

جمع طمر وهو كساء رقيق يوضع على ظهر البعير تحت القتب والرحل وشبه فقرهم
بلباس طمر بلا فاء أي زهد وبلا ملبس لينه إذ كان قليل الخروج منه ولبس صلى الله عليه
وسلم جبة الملاس من صوف أنشاب وكساء الجلود الكظم بسكون الظاء مخرج النفس
وهو الحلق وفي بكل الراء وفي كتب اللغة كالذي في بعض كلمات في القاموس الحي وفرجاه
الظاء وشحم عمر الخطاب يبصعاره من المحرم وأخذ عليه وادعاء جاد أسكر
ضد بالكظم والمراد بالأخذ بالكظم في الحديث انقطاع النفس بالموت

الحديث التاسع والعشرون

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون
أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبقة الأولى فلا يحبون جمع المال
وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره وإنما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر
عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما
الطبقة الثانية فيحبون جمع المال من أطيب سبله وصرفه في أحسن وجوهه
ويصلون به أرحامهم ويبرون به إخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم
على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وأن يضعه في غير وجهه وأن
يمنعه من حقه وأن يكون له خازنا إلى حين موته فأولئك الذين إن نوقشوا الحساب
عذبوا وإن عفي عنهم سلموا وأما الطبقة الثالثة فيحبون جمع المال مما
حل وحرم ومنعه مما افترض ووجب إن أنفقوه أنفقوه إسرافا وبدارا وإن أمسكوه
أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار
بذنوبهم الشرح الطبق والطبقة الجماعة من الناس والطائفة
والطبق أيضا الغطاء والعالم ساعة منه طبق أي مطبق وأشرفه وقد قوله
العباس رضي الله عنه إذا مضى عالم بدا طبق أي مضى قرن ادخار المال وهو جعله
ذخيرة في عمل الزمان المستقبل واقتناؤه إمساكه لا للتجارة ونحوها واحتكاره
حبسه ومنه احتكار الطعام وإنما رضاهم من الدنيا أي منهم منها بالمراد بالحصر
المجعول كقولهم رضا زيد رضي ويبرون به إخوانهم أي يحسنون إليهم به ويلطفون
بهم وضد البر العقوق أبر والبر ومن آثر حسنة كاملة وصلح عمله ويواسون به فقراءهم
أي يجعلونهم أسوتهم فيه الرضف الحجارة المحماة يوضع بها اللبن أي تسخن الواحدة
رضفة وفي المثل خذ من الرضفة ما عليها أي خذ من البخيل ما تيسر وإن قل المناقشة
الاستقصاء في الحساب وفي الحديث من نوقش الحساب عذب قوله صلى الله عليه وسلم

مما افترض أو وجب يدل على أن المراد من الفرض الواجب كما ذهب إليه بعض العلماء والفرض
ما ثبت بدليل مقطوع به كالكتاب والسنة المتواترة والإجماع والواجب ما ثبت بدليل
فيه شبهة العدم والإسراف مجاوزة الاعتدال في النفقة وغيرها وقيل الإسراف في الحلال
والتبذير في المعصية سواء قل أو كثر حتى قال مجاهد رضي الله عنه لو أنفقت مثل
أبي قبيس ذهبا في طاعة الله تعالى لم تكن مسرفا ولو أنفقت درهما أو مدا من طعام في
معصية كنت مسرفا والبدار المسابقة بمعنى التبذير والقلة الأزمة جمع زمام وهو الخيط
الذي يشد في الحلقة أو العود الذي يكون في أنف البعير ثم يشد في طرفه المقود وقد يسمى
المقود زماما أوردتهم أدخلتهم

الحديث الثلاثون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من ضعف
اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على ما لم يؤتك
الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره إن الله تبارك وتعالى بحكمته
وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك
والسخط إنك لن تدع شيئا اتقاء الله إلا أتاك الله خيرا منه ولن تأتي شيئا تقربا إلى
الله إلا أجزل لك الثواب عنده ما جمع حلم وصحبة لآخرة لا يتعين فيها مرارة
المرضي عنه ولا ينقطع فيها عذاب المسخوط عليه الشرح اليقين
سبق تفسيره في الحديث السادس عشر السخط بفتحتين وبضمة ثم سكون ضد الرضا
والمراد بإرضاء الناس بسخط الله أن تتقرب إليهم بما يكون معصية عند الله تعالى
كالظلم والكذب والغيبة والنميمة والتملق والنفاق وتمدحهم بما ليس فيهم ومعاونتهم
على الإثم والعدوان وما أشبه ذلك تبارك الله معناه تعالى وتعاظم وفيه
مبالغة من البركة وهي الكثرة والاتساع فمعناه كثرت بركته واتسعت وقيل هي
تفاعل بمعنى فاعل كقولهم قاتل وتقاتل بمعناه أي أحمده تبارك في كل شيء يذكر
عليه ويثني بها الروح بالفتح الراحة وضده قوله تعالى وريحان والرضى سبق ذكره
في الحديث السادس الهم والحزن بمعنى وأمر يكون ذكرا فكأنه تأكيد الشك
ضد اليقين أجزل أكثر أعظم أي أراد كثيرا ونص لا يتعين أي لا يعنى

الحديث الحادي والثلاثون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يباعدكم
من النار إلا وقد ذكرته لكم ولا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دللتكم عليه إن روح
القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب ولا

جعلكم ابتطاء الرزق على ان تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصية فانه لا ينال ما عند الله
الا بطاعته الا وان لكل امرئ رزقا هو ياتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه ووسعه
ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله

الشرح باعث وتبعث وابعث كله بمعنى واحد **روح القدس**
جبريل عليه السلام ومنه قوله تعالى وايدناه بروح القدس وانما سمي بذلك لانه خلق
من محض الطهارة والقدس بضم الدال وسكونها الطهارة ونفث بمعنى نفخ في روعي
بضم الراء اي في قلبي وعقلي وهو اشارة الى الوحي **والنفث** شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل
لان التفل لا يكون معه شيء من الريق بخلاف النفث وشاهده قوله تعالى ومن شر النفاثات
في العقد يقال نفث الراقي ونفثت الحية ونفث وينفث بكسر الفاء وضمها **فاجملوا**
في الطلب اي ارفقوا فيه ولا تغلوا **الابطاء** التاخر في بطئا **لا محالة** بفتح الميم اي
لا بد له من اتيانه يعني لا مراء

الحديث الثاني والثلاثون

عن معاوية رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته امر
الدنيا الزهادة وبلاء ومنزله قلعة وعناء ومن نزعت عنها نفسه نفوس السعداء
وانتزعت بالكره من ايدي الاشقياء فاسعد الناس بها ارغبهم عنها واشقاهم بها
ارغبهم فيها هي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها والخائنة لمن انقاد
لها والفائز من اعرض عنها والهالك من هوي فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه ونصح
نفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخرة
فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا
ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او الى نار لا ينفد
عذابها

الشرح يقال هماه امنزله قلعة اي ليس بمستوطن ومجلس
قلعة اذا كان صاحبه غير مستقر فيه ولا متمكن به يحتاج الى ان يقوم منه مرة
بعد مرة وقلعة ايضا العارية وفي الحديث بئس المال القلعة **والعناء** التعب و
النصب **نزع** عن كذا نزوعا اذا انتهى عنه وكف ونزع اليه نزاعا اذا اشتاق **المراد**
بنفوس السعداء منا قلوب الاتقياء والابرار **انتزعت** اقتلعت **الكره** بالضم المشقة
وبالفتح الاكراه يقال قمت على كره اي على مشقة واقامني فلان على كره اي اكرهني على القيام
وقيل هما لغتان بمعنى واحد والمختار هو الفرق بينهما وفرق بينهما قوله تعالى حملته
امه كرها ووضعته كرها والمراد بها انتزاعها من ايديهم بالموت **ارغبهم** عنها اي
اقلهم ارادة لها يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا لم يرده **الغاشة**

ضد الناصح **انتصحها** اي قبل نصحها يقال انتصحته بمعنى قبلت نصحه **والمغوية** المضلة
والخائنة الغادرة يقال خان غدر به وخان الامر الخيانة ضد الامانة **الهالك** الذاهب الكامل
بالحيف **هوى** فيها في سقط وهو كناية عن حبها والاقبال عليها **طوبى** شجرة في الجنة
ويقال الاولى **والتقوى** في الحديث الخامس عشر **تلفظه** اي ترميه **تلفظه** اي تلفيه وسمي
سمي اللفظ لانه يلفظ من الفم يلفظ قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي
ما يلفظ الانسان من قول **الموحشة** ضد الموانسة وهي صفة لمحذوف اي في بطن ارض موحشة
مقفرة او موحشة **غبراء** اي ذات غبار اي غبرة وهي لون الغبار **مدلهمة** مظلمة
وقيل شديدة الظلمة وفي الجوهري يقال ليلة مظلمة بمعنى بيانا واظلاما وتاكيدا
ينشر اي يحيى بعد موته ومنه قوله تعالى ثم اذا شاء انشره **لا ينفد** اي لا يفنى ولا ينقطع

الحديث الثالث والثلاثون

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا معشر
المسلمين شمروا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد
وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا المخفون ايها الناس ان
بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة
ويتصدر فيه الفسقة فيضطهد الامرون بالمعروف ويضطهد الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك
الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجئوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس
واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم

الشرح شمروا اي
اجتهدوا في العمل الصالح وخفوا بكلمتين كما يفعل من شمر ازاره والامر امر
الاخرة جد لا هزل فيه **فان الامر جد** يعني فان امر الاخرة جد
الجد والحساب والجزاء بالثواب والعقاب **والجد** نقيض الهزل **وتاهبوا**
استعدوا للرحيل الانتقال بالموت من دار الفناء الى دار البقاء **التزود**
هو في الحديث الثالث **بعيد** السفر كونه لا اقامة الا الى الجنة وهو
الجنة بعيد الوصول الا بالعمل الصالح والتزود من التقوى والعمل الصالح **الاثقال**
ثقل ببتحتين وهو متاع المسافر ومتاع البيت وجمع ثقل ايضا بوزن حمل قال
الله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وقال تعالى
واخرجت الارض اثقالها اي اجساد بني ادم وقيل كنوزها او دفائنها فـ
الازم ماله ارضا والثقل والثقل بمعنى واحد كالمثل والمثل والشبه
والشبه والاثقال جمع لهما والمراد به في الحديث الخطايا والاوزار كما في قوله

تعالى ويحطى اثقالكم واثقالهم مع اثقالهم والجاه بتخفيف الاثقال تعليل الامر
بالخفا فقوله وراءكم اى امامكم كما فى قوله تعالى وكان وراءهم ملك اى العقبة
اذا كان امام الصراط وقدامهم من الشيء فانه لا يحتاج الى ان يقطعه بما اما التى
تكون خلفه بانه لا يحتاج الى الكؤود اضافة المصغر المخف الخفيف الحال يقال
اخف الرجل اذا خف حاله ان يرى الساعة اى امامه وقبله الاموال الامزاج
والجاه بالامور الهين دون الامور العظام ما يجري فى اخر الزمان من الفتن والورع
وفساد الزمان فهو واضطره اى فهو واضطره الى ما يكره ظاهر منها اى كلمة
باعروا لزامة اى لاياه اى بمعنى للاستعانة به على تلك الامور واجعلوا عرضا
وعضوا عليه بالنواجذ كناية عن شدة التمسك به والاعتماد عليه والنواجذ
اخر الاضراس ومواقعها وتسمى اضراس الحلم لانها تنبت بعد البلوغ وكمال العقل الحالم
والتعابى عاديه الكراء الشره والجاه فهما كل شيء تصيب المؤمن وجنب الله تعالى
تفضوا الى النعيم الدائم اى تنتهوا الى نعيم الجنة

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الرجل يعطيه الله ارغب فيه عند الله يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك
الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة ليجيئن اقوام
يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله
او مصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل فاذا عرض لهم كانوا
اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه الشرح الزهد
سبق تفسيره في الحديث الثاني عشر ليجيئن جواب قسم مقدر تقديره والله
يصلون او مصلون تقريع اوهم مصلون المؤمن نصه اية الاخرة لاح اى ان
ظهر وثبوا اى طفروا ومعنى الحديث دليل واضح على ان الانسان لا ينجو من
النار ويفوز بالجنة وان كان كثير صيام النهار وقيام الليل مع حب الدنيا وصبر ما
ان امكنته الدنيا الى الزهد واشهد بغض الدنيا والاعراض عنها وتركها عند
القدرة عليها

الحديث الخامس والثلاثون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس
ان هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها
لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى

فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ
ليعطي ويبتلي ليجزي وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها
لمرارة فطامها واحذروا لذيذ عاجلها لكريه اجلها ولا تسعوا في عمران دار قد
قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد اراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه
متعرضين ولعقوبته مستحقين الشرح الالتواء الاعوجاج والا
ستواء الاستقامة الترح الحزن والمعنى ان الله تعالى جعلها دار بقاء وتعب
نصب بامور لا انفكاك فيها [illegible]
الرخاء السعة وسعة الحال ومفيضا الشقاء البلوى الاختبار والامتحان بالنعمة
او بالمكروه دار عقبى اى دار جزاء فعقب الجزاء العقبى جزاء الامر العوض البدل
وفي الحديث والله عوض من كل بائنة الوشيكة السريعة [illegible] فاحذروا
حلاوة رضاعها لمرارة فطامها معناه لا تتمتعوا بها وتميلوا اليها وتستحلوا ما فيها
مما تتعلق قلوبكم بها لان لكم من فراقها لو لم يكن الا بالموت فيحصل من الم فراقها
مثل ما يصيب الصبي عند فطامه من الرضاع العمران العمارة الخراب ضد
العمارة الاجتناب التباعد عنها ومتعرضين اى متصدين

الحديث السادس والثلاثون

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الاخرة
بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانكم بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل ايها
الناس ان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة
الا وان الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها
ملك عادل [illegible] لنفسه ومهد لرمسه [illegible]
مرخى وحبله على غاربه ملقى [illegible] الشرح
البقاء مصدر كالبقية يقال ابقاه بقية وبقاء [illegible] تفسير التقوى في الحديث
الخامس عشر وحق [illegible] ان اتقاء الله حق تقاته [illegible] فلا
يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر كذا رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل هو [illegible] ويقوم بالقسط
ولو على نفسه او ابيه او ابنه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه
وقد قيل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله تعالى فاتقوا الله

ما استطعتم عند بعض العلماء، وعند بعضهم محكم غير منسوخ والخلاف في ذلك مبني
على الخلاف في تفسير حق تقاته فمن فسره بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم جعله
منسوخا بقوله تعالى ما استطعتم لان الاول غير داخل في الوسع والطاقة ومن فسره
بغاية الوسع والطاقة جعله محكما ومعنى قوله تعالى ما استطعتم معمم للاول انا هنا
وحق تقاته منصوب على المصدر تقديره تقاة حقا وتقاة حق تقاته نظير قولك
ضربته اشد الضرب اي ضربا شديدا او ضربته ضرب الامير اي مثل ضرب الامير المحا
ة الرضا وقد مضى تفسيره في الحديث السادس وقد مضى تفسير اليقين في الحديث
الثامن عشر الحرص تتبع حطام الدنيا وما لها من قل او كثر وقاله صاحب الغريبين
هو جمع الدنيا وما يحرص منها وما ذا الاعمى لا ولا لانه يجمع الخبيثات ولا موا له والحطام
يبع كلها وشد قوله تعالى يأخذون عرض هذا الادنى وهو قوله تعالى تريدون عرضا وانما
سمي عرضا لانه لا ثبات له لانه لا يبقى على احد بل هو في الانتقال من ملك الى ملك كالاعرا
ض القائمة بالجواهر على قول من لا يرى بقاء الاعراض زمانين اذ لا تدري فناء مما
بقناء الجوم التي من حالها فيما ان الجواهر ولا اجسام التي في الدنيا تفنى وتبلى
شي كذلك الدنيا عند قيام الساعة تفنى وتبلى شي قوله ومراي موعوده في
الحصر معمول لعقول لما في قوله شي ردا اي مرد وحد وضبطه بالامر وصح البيهقي
نظر له اي جمعه ونظر اليه اي راه ونظر الى انتظره ومنه قوله تعالى انظرونا
نقتبس من نوركم ونظر فيه اذ تامل وتفكر ونظر الى المقابلة ومنه قولهم دار
[illegible] دار اي مقابلة لها بجهادة فهمه اوجه ونظر الانسان لنفسه هو ان يشتغل
باصلاح اخرته بالتقوى والاعمال الصالحات ويقطع علائق الدنيا من قلبه
بقدر الامكان الشهر سبق تفسيره في الحديث الثاني والعشرين والزهد في
الحديث الحادي عشر الرسن الحبل والقارب ما بين السنام والعنق والقاء الرسن و
القاء الحبل على القارب كلاهما كناية على الاهمال حبلك على غاربك اي انت مهمل حيث
شئت والطلاق الثانية اذا وقعت وعليها الخطاب على غاربك لتنهي بالمعنى وما
نهاك اذا اراد يغيره معها تنهي ولا تنهي بالمعنى ان الانسان مادام صاحيا هو مطلوب في
الاعمال الصالحات متمكن منها لا لا هماله الصحة اذ ذاك تكون نفسا يا معا ما ما رغا
فليغتنم الفرصة فانه لا يدري متى يفجأه الموت بغتة فيندم ولا ينفعه الندم تنعم تنعو
والامه من الحياة وقد مضى

الحديث السابع والثلاثون

عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] انه [illegible]

من الشهوات يسهل عليه العفو والاقلال من الذنوب يسهل عليه الموت وفرح ما لك اما
من يفرح الحاق به واقنع بما اوتيته يخف عليك الحساب ولا تتمنا غير ما ... عليك
بما فوقه انه ليس بما يتح ما قسم لك ولست بلاحق ما زوي عنك فلا تكن جاهرا بما
يصبح نادما واسع لما لا زوال له ولا انتقال منه الانتقال **الشرح**
لا نسبة ان من راقه نفسه وعود ما القناعة وتقليل الشهوات يسهل عليه العفو
لانه لا يبقى له من الحوائج الا الحاجة ومن زاد تمسكها وخرقه ييسر به
عورته وكسوة يبين به حرمته وكذا من اعتاد اجتناب المعاصي وطرح قليل الذنوب
لا يصعب عليه الموت كما يصعب على المستغرق في المعاصي المنهمك فيها لانه معالجة
سكرات الموت على الطبيعة اخف وافهم منها على العاصي القناعة بالقليل والرضى به
قوله فيما اوتيك يا قسم لك اي كل ما قسمه الله تعالى للانسان وكتبه رزقا له
لا يموت منه ذرة بشر سعيه وطلبه زوي جمع وقبض معنى ان الانسان لا يلحق
بجهده واجتهاده شيئا منعه الله منه ولم يقسمه له كما قلنا قوله فلا تكن جاهرا
بما يصبح نادما معناه انه لو قدر ان الجهر والحرص يعين زيادة الرزق بعد انه
لا حالة يغفل ويعني كان العقل يقتضي ان لا يضيع العمر الذي هو من اعز الاشياء في
تحصيل الفاني بل في اقتناء الباقيات الصالحات الملك الذي لا زوال له هو نعيم الجنة
وثوابها والجنة الذي لا انتقال عنه هو الجنة

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ما سكن
حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وفقر لا يدرك غناه
وامل لا ينال منتهاه ان الدنيا والاخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الاخرة تطلبه
الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى يأخذ الموت بعنقه الا وان
السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه مما
هو الان في يديه قبل ان يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره

الشرح الضمير في قوله انه ضمير الشان والامر التاط اي التصق ولاط
القلب معناه لا التصق قلبه من حب الدنيا بثلاث يقال لاط الشيء بقلبه يلوطه لوطا
ويليطه ليطا اي التصق بالقلب واللوط الحب اللازق بالقلب ومنه قولهم انا بلياته بصبع
اي لا يلتصق بقلبه وقوله بثلاث اي ثلاث خصال وخلال ويجوز في شغل وفقر وامل
الجر على انها بدل بيان والرفع على انها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه شغل

وانما ذم معي واشتاقك اميل قوله ان الدنيا والآخرة كالضرتين ومطلوبتان بعضا ان
الدنيا تطلب ابناءها الآخرة ويطلبوا ابنا وما مطالبة كالضرة ومطلوبة الصراط باجابة
الى دوام نعيمها الآخرة وبالاجابة لها لا ينعم عزائم الدنيا والمراد بعزائها عزائم جميع
وانما اضيف الى الدنيا لحصولها بسبب الذنوب والخطايا المتولدة من حبها الاعتكار
الحبي ومنه اعتكار الظلام

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان الدنيا قد
ارتحلت مدبرة والآخرة قد ارتحلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك
ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن يبغض ولا يعطي
الآخرة الا من يحب وان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من
ابناء الدنيا ان شر ما اتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصرف
قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعدهما لاحد خير من دنيا
ولا آخرة **الشرح** الارتحال الرحيل والهجر والتحول والاعتبار
الشيء اضافة الى امر المعنى قال غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي
ناقف حنظل **يوشك** اي يسرع **ابناء** يقال فلان ابن كذا وابنته او ابوه او امه
اذا كان ملازما له مصاحبا ومنه ابناء الدنيا ومن احله زموت لها الخاطبون بقلوبهم
بهم واعمالهم اياها وابناء الآخرة كذلك **اتخوف** عليكم اي اخاف عليكم **الهوى**
ميل النفس وشهوتها **يصرف** اي يرد ويمنع وابناء في قلوبكم ابدا قوله وما
بعدهما لاحد خير من دنيا ولا آخرة اي ما لاحد امر بعد اتباع الهوى وطول الامل خير
اتاه من الدنيا ولا من الآخرة لانه يكون في مشقة الدنيا ومحنتها ثم في الجحيم عذابها الذي
وبابه في الآخرة

الحديث الاربعون

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك
الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع
اجله القى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته فمن اهل بيته الناشرة
شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت
عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع والله ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت
له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لي فيكم عودة ثم
عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو يرون
مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت

على

على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن
بكم الدنيا كما لعبت بي ولا تغرنكم كما غرتني جمعت المال من حله ومن غير حله ثم
خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي **الشرح**
من ان بعض المعنى كقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اي وما دابة تكون
ما منا المعنى ما ثبت **نفد** فرغ **الاكل** بضم الهمزة المأكول والمراد به هنا الرزق
المقسوم له **غشيه** اي جاءه واطاف به **الكربات** جمع كربة وهي الغم الذي ياخذ بالـ
النفس وكذلك الكرب بوزن الضرب **الغمرات** جمع غمرة بالغمرات جمع غمرة والسكـ
رات جمع سكرة والغمرة العلو وغمرة ومليء يصب الا اصله وهو من باب ضرب ويقال
بات فلان غمرا اي وجعا خلفه الا ايتام **الشجو** الهم والحزن **الصارخة** المصوتة **وا
لويل** الحزن وقيل المشقة من العذاب وهي كلمة زجر يخاطب بها كل واقع في هلكة او
عذاب **استأمرت** اي طلبت الامر **فمهل** عنه او نسيه وغفل عنه **النعش** سرير الميت اذا كان
عليه الميت فهو نعش وهو سرير **يرفرف** الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه
ويا ولدي اي يا اولادي لان لفظ الولد يطلق على الواحد وعلى الجمع **خلفته** اي تركته خلفي
بعد موتي **فالمهناة له** اي التنعم والتمتع بذلك المال **التبعة** الاثم والله اعلم

تم شرح كتاب الاربعين حديثا الودعانية

تأليف الشيخ الامام العالم ابي نصر محمد بن علي بن عبد الله بن احمد بن صالح بن ابراهيم
ابن ودعان رحمه الله تعالى ورضي عنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما والحمد لله رب العالمين

الشامع وكيل اصحابه ومن جمعهم الحق لمصطفاه صلى الله عليه وعلى انبيائه و
وعلى آله وصحبه المستمسكين بكتابه وسلم تسليما كثيرا اعلم اخي
جعلك الله من اهل المراقبة والحفظ بوجود فريد واذاقك من شراب وده وامنحك
بروائح وصلته من اهل اصفيائه ومن وصفت بعبادة الذين خصهم من الاصلاة ومن كتم
قلوبهم بالعلوم اللدنية لا تدركه الابصار الا بانوار تجليات ومنح باطن الغيب واهب منها على
قلوبهم واردات نعمائه واشهدهم سابق ترتيبهم فسلموا اليه القياد وكشف لهم
عن حسن نصيبهم فتركوا المنازعة والعناد فهم مستسلمون لمجريه ومتوكلون
في كل امورهم عليه علما منهم انهم لا يصل بهم الى الظفر الا بارز والبلغ من حق العبودية
الا بالاستسلام الى الاحكام الذي تقضيهم الاقدار ولم تره عليهم الا كرامة بهم كما قال
قائلهم ⊙ لا يشتكون نوب الزمان اليهم ⊙ ولهم على الخطب الشديد تجلد
⊙ تجري عليهم احكامه وهم في جلاله خاضعون ولحكمه مستسلمون لما فيه ⊙
في علمه موجود ⊙ ومحمودون في حكمه ⊙ وان من طلب الوصول الى التحقيق
عليه ان يأتي الامر من بابه وان يتوصل اليه بوجود اسبابه والمهم ما ينبغي لذلك له
والخروج عنه والتخلص منه وجود التدبير ومنازعة المقادير فصنفت هذا الكتاب
مبينا لذلك ومظهرا لما هنالك وسميته بالتنوير في اسقاط التدبير
ليكون اسمه موافقا لمسماه ولفظه مطابقا لمعناه والله اسأل ان يجعله لوجهه
الكريم وان يتقبله بفضله العميم وان ينفع به الخاص والعام بجاه سيدنا محمد
عليه افضل الصلاة وازكى السلام انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير
قال الله سبحانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال سبحانه وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال سبحانه ام للانسان
ما تمنى فلله الآخرة والاولى وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان
من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله بالرضا
فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير الى غير ذلك من الآيات والاحاديث
الدالة على ترك التدبير ومنازعة المقادير اما نصا صريحا واما اشارة وتلويحا
وقال امام اهل العلم والمعرفة على ... لله وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي

رضي الله عنه ان كان وكان من المقربين من قوم الا ان يروا وقال القطب حتى من اهل
نبينا واخرى الاختيار ومن من الله المختار ومن من الحق كل شيء الى الله وربك
يخلق ما يشاء ويختار فصل ولنرجع الى الاية الاولى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم يعني دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا فيمن حكم الله ورسو
له صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا ويشمل ذلك الحكم
حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم والانقياد واجب على كل مؤمن في كليهما
فاحكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العباد واعلم
ان الحق نفى عنهم الايمان ورده عليهم من تعليق الجزاء فيتبين من منطوق الاية انه لا يحصل لهم حقيقة
الايمان الا بالله من ترك الامتثال ولا الاستسلام لحكمه ثم انه سبحانه لم يكتف
بنفي الايمان عمن لم يحكم او حكم ووجد الحرج في نفسه حتى اقسم على ذلك
بالربوبية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم رافة وعناية وتخصيصا ورعاية لانه
لم يقل فلا والرب انما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففيه الى
تاكيد بالقسم وتاكيد بالقسم علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب
الغلبة ووجود النصرة وسواء كان الحق عليها او لها وفي ذلك اظهار العناية
برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه فاوجب على
العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالوهيته حتى يذعنوا
لاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه به سبحانه وتعالى بقوله وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما
قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم
وفي الاية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم
وهو قوله وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الاية الاخرى كهيعص ذكر رحمة
ربك عبده زكريا فاضاف الحق سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم واضاف
زكريا عليه السلام اليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين الرتبتين
ثم انه سبحانه لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط
فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم
بما يوافق اهواءهم او يخالفها وانما يضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار

فعند

فعند ذلك يكون الحرج وهو الضيق والنفوس والمؤمنون ليسوا كذلك اذ نور
الايمان ملا قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع العليم ممدودة
بوجود فضله العظيم مهياة لورود احكامه مفوضة له في نقضه وابرامه فائدة
اعلم ان الحق سبحانه اذا اراد ان يقوي عبدا على ما يريد ان يورده عليه مده
وجود حكمه الصمد من انواره وحجبه وكساه من وجود نعته فتنزلت الاقدار وقد سبقت
اليه الانوار فكان به لا بنفسه فقوي لاعبائها وصبر للاوائها وانما يعينهم على حمل
الاقدار واردات الانوار قال شيخنا قلت انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام
وان شئت قلت انما يقويهم على حمل البلايا واردات العطايا وان شئت قلت انما يقو
يهم على حمل اقداره شهود حسن اختياره وان شئت قلت انما يصبرهم على وجود حكمه
علمهم بوجود علمه وان شئت قلت انما يصبرهم على افعاله شهودهم عليهم بوجود
جماله وان شئت قلت انما يصبرهم على القضاء علمهم بان الرضى يورث الرضوان وان
شئت قلت انما يصبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار وان شئت قلت انما قواهم
على حمل القضاء الابتلاء ليعطي ورودا من التعريف وان شئت قلت انما يصبرهم على اقداره
علمهم بما اودع فيها من لطيف اسراره فصل عمم اسباب ترجيب صبر
العبد وثبوته للاحكام تيسيرا وتقوية عند ورودها وهو المعطي لكل ذلك بفضله
والمنان بدوام الامداد والعناية من اهل التشكيل لان على كل قسم منها لتكمل
الهداية وتحصل الجدوى والهداية فاما الاول وهو انما يعينهم على حمل الاقدار
واردات الانوار وذلك ان الانوار اذا وردت كشفت للعبد عن قرب الحق سبحانه
منه وان هذه الاحكام لم تكن الا منه فكان علمه بان الاحكام الجارية من سيده سلوة له
وسببا لوجود همه المتسع ما قاله سبحانه لنبيه واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وعلم
غيره فيشق ذلك عليه لانه عظم تسليم القائم بالصبر انه اياك وثنا في شعر لبعض
المعنى   ويخفف عني ما الاقي من العنا   بانك انت المبتلي والمقدر
وما لامرئ عما قضى الله مزحل   وليس له منه الذي يتخير
ومثال ذلك لو ان انسانا وجد في ظلمة ضربا ولم ير من اصابه بالشيء
ثم انه اضيء عليه مصباح نظر فاذا امه او شيخه او ابوه فاذا علم من اصابه لم يوجب
همه على ما اصابه الثاني وهو انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام

خ
وان شئت قلت وانما يصبرهم على ما اجرى عليهم بما يبدي

زاد

الجدوى
الحاجة

اعلم انه اذا اورد الله على عبد حكما وفتح له باب الفهم عنه وجد الفائدة الحكم
فاعلم انه اراد سبحانه ان يحمله عنه وذلك ان الهم يرجعك الى الله ويحوجك
اليه ويجعلك متوكلا عليه وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه
وراعيه وناصره على الاعدا وراعيه وكان الهم على الله يكشف لك عن سر العبودية
وقد قال سبحانه اليس الله بكاف عبده وكل امر ياتي للوهم العظيم مرجعها الى
الهم وانا على انواع فيه الثالث ومن فوائدها انه يعرفهم على اهل البلا بواردات
العطايا وتحقيق ذلك ان واردات العطايا التابعة من الله انك ترى فيها ما يعنيك
على اهل الكمال الله اذ كان منك لك باقيا اهل له على ما يجب فيه الى الشيء فقوله
تعالى او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها فسلامة الخلق فيها اصول العطايا وانما
والعطايا التابعة ومن بعده بالبلايا والمحن ومنها ما يخفيها عن العباد
الخامس وذلك ان يكشف لهم عن عظيم الامر الذي اخر لهم في تلك البلية ومنها
ما ينزل على قلوبهم من التثبيت والسكينة ومنها ما يرد عليهم من دقائق العلوم
وتنزلات الشهود حتى كان بعض الصحابة يقول في مرضه اشرح حتى تعظ وهو قوله
بعض العارفين وقت مرضه بامعيث لا تزول لما ورد فيها من امداد الله وانكشف
فيها من وجود غيبه وللكلام في ذلك موضع غير هذا الرابع ومن فوائدها
يعرفهم على اهل الفراغ بوجود حصر اختيارهم وذلك ان العبد اذا اشتهر حصر اختيار
الله علم ان الحق لا يفيض الى عبد الا بما دبر جمع وكان بالمومنين رحيما وقد روا
رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة ومعها ولد لها فقال اترون هذه كارهة ولدها في
النار قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المومن من
بولدها غير انه يقضي عليه بالاوهام لما يترتب عليه من الفضل والانعام الرابع
قوله تعالى انا سوقنا واحدا حرم بغير حصل ولو اوكل الله سبحانه العباد الى
اختيارهم لحرموا وجود منة ومنعوا الدخول الجنة ولهذا الجمع على حصر الاختيار
السابع قوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم وان دعاب الشعري فيتوقى ابنه الحجاج لا فضل الا بلاء وكان كذلك
اشتغل يعاينه بالمراسم الحادثة وان كان مولمة له ولو طاع اختيارك فخذ الشفاء
عليه ومن يمنع وعلم ان المنع احسان عليه من المنع في مقعه مكان

الفقيه تمتع ولكن ما لكرة الا كل خشية الخمة وللراب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه اعلم ان الحق سبحانه اذا استعط لم ينفعه بخل وانما استعط رحمة لك تنتفع
الشيء عطاء ولكن لا تنفعه الحظا في المنع الحصين وفي كلام ابن ثمال في غير
هذا الكتاب يخفف عنك الم البلاء علمك بانه سبحانه هو المبتلي لك فالذي واجهتك
منه الاقدار هو الذي عودك حسن الاختيار الخامس ومن فوائدها انه يحصل
على وجود مليه عليهم بوجود علمه وذلك ان علم العبد بان الحق سبحانه مطلع
عليه فيما ابتلاه يخفف عنه اعباء البلايا الى التسجيع قوله واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اي ما تلقاه بالمرء بكماله في شهود المعاني والفكر في مليكه يخفى عنك
وحكاية الشهود انا نام سبعة وتسعين سوطا ولم يتاوه ولا استغا
ث فلما ضرب بالسوط التي هو كمال المائة تاوه واستغاث فقيل له في ذلك
فقال كان انسان من اهل الحلقة يشهدني ولهذا استشعر فلما ولي غاب احسست
بالالم السادس ومن فوائدها انه فيه يخرجهم على اعماله فهو يا عليهم بوجود
جماله وذلك ان الحق سبحانه اذا تجلى على عبد وهو مبتلى انه غيب البلا باجمل
مراته عنده لما اذاقه من حلاوة التجلي ما غيبهم ذلك عن الاحساس بالالم
ويشهد لهذه الكلمة قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن السابع
ومن فوائدها انها تحملهم على الطاعة بانه الصبر يورث الرضى وذلك انه من عمل
احكام الله او رثه ذلك الرضا عن الله فيحملوا امرا تشاكلها كما يحتسي الرداء
في المرتبان من عاقبة اشباهه الثامن ومن فوائدها انها تحملهم على الاقرار
كشف الحجب والاستار وذلك ان الحق سبحانه اذا اراد ان يحمل عن عبد
ما يورد عليه كشف الحجاب عن بصيرة قلبه فاراه قربه منه فغيبه انس القرب
عن ادراك المولمات ولو ان الحق سبحانه تجلى لاهل النار بجماله وكماله لغيبهم
في المقامات عن ادراك العذاب كما انه لو احتجب عن اهل الجنة لما طاب لهم النعيم
فالعذاب اذا انما هو لوجود الحجاب وانواع العذاب مظاهره والنعيم انما
هو بالظهور والتجلي وانواع النعيم مظاهره التاسع ومن فوائدها انه فيها
على اجمل الثقال التكليف ورود امر التعريف وذلك ان التكاليف شاقة
على العباد ومن جملة ذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن الزواجر والصبر على

b

الاحكام والشكر عند وجود الانعام فهي اذن اربعة طاعة ومعصية ونعمة وبلية
وهي اربعة لا خامس لها ولله عليك في كل واحد منها حق من حقوق الربوبية يقتضيه
منك بحكم الربوبية فحقه عليك في الطاعة شهود المنة منه عليك فيها وحقه
عليك في المعصية الاستغفار مما صنعت فيها وحقه عليك في البلية وجود الصبر
معه عليها وحقه عليك في النعمة وجود الشكر منك فيها ويجب منك حمل اعبائها في ا
لا كلية الفهم عن الله فاذا علمت ان الطاعة راجعة اليه وعاينت بالجزاء عليك ثم
في الشافع في الفناء بها واذا علمت ان الاصرار على المعصية والركون فيها يوجب
العقوبة من الله اجلا وانكساف نور الايمان عاجلا كان في ذلك شيا للتوبة لك
منها واذا علمت ان النفس تعود عليك ثمرته وتنعطف عليك بركته سارعت اليه
وعولت عليه واذا علمت ان الشكر قيد المزيد من الله لقوله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم كان ذلك سببا للمبادرة [illegible] عليه [illegible] اليه وتستجمع الكلام
على هذه الاربعة في اخر الكتاب ونبين ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى العشرة
وهو انما احتيج على افراد علمهم بما وقع فيها من الطبع وابراء وذلك
ان الكلام او وقع الحق سبحانه فيها وجود الطاف المسمع قوله سبحانه فعسى
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقول النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي البلايا والاسقام والعاهات من الا
مراض الالطاف ما لا يفهمه الا اولوا البصائر الم تر ان البلايا تخمد النفس
وتذلها وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجود الذلة ومع وجود
الذلة تكون النصرة المسمع قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
وبسط القول في ذلك يخرجنا عن غرض الكتاب انعطاف لنرجع الى الاية
الاتية وهي قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اعلم ان الا
فات ثلاث قبل الحكم وفيه وبعده فاما قبل الحكم فعبودية التحكيم
واما في الحكم وبعده فعبودية عدم وجدان الحرج لانه ليس كل من حكم فقد
الحرج منه اذ قد يحكم ظاهرا والكراهة عنده موجودة فلابد ان ينضم الى التحكيم
فقدان الحرج ووجود التسليم فان قال القائل ان الحرج والحرج منه [illegible]

سلموا تسليما

ما قيل في الاية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

خ والكراهة

تسليم بما يبرز من الاقدار بقوله تعالى ويسلموا تسليما بعد نفي الحرج المستلزم
لثبوت التسليم الزم منه وجود التاكيد فالجواب عنه ان قوله
تعالى ويسلموا تسليما اي في جميع امورهم فان قلت ان في الكلام من قوله تعالى
حتى يحكموك في [illegible] فالجواب ان التحكيم ما [illegible] فيما بقوله تعالى فيما شجر
بينهم [illegible] الاية تقتضي ثلاثة امور احدها التحكيم فيما اختلفوا فيه
والثاني عدم وجدان الحرج في التحكيم الثالث وجود التسليم المطلق
فيما شجر بينهم وفيما [illegible] في انفسهم فهو عام [illegible] الاية
الثانية وهي قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله
وتعالى عما يشركون تتضمن فوائد الفائدة الاولى قوله وربك يخلق
ما يشاء ويختار يتضمن ذلك ان الانسان لا [illegible] مع الله لانه اذا كان
يخلق ما يشاء فهو يدبر ما يشاء فمن لا خلق له لا تدبير له افمن يخلق كمن
لا يخلق افلا تذكرون وتضمن قوله ويختار انفراده بالاختيار وان افعاله
ليست على نعت الاضطرار والاكراه بل على نعت الارادة والاختيار وفي ذلك
الزام للعبد باسقاط التدبير والاختيار مع الله تعالى اذ ما هو له لا ينبغي ان
يكون لك وقوله تعالى ما كان لهم الخيرة يتضمن وجهين احدهما لا ينبغي ان
تكون الخيرة لهم وان يكونوا اولى بها منه سبحانه وتعالى والثاني ما كان لهم
الخيرة اي ما [illegible] ذلك ولا جعلناهم اهلا بامانة ذلك وقوله سبحانه
تعالى عما يشركون اي تنزيها لله ان يكون لهم الخيرة معه وفي هذه الاية ان من ادعى
الاختيار مع الله فهو مشرك مدع للربوبية بلسان حاله وان تبرأ من ذلك بمقاله
الاية الثالثة وهي قوله تعالى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى
فيها دلالة على اسقاط التدبير مع الله تعالى بقوله ام للانسان ما تمنى اي لا ينبغي
له ان يكون له ذلك اما جعلناه له [illegible] اكد ذلك بقوله فلله الاخرة والاولى ومعنى
ذلك ابطال [illegible] ترك التدبير مع الله تعالى اي اذا كان لله الاخرة والاو
لى وليس للانسان منهما شيء فلا ينبغي ان يدبر في ملك غيره وانما ينبغي ان يدبر
في الدار من هو مالكها وهو الله سبحانه وتعالى وقول النبي صلى الله
عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا

بعض الحديث بوابل الأوتين قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الإيمان من رضي
بالله ربا فيه دليل على أن من لم يكن كذلك لا يجد حلاوة الإيمان وكان الحرمان فيه
وإنما يكون إيمانه صورة لا روح لها وظاهرا لا باطن له ورسما لا حقيقة تحته
وفيه إشارة إلى أن القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى تتنعم
بملذوذات المعاني كما تتنعم النفوس بملذوذات الأطعمة وإنما ذاق طعم الإيمان
من رضي بالله ربا لأنه لما رضي بالله استسلم له وانقاد لحكمه وألقى القيادة
إليه فيما جاء من تدبيره واختياره إلى حسن تدبير الله واختياره فوجد لذاذة
العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضى من الله كما قال سبحانه
رضي الله عنهم ورضوا عنه وإذا كان له الرضى من الله أوجده الله حلاوة ذلك
ليعلم ما من به عليه وليعرف إحسان الله عليه ولا يكون الرضى بالله إلا مع الفهم
ولا يكون الفهم إلا مع النور ولا يكون النور إلا مع الدنو ولا يكون الدنو إلا مع
العناية فلما سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزائن المنن
فلما واصله أمداد الله وأنواره عوفي قلبه من الأمراض والأسقام فكان سليم
الإدراك فأدرك لذاذة الإيمان وحلاوته لصحة إدراكه وسلامة ذوقه و
لو سقم قلبه بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لأن المحموم ربما وجد طعم السكر
مرا وليس هو كذلك فإذا زالت أسقام القلوب أدركت الأ
شياء على ما هي عليه فتدرك حلاوة الإيمان ولذاذة الطاعة ومرارة القطيعة
والمخالفة فيوجب له إدراكه حلاوة الإيمان اغتباطه به وشهود المنة من الله
عليه فيه وتطلب الأسباب الحافظة للإيمان والجالبة له ويوجب إدراك
لذاذة الطاعة المداومة عليها وشهود المنة من الله فيها ويوجب إدراكه ألم
القطيعة والمخالفة الترك لهما والنفور عنهما وعدم الميل إليهما فيحمل الترك
للذنب وعدم التطلع إليه وليس كل متطلع تاركا ولا كل تارك غير متطلع
وإنما كان كذلك لأن نور البصيرة دله على أن المخالفة لله والغفلة عنه سم
للقلوب مهلك فنفرت قلوب المؤمنين عن مخالفة الله نفور ذي الطبع عن الطعام
المسموم وقوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام دينا لأنه إذا رضي
بالإسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى واختاره لقوله سبحانه إن الدين

خ حلاوة الإيمان اغتباطه به



عند الله الإسلام وقوله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وقوله
سبحانه إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون وإذا رضي
بالإسلام دينا فمن لازم ذلك امتثال الأوامر والانكفاف عن الزواجر والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والغيرة إذا انتهكت المحارم أو أن يزاد فيه ما ليس منه
ممن يهدم بنيانه ويعمر ببنيانه وقوله صلى الله عليه وسلم وبمحمد نبيئا
فلازم من رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيئا أن يكون له وليا وأن يتأدب بآدابه و
أن يتخلق بأخلاقه من زهد في الدنيا وخروج منها وصفح عن الجنايات وعفو عمن
أساء إليه إلى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا وأخذا وتركا وحبا وبغضا
وظاهرا وباطنا فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بالإسلام عمل له ومن رضي
بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا تكون واحدة منها إلا بكلها إذ محال أن يرضى بالله ربا
ولا يرضى بالإسلام دينا أو يرضى بالإسلام دينا ولا يرضى بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتلازم الثلاث أمر بين لا خفاء فيه وأخذ في بيان هذا ثم قال إن مقامات اليقين
تسعة وهي التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل و
المحبة والرضى ولا يصح واحد من هذه المقامات إلا بإسقاط التدبير مع الله تعالى
والاختيار وذلك أن التائب كما يجب عليه أن يتوب من ذنبه يجب عليه أن يتوب
من التدبير مع ربه لأن التدبير والاختيار من كبائر ذنوب القلوب والأسرار
والتوبة هي الرجوع إلى الله من كل شيء لا يرضاه والتدبير لا يرضاه لأنه شرك
للربوبية وكفر لنعمة العقل ولا يرضى لعباده الكفر وكيف تصح توبة عبد وهو يدبر
في نيل الأغراض عن حسن عناية مولاه وكذلك لا يصح الزهد إلا بالخروج عن التدبير
لأن مما أنت مطالب بالخروج عنه والزهد فيه تدبيرك إذ الزهد زهدان
زهد ظاهر جلي وزهد باطن خفي فالظاهر الجلي الزهد في فضول الحلال
من المأكولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الخفي الزهد في الرياسة وحب
الظهور ومنه الزهد في التدبير مع الله تعالى وكذلك لا يصح صبر ولا شكر إلا بإسقاط
التدبير مع الله وذلك لأن الصابر هو من صبر على ما لا يحبه الله ومما لا يحبه الله
التدبير معه والاختيار لأن الصبر على أقسام صبر عن المحرمات وصبر على الواجبات و
صبر على التدبيرات والاختيارات وإن شئت قلت صبر على الحظوظ البشرية وصبر

الجناية

ف
مقامات اليقين لا يصح واحد
منها إلا بإسقاط التدبير
مع الله تعالى والاختيار

ف
التدبير والاختيار من
كبائر ذنوب القلوب

ف
الزهد زهدان

ف
الصبر على أقسام

على لوازم العبودية ومن لوازم العبودية ترك التدبير مع الله تعالى وكذلك
لا يتم الشكر الا بعد ترك التدبير مع الله لان الشكر كما قاله الجنيد رحمه الله تعالى
ورضي عنه الشكر ان لا يعصى الله بنعمه ولولا العقل الذي ميزك به على اشكالك و
جعلك به بالكمال لم تكن من المدبرين معه اذ الجمادات والحيوانات لا تدبير لها
مع الله لفقدان العقل الذي من شانه النظر الى العواقب والاهتمام بها وكذلك ينافي
ايضا مقام الخوف والرجاء اذ الخوف اذا توجهت سطواته الى القلوب منعها ان
تستروح الى وجود التدبير والرجاء ايضا كذلك اذ الراجي مملوء قلبه فرحا
بالله ووقته مشغول بمعاملة الله فاي وقت يتسع للتدبير مع الله وكذلك
ينافي ايضا مقام التوكل وذلك ان المتوكل على الله من القى قياده اليه و
اعتمد في كل اموره عليه فمن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام لجريان المقادير
وتعلق اسقاط التدبير بمقام التوكل والرضا ابين من تعلقه بسائر المقامات
وكذلك ايضا ينافي مقام المحبة اذ المحب مستغرق في محبوبه وترك
الارادة معه ممن يعلم مطلوبه وهمه فمتى يتسع وقت المحب للتدبير مع الله لانه قد
شغلته عن ذلك محبته لله ولذلك قال بعضهم من ذاق شيئا من خالص محبة
الله اشغله ذلك عما سواه وكذلك ينافي ايضا مقام الرضا وهو بين لا اشكال
فيه وذلك لان الراضي قد اكتفى بسابق تدبير الله فيه فكيف يدبر معه وهو
قد رضي بتدبيره الم تعلم ان نور الرضا يغسل من القلوب غثاء التدبير فالراضي
عن الله بسطته انوار الرضا لاحكام الله فليس له تدبير مع الله تعالى وكفى بالعبد
حسن اختيار حسبك لذلك ما بهم ذلك

فصل

اعلم ان الله
جبلك على اسقاط التدبير مع الله والاختيار معه امورا ان علمتها تساعد
تدبيرك على الله فيه وذلك ان تعلم ان الله كان لك قبل ان تكون لنفسك فكما
كان لك مدبرا قبل ان تكون ولا شيء من تدبيرك معه كذلك هو سبحانه بعد وجو
دك فكن له كما كنت له يكن لك كما كان لك وكذلك قال الحسين بن منصور
الحلاج كن لي كما كنت لي في حين لم اكن فسأل من الله ان يكون له بالتدبير بعد
وجوده كما كان له بالتدبير قبل وجوده لانه قبل وجود العبد كان مدبرا
بعلم الله وليس هنالك للعبد وجود فينفع الرعو... التدبير لنفسه فتستفح

بالراء

الحزن لان الله قال فان قلت فانه في حين لم يكن عدم فكيف يتعلق التدبير به
قلنا ان للاشياء وجودا في علم الله وان لم يكن لها وجود في اعيانها فالحق سبحانه
يتولى تدبيرها من حيث انها موجودة في علمه وقع مثل المسألة من علمي ليس
هذا الموضع محلا لبسطه تبيان

ولعل اعلم

ان الحق سبحانه تولى لك
تدبيرك في جميع اطوارك وقام لك في كل ذلك بوجود ابرارك فقام لك في
التدبير يوم المقادير يوم الست بربكم قالوا بلى ومن حسن تدبيره لك حين
ان عرفك به فعرفته وتجلى لك فشهدته واستنطقك والهمك الاقرار بربوبيته
فوحدته ثم انه جعلك نطفة مستودعة في الاصلاب وتولى تدبيرك بما لك
هنالك وحافظا لك فيه وواصلا لك الوجود حتى اتت فيه من الاباء
الى ابيك ادم ثم قذفك في رحم الام فتولى حسن التدبير حين جعل الرحم
قابلة لك ارضا يكون فيها نباتك ومستودعا تتحصل فيها حياتك ثم جمع
بين النطفتين واقام بينهما فكشف منهما لما بنيت عليه الحكمة الالهية من ان
الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد النطفة علقة مهياة
لما يريد سبحانه ان ينقلها اليه ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه في
المضغة صورتك واقام فيها بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك
بدم الحيض في رحم الام فاجرى عليك رزقه من قبل ان يخرجك الى الوجود وابقاك
في رحم الام حتى قويت اعضاؤك واشتدت اركانك ليهيئك الى البروز
لما قسم لك او عليك ليبرزك الى دار يتعرف فيها بفضله وعدله اليك ثم لما
انزلك الى الارض علم سبحانه انك لا تستطيع خشونات الطعام وليس لك
اسنان ولا اضراس تستعين بها على ما انت طاعم له فاجرى لك الثديين بالغذاء
اللطيف ووكل بهما مستحث الرحمة في قلب الام فكلما وقف وقف اللبن عن
البروز استحثته الرحمة التي جعلها لك في رحمها مستحثا لا يفتر ومستنهضا
لا يقصر ثم انه شغل الاب والام بتحصيل مصالحك والرأفة عليك والرحمة
والنظر بعين المودة منهما اليك وما هي الا رأفة سبحانه ساقها للعباد في مظهر
من الاباء والامهات تعرفها بالوداد وفي حقيقة الامر ما كفلك الا ربوبيته
وما حضنك الا الوهيته ثم الزم الاب القيام بك الى حين البلوغ واوجب

عليه درّ اثدائه ضرعا ثم ربع في التكليف عنه الى ان تكمل الاجسام وذلك عند (اوان)
الاحتلام ثم الى ان صرت كهلا لم يقطع عنك نواله ولا افضاله ثم اذا انتهيت
الى الشيخوخة ثم اذا قدمت عليه ثم اذا حشرت اليه ثم اذا اقامك بين يديه
ثم اذا سلمك من عقابه ثم اذا ادخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجود
حجابه واجلسك مجالس اوليائه واحبابه قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر فبأي احسانه تشكر واي اياديه تذكر واسمع قوله
سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله تعلم انك لم تخرج عن احسانه ولن يعدوك وجود
فضله وامتنانه وان اردت البيان في تنقلات اطوارك فاسمع ما قال سبحانه
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد
ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون تدبر والآية مواقفها وتنبهك عليك
شواهد وجوده التي ما نكرت منك ايها العبد الا لتستسلم اليه والتوكل عليه و
ينقطع الى اسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير والله الموفق للصواب

الثاني اعلم ان التدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر لها لان
المؤمن قد علم انه اذا ترك التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه لقوله سبحانه
ومن يتوكل على الله فهو حسبه فكان التدبير في اسقاط التدبير والنظر للنفس
في ترك النظر لها فافهم ما امرنا بقوله سبحانه واتوا البيوت من ابوابها وباب
التدبير من الله لك اسقاط التدبير منك لنفسك

الثالث علمك بان
القدر لا يجري على حسب تدبيرك بل اكثر ما يكون ما لا تدبر واقل ما يكون ما انت له
مدبر والعاقل لا يبني بناء على غير قرار مجتث ثم ما تبنيه والاقدار تهدمها
ومن انشاد بعضهم وقد قيل في هذا المعنى ۞ متى يبلغ البنيان يوما تمامه
۞ اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ۞ فاذا كان التدبير منك والقدر
جاريا على خلاف ما تدبر فما فائدة تدبير لا ينفذه الاقدار وانما ينبغي ان يكون
التدبير لمن بيده ازمة المقادير ولذلك قيل ۞ ولما رأيت القضاء جاريا
۞ بلا شك فيه ولا مرية ۞ توكلت حقا على خالقي ۞ والقيت نفسي مع الجرية

الرابع

الرابع علمك بان الله سبحانه هو المتولي لتدبير مملكته علوها وسفلها
غيبها وشهادتها وكما سلمت له تدبيره في عرشه وكرسيه وسماواته وارضه
فسلم له تدبيره في وجودك فان نسبة وجودك الى مملكته نسبة توجب
للاشياء كما ان نسبة السماوات السبع والارضين السبع بالنسبة الى الكرسي
كحلقات ملقات في فلات من الارض والكرسي والسماوات السبع والارضين السبع
بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلات من الارض فما عساك ان تكون في مملكته
فاهتمامك بامر نفسك وتدبيرك لها جهل منك بالله تعالى كما قال سبحانه وما
قدروا الله حق قدره فلو اشرق نور اليقين فيك لاستحييت ان تدبر معه ولا فرق بك في
بحر التدبير والمحققين من اهل الله الموقنين لما كشف عن قلوبهم شهدوا
انفسهم مدبرين لا مدبرين ومصرفين لا متصرفين ومحركين لا متحركين وكذا ما
عدا الثقلين الا اشيا منزوعة الشهوة الغفلة ونفوذ الارادة وتعلق الغفلة بفروعها
والارادة بمرادها والاسباب معها ولذلك شهدهم فلذلك لم يظهر منهم الدعوى
لما هم عليه من وجود المعاينة وثبوت المواجهة فلذلك قال سبحانه انا نحن
نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ففيه من التزكية للملائكة واشارة الى
انهم لم يكونوا مع الله مدعين لما خولهم ولا منتسبين لما نسب اليهم اذ لو
كانوا كذلك لقال انا نحن نرث الارض والسماء بل انسبتهم اليه ونسبتهم لديه
ووليهم من عصمته منعهم ان يكونوا كذلك ودونك فكما سلمت له تدبيره في
سماواته وارضه فسلم له تدبيره في وجودك لخلق السماوات والارض اكبر من
خلق الناس

الخامس علمك بانك ملك لله وليس لك تدبير ما هو لغيرك
فالمملوك لمالكه ليس لك تدبيره واذا كنت ايها العبد لا تنازع فيما تملكه ولا ملك
لك الا بتمليكه اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هو نسبة عنه او هبة الملك
لك من غير حق فاين من عقلك يستوجب بك ان تكون مالكا لا تنازع الله فيما
فيما يملكه اولى واحرى لا سيما وقد قال سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فلا ينبغي ان يكون بعد المبايعة تدبير ومنازعة
لان ما بعته وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة فيه فالتدبير فيه نقض لعقد
المبايعة وقد دخلت على الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه يوما فشكوت

الى بعض امرى فقال ان كانت نفسك لك فاصنع فيها ما شئت ولن تستطيع ذلك ابدا
وان كانت لبارئها فسلمها له يصنع بها ما يشاء ثم قال الراحة في الاستسلام
الى الله وترك التدبير معه هو العبودية قال الشيخ ابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه نمت ليلة عن وردى فاستيقظت فندمت فهممت بعد ذلك ثلاثة ايام
عن العمل فلما استيقظت سمعت هاتفا يقول كل شيء لك مغفور سوى الاعراض
عنا قد غفرنا لك ما فات تعني ما فات منا شيء قيل يا ابراهيم كن عبد الله
وكنت عبد الله فاسترحت التاسع عشر علمك بانك في ضيافة الله لان الدنيا دار
الله وانت نازل فيها عليه ومن حق الضيف ان لا يعول هما مع رب المنزل قيل
للشيخ ابي مدين رضي الله عنه يا سيدي ما ترى المشايخ من طلوعهم في الاسباب وانت
لا تشتغل بها فقال يا اخي انصفونا الدنيا دار الله ونحن ضيوفه فيها وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة ايام فانا عند الله ثلاثة ايام ضيافة
وقد قال سبحانه وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فلنا عند الله ثلاثة
الاف سنة ضيافة مدة اقامتنا في الدنيا منها وتوفيه اذا الحق بفضله في الدار
الاخرة وابدية الخلود الذي بها العشرون نظر العبد الى قيومية الله
بكل شيء في القيومية قول الله عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم فهو
سبحانه قيوم الدنيا والاخرة فقيوم الدنيا بالرزق والعطاء والاخرة بالاجر والجزاء
فاذا علم العبد قيومية ربه وقيامه عليه القى قياده اليه وانطرح بالاستسلام
بين يديه فالقى نفسه بين يدي ربه مستسلما مفوضا لما يرد عليه
من الله حكما الثاني وهو اشتغال العبد بوظايف العبودية التي
هي مغيات بالعمر لقوله سبحانه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فاذا توجهت
همة المريد لرعاية عبوديته شغلته ذلك عن التدبير لنفسه والاهتمام لها
قال ابو الحسن رضي الله عنه اعلم ان لله عليك في كل وقت سهما من
العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية اهـ كلامه والعبد كالابق
بين الخلق ومسؤول عنه وعن انفاسه التي هي امانة الحق عنده فاين الفراغ الى
التدبير من حقوق الله تعالى حتى يكون التدبير لانفسهم والنظر في مطالبها
باعتبار حظوظها ومآربها ولكن اعرض الى منة الله لا يعتبر عن نفسه

وزمن

وزمن كان فيه مضى وهذه عند المحب لله متوقع مواعيده على موافقته دائم على
خدمته ومعاملته فبحسب غيبته عن نفسه وفنائه عنها بحسب ما يغيب الله به
لذلك قال الشيخ ابو الحسن انشد لي ايها الساعي الى متى انت الساعي الى
مصلحة ذاتك افلا تنظر الى ظاهر الدنيا اذا تأملتها بالفكر لا ترى الا ملكوت ربك
التاسع وهو انه عبد مربوب ومن حق العبد ان لا يعول هما مع سيده مع اتصافه
بالافتقار وعدم الاهمال فان روح مقام العبودية الثقة بالله والاستسلام
الى الله وكلا الامرين منهما فيه نفي التدبير مع الله لان على العبد ان يقوم بخدمته
والسيد يقوم له بقسمته وعلى العبد القيام بالخدمة والسيد يقوم له بوجود
القسمة وانتهم قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا
اي في خدمتنا ونحن نقوم لك بالقسمة فيها الحادي عشر عدم علمك بعواقب
الامور فربما دبرت امرا كنت تراه لك فكان عليك وربما اتت الفوائد من وجوه
الشدائد والشدائد من وجوه الفوائد والاضرار من وجوه المسار والمسار من
وجوه الاضرار وربما كمنت المنن في المحن والمحن في المنن وربما انتفعت على ايدي
الاعداء واوذيت على ايدي الاحباب فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن لعاقل ان
يدبر مع الله ولا يدري المسار فياتيها ولا المضار فيتقيها ولذلك قال الشيخ ابو
الحسن اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف
لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم ويكفيك قوله سبحانه وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وكم مرة اردت
ايها العبد امرا فصرفه عنك فوجدت لذلك هما في قلبك وحزنا في نفسك حتى
اذا كشف لك عن عاقبة ذلك علمت انه سبحانه نظر لك بحسن النظر من حيث
لا تدري وطالما حيث لا تعلم وما اقبح مريدا بلا فهم له وعبدا لا استسلام له
فحكي كما قيل ولم ار امرا حقه في اشتعاله • فطالما لنفسي غيبة ان ارى
واجماء عزمت على ان لا امشي حاجتي • على القلب الا كنت انت المعزما • وان
لا ارى غير ما فيه نهيتني • للونك في قلب كرامة معظما • وحكي ان بعضهم
كان اي شيء قيل له انه قد ابتلي به او اصيب فيه يقول خير فاتفق ليلة ان
جاء ذئب فاكل ديكا له فقيل له فقال خير ثم ضرب في تلك الليلة كلبه

فقال فيها الصحيح ثم نعق حمار لهم فمات فقيل له فقال خير ثم مثلها املته بكلامه هذا
ذ عا فما تقول ان ترى لهم في تلك الليلة عرب اغاروا عليهم فقتلوا كل من كان بالحلة
ولم يسلم غيرهم واهل بيته الشيخ العربي النازلون على انهم سمعوا صياح الديكة ونباح
الكلاب ونهيق الحمير وهو من مات لذلك من اهله ملك منه الا شيئا فسببا
خفيا تدبيره سبحانه المدبر الحكيم واني لعبد لا يشهد حسن تدبير الله الا اذا انكشفت
العواقب له وليس هذا من مقام اهل الخصوص في شيء لان اهل الفهم عن الله
شهدوا حسن تدبير الله قبل ان تنكشف العواقب لهم وهم في ذلك على اقسام
ومراتب فمنهم من حسن ظنه بالله فاستسلم لما عوده من جميل صنعه
ووجوه لطفه ومنهم من حسن ظنه بالله علما منه ان الاهتمام والتدبير والمنا
زعة لا ترفع ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم يقسم له ومنهم من حسن الظن
بالله لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه انا عند ظن عبدي بي فكان متعاطيا
لحسن الظن بالله واسبابه رجاء ان يعامل بمثل ذلك فيكون الله له عند ظنه
ولقد جعل الله للمومنين سبيل المنى اذ كان عند ظنونهم بين يدي الله بلا يقين
وكان من سلم الفهم وارفع من هذه المراتب كلها الا تستعملها الى الله والتبر
ي منه لما يستحقه الحق من انه لا يعود على العبد بان المرتبة الاولى ولئن
لم تخرج عن رق العلة اذ من استسلم لله لحسن عوائده فما استسلامه معلول
بعوائد الاحسان السابقة فلو لم تكن لم يكن استسلامه وانما نبه في ذلك
كذلك لان له التدبير مع الله لا يجدي شيئا يبيد من بنا كالاجمال العلم لان هذا
العبد لو علم ان تدبيره يجدي شيئا فلعله كان غير تارك للتدبير واما الذي
استسلم الى الله وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو انما سعى في حظ
نفسه مشفقا عليها ان يفوتها الحظ بعد وليه عن الاستسلام وحسن الظن
بالله ومن استسلم الى الله وحسن ظنه به لما هو عليه من عظمة الربوبية
ونعوت الربوبية فهذا هو العبد الذي دل على حقيقة الامر وحري ان يكون
هذا هو الذي قال الرسول صلوات الله عليه وسلامه فيهم ان لله عبادا
استنجع الواحد منهم امرهم مثل جبل احد ولقد ما امر الله سبحانه العبا
د ان يجمع على اسقاط التدبير معه بقوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني ادم من

ظهورهم

ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الاية فاقر لهم
بانه ربهم فيستلزم ذلك اسقاط التدبير معه فهي معاقدة كانت قبل ان
تكون النفس التي هي محل الاضطراب الحيرة مع الله ولو بقي العبد على تلك
الحالة الاولى التي هي كشف الغطاء ووجود الحضرة لما امكنه ان يدبر مع
الله فلما انزل الحجاب وقع التدبير والاضطراب فلذلك اسلم اهل المعرفة بالله
الشاهدون لاسرار الملكوت لا تدبير لهم مع الله لوجود المواجهة ابا لهم
ذلك وصح عندهم تدبيره وكيف يدبر معه غيره وهو في حضرته ومشاهد لكبريا
عظمته **فايدة** اعلم ان التدبير والاختيار وبال عظيم وخطب
جسيم وذلك انا ظهر ناقبر نا ان ادم عليه السلام انما حمله على اكل الشجرة
تدبيره لنفسه وذلك ان الشيطان قال لهما كما قال سبحانه في كتابه وقال ما
نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ففكر ادم
في نفسه فعلم ان الخلود في جوار الحبيب هو المطلب الاسنى وانتقاله من الحالة
التي هو فيها الى وصف الملكية اما ان يكون كذلك ووصف الملكية افضل فرأى ادم ان ذلك
افضل فلما دبر ادم في نفسه هذا التدبير اكل من الشجرة فما وقع ما وقع الا عند
وجود التدبير وكان مراد الحق منه ذلك انما ليتنزل الى الارض وليستخلفه
فيها فكان هبوطه هبوط كرامة وفي المعنى لا زلة قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه وانما انزله الى الارض
ليكمله فلم يزل ادم صلوات الله عليه راقيا الى الله تارة على معراج التقريب
والتخصيص وتارة على معراج الزلة والمسكنة وهو اتم التحقيق انتهى ويجب على
كل مومن ان يعتقد ان الانبياء والرسل من مقام الا الى الكمال منها وانهم ما نقلوا
قوله سبحانه وتعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن عطية اي الحالة
الثانية خير لك من الحالة الاولى واذ قد عرفت هذا فاعلم ان الحق سبحانه
له التدبير والمشيئة وكان قد سبق من تدبيره ومشيئته انه لابد ان يعمر الارض
ببني ادم وان يكون منهم كما شاء محسن وكافر لنفسه مبين وكان من تدبير
حكمته انه لابد من تمام ذلك وظهوره في العالم الشهادة اراد الحق سبحانه
ان يكون تناول ادم الشجرة سببا لتنزله الى الارض

خ نصبت

سبيل الظهور مرتبة الخلافة التي من عليه بها لزلت فقال الشيخ أبو الحسن
إلى معصية أورثت الخلافة وساقت التوبة لبنيه بعده إلى يوم القيامة وكان
نزوله إلى الأرض حكما قضاه الله قبل أن يخلق السماوات والأرض وقال
الشيخ أبو الحسن والله لقد أنزل الله آدم إلى الأرض قبل أن يخلقه بما قال إني
جاعل في الأرض خليفة فمن حسن ترتيب الله أن آدم أكله من الشجرة ونزوله
إلى الأرض وأكرم الله إياه بالخلافة والإمامة وإذ قد أشبعنا المقال
إلى ما مننا بلشبح الجوائز والخطابي التي منحها الله آدم في هذه الواقعة
لنعلم أن الأمر الخطير مع الله حالة ليست لبني سواهم ولكنه فيهم قديم لا يقو
جد بدل لبني عن أمرهم فيه أكل آدم من الشجرة ونزوله إلى الأرض فوائد
منها أن آدم وحواء عليهما السلام كانا في الجنة متعرفا إليهما
بالبر والعطاء والإحسان والنعماء فأراد الحق سبحانه من خفي لطفه في
ترتيبه أن يأكلا من الشجرة ليتعرف لهما بالحلم والستر والمغفرة والتوبة
والاجتبائية فأما الحلم فلأنه لم يعاجلهما بالعقوبة حين فعلا والحليم
لا يعاجل بالعقوبة على ما صنعت بل يمهله أما إلى عفوه وإنعامه وأما إلى
سطوته وانتقامه الثانية ومن فوائده سبحانه تعرف لهما بالستر وذلك
أنه لما أكلا منها وبدت لهما سوآتهما زال ملابس الجنة عنهما ستر بهما الستور فهما
كما قال وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فكان ذلك من وجوه ستره الثالثة
ومن فوائده أراد سبحانه أن يعلمه باجتبائيته له ونشأ عن الاجتبا
ية مقامات التوبة إليه والمراجعة من عنده فأراد الحق سبحانه أن يعرف
آدم باجتبائيته له وسابق عنايته فيه فقضى عليه بأكل الشجرة ثم لم يجعل
أكله إياها سببا لإعراضه عنه ولا انقطع مدده عنه بل كان بعد ذلك إظهار
لوده سبحانه فيه وعنايته به كما قيل وإذا سبقت له العناية لا تضره
الجناية ... وتنفعه المخالفة والود الحقيقي هو الذي لا يزول عنه لطف الوداد
لك موافقا كنت أو مخالفا وفيه وفي قوله سبحانه ثم اجتباه ربه دليل
على أن ... اجتبائية الحق فيه بل اجتبائية الحق فيه كانت قبل وجوده وإنما أثر
من بعد الذنب لظهور أثر الاجتبائية من الله له فهو إنما قال فيه الحق

ان يعرف

سبحانه

٤١

سبحانه ثم اجتباه أي ثم أظهر له أثر الاجتبائية فيه والعناية به بتيسيره
للتوبة إليه والهدى من عند مصاره في قوله سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب
عليه ومن تعرفات ثلاثة الاجتبائية والتوبة التي هو نتيجتها والهد
ي الذي هو نتيجة التوبة فاعلمه ثم أنزله إلى الأرض ليتعرف له فيها بحكمته
كما تعرف له في الجنة فهو أمر قديم وذلك لأن الدنيا محل الوسائط والأ
سباب ... آدم إلى الأرض على الحراثة والزراعة وما يحتاج إليه من أسباب
عيشته ليحقق الله بما أعلمه به من قبل أن ينزله بقوله فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى والمراد بقوله فتشقى تعب الخواطر لا الشقاوة التي هي ضد
السعادة والدليل على ذلك أنه قال فتشقى ولم يقل فتشقيا لأن المتاعب
والكلف إنما هي على الرجال دون النساء كما قال سبحانه الرجال قوامون على
النساء ولو كان المراد شقاء بالقطيعة أو وجود المحنة لقال فتشقيا فدل
ذلك على أن ليس المراد بالشقاء هاهنا القطيعة ولا البعاد مع أنه لو ورد
كذلك لحملناه على المعنى الجميل ورجعناه إلى المتاعب الظاهرة بالتأو
يل فائدة جليلة اعلم أن أكل آدم من الشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا
فإما أن يكون نسيانا للأمر فتعاطاها للأكل وهو قول غير واحد وهو قول
بعضهم ويحمل عليه قوله سبحانه ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي وإن
كان ثبت ولذا ذكر إبليس ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فلحبه في الله وشغفه به أحب
ما يؤدي به إلى الخلود في جواره والبقاء عنده أو ما يؤدي به إلى الملكية لأن
آدم صلوات الله عليه ما عرف بالملائكة من الله فأحب أن يأكل من الشجرة
لينال مرتبة الملائكة التي هي أفضل والتي هي ... على اختلاف أهل
العلم وأهل السنة أيضا أيهما أفضل الملائكة أو الأنبياء ... فقال
سبحانه وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين قال آدم عليه السلام ما ظننت
أن أحدا يحلف بالله كاذبا كما قال الله ... فائدة
اعلم أن آدم صلوات الله عليه لم يكن ... كان ما يأكله إذا أراد ... شيئا
... كما يكون أهل الجنة في الجنة ... لما أكل من الشجرة

المنهي عنها اخرتك بجنته وبقيك لديار ادم أنى تنزل الى الارض ام على الجبال ام
على شاطئ الانهار انزل الى الارض التي هو يبكي ذلك فيها فاذا كان ذلك مانه
العصمة وعلمت انه انما يبكيه لا تسوى العصمة في الباطن وفي حقهم **تنبيه**
واعتبار اعلم ان كل شيء نهى الله عنه من شجرة والجنة حضر الله فيها لآدم
فليست من الكسب ولا تقع بامتثال الشجرة فتكونا من الكافرين لان آدم محفوف
بالعناية فما اكل من الشجرة انزله الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة
الشهوات انزلك الى ارض القطيعة فاحضر فان تناولت شجرة النهي اخرجتك من جنة
المواصلة الى وجود ارض القطيعة فيشقى قلبك لا تبسط وآنا بلا في التشفا
وقت القطيعة الغالب لا النعم لان وقت القطيعة يكون فيه ملاحظات النفوس
من ملاذ ذاتها وشهواتها وانما كمالها وعلاتها **ترتيب وبيان** اعلم
ان الله تعالى ما امر آدم بالسجود فناداه يا آدم من ثم تعرف لديه بتخصيص لارادته
فناداه يا آدم من ثم تعرف لديه بحكمته فنسي من لا كل من الشجرة فناداه يا حكيم
ثم قضى عليه باكلها فناداه يا قادر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ
اكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه فناداه يا ستار ثم تاب
عليه بعد ذلك فناداه يا تواب ثم انتهى ان الاكل للشجرة لم يقطع عنه
وده فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض وجئ عليه اسباب المعيشة
فناداه يا لطيف ثم قواه على ما اقتضاه منه فناداه يا قوي يا معين ثم
اشهده من النهي والاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو
والمكايد فناداه يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه
يا معين فما انزلك الى الارض الا ليكمل لك وجود التعريف ويقيم بوظائف
التكليف فتكملت لادم صلوات الله وسلامه عليه العبودية بان عبودية
التعريف وعبودية التكليف فعظمت منة الله عليه وتوفر احسانه لديه
فاجتمع **انعطاف** اعلم ان اهل مقام ... من القرب مقام العبودية
وكل المقامات اتمامها كالخدمة لهذا المقام والدليل على ان العبودية ام
المقامات قول الله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقوله مما نزلنا على عبدنا
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا وانه لما قام عبد الله يدعوه وقال في نبوة

بيان تعبهم كلام الجوافيت ...

القطيعة الحمراء

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية لله فهي
ذات الله تعالى اذ هي اعلى انها افضل المقامات واعظم القربات وقال صلى الله عليه وسلم
انا عبد لا آكل متكئا انما انا عبد آكل كما يأكل العبد وقال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر **سمعت** شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ولا
فخر اي لا افتخر بالسيادة انما افتخار بالعبودية لله ولاجلها كان الايجاد قال
سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة ظاهر العبودية والعبو
دية روحها **واذا فهمت** من اجل روح العبودية وسرها انما هو ترك الاختيار
وعدم منازعة الاقدار فتبين ان من اجل العبودية ترك التدبير والاختيار مع
الربوبية فاذا كان لا يتم مقام العبودية الا بهما والتزم المقامات الا بترك
التدبير فحق على العبد ان يكون له تاركا وللتسليم لله والتفويض سالكا حيث
الى انتفاء الاكل والنهي لا ... **وسمع** رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي
الله عنه يقرأ القرآن ويخفض صوته وعمر يقرأ ويرفع صوته فقال لابي بكر
رضي الله عنه لم خفضت صوتك قال قد اسمعت من ناجيت وقال لعمر رضي الله عنه
لم رفعت صوتك قال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال لابي بكر ارفع قليلا
وقال صلى الله عليه وسلم لعمر اخفض قليلا **فكان** شيخنا ابو العباس رضي الله
عنه يقول فما منا اراد صلى الله عليه وسلم ان يخرج كل واحد منهما عن مراده
لنفسه لمراده صلى الله عليه وسلم **تنبيه** تقضي حكمة الله بهذا
الحديث فهم منه ان الخروج عن الارادة من امحضة العبادة لان ابا بكر وعمر رضي
الله عنهما كل واحد منهما قراءته ثم سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة
قصدهما وبعد ان ... امرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عما اراداه فعما
مع صحة قصدهما الى اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم **فائدة**
اعلم ان بني اسرائيل لما دخلوا التيه ورزقوا المن والسلوى واختار الله لهم
لهم ما رزقهم اياه يبرز من حيث المنة من غير تعب منهم ولا نصب وجعت
نفوسهم الكثيفة لوجود الف العادة والغيبة عن شهود تدبير الله الى طلب
ما كانوا اعتادوا فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها و
قثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير

اسقطوا مع امانهم لكن ما اصابهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله
وذلك انهم تركوا ما اختار الله لهم ما يحبونه لما اختاروا لانفسهم فقيل لهم
على طريق التوبيخ اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير فكانهم اقتيسي
اتستبدلون الفوم والعدس والبصل بالمن والسلوى وليس النوعان سواء فمن
المن والسلوى يكفونك المشقة ومن الاعتبار اتستبدلون مرادكم لانفسكم بمراد
الله لكم اتستبدلون الذي هو ادنى وهو ما اردتموه بالذي هو خير وهو ما اراده الله
لكم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فان ما اشتهيتموه لا يليق ان يكون الا
في الامصار وبمصر الاعتبار اهبطوا من سماء التفويض وحسن التدبير منا لكم
الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع
الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولو انهم كانوا من الكائنين في التيه
لما قالت مقالة بني اسرائيل لما وقعوا فيه ونعود اسرائيلهم الا ترى ان تيه
بني اسرائيل فانواع ابتداء هذا من موسى صلوات الله وسلامه عليه
وهو كان سبب التيه لهم اذ قالت انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وقالوا
في اخر هذا ادع لنا ربك فتثاقلوا عن امتثال امر الله وفي الاخر اختاروا
لانفسهم غير ما اختار الله وكثير ما تكرر منهم ما يدل على بعدهم وكهوزهم عن
محض الطريقة وسوء الخلقة في قولهم ارنا الله جهرة وفي قولهم لموسى
صلى الله عليه وسلم ومنهم من لم يتشبه بالله البحرين اذ امرهم من قبل لهم البحر ناهروا
على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة حتى قال لهم
كما قال موسى عليه السلام انكم قوم تجهلون وكذلك في قوله تعالى واذ نتقنا
الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة وهذه
الامة تسوق فوق قلوبهم جبال الهيبة والعظمة فاخذوا الكتاب بذلك وابدوا
لما منا لك وعبادة من غير منهم الجهل ونجز ذلك ان الله سبحانه اثنى بهذه
الامة واختارها واثنى عليها بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا خيارا فقد تبين لك من هذا ان
التدبير والاختيار من اكبر الذنوب والاوزار فان اردت ان يكون لك من الله
لك اختيار فاسقط معه الاختيار وان اردت ان يكون لك حسن التدبير فدع

مع

مع وجود التدبير وان اردت الوصول الى المراد فذلك بان لا يكون لك معه مراد
ولذلك لما قيل لابي يزيد ما ذا تريد فقال اريد ان لا اريد لانه تكون امنيته من الله
ولطلبته منه انه يفوته الارادة مع علمه انها افضل الكرامات واجل
القربات وقد تبين لك بالخصوص الكرامات الظاهرة وبقايا التدبير كامنة فيه والكرامة
الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله والتفويض لحكم الله ولذلك
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة
الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة
الدعاوي والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب
او ذو خطا في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضى فجعل
يشتاق الى سياسة الدواب وخلع الرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضى من الله
وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص او هالك مثبور وقد علمت ان الكرامة
انه لا تكون كرامة يصحبها الرضى عن الله ومن لا يزال راضيا عن الله ترك التدبير
معه والانقياد بالاختيار فيه تدبيره واعلم انه قال بعضهم ان ابا يزيد رضي
الله عنه لما اراد ان لا يريد فقد اراد وهو قول من لا معرفة عنده وذلك لان
ابا يزيد رضي الله عنه انما اراد ان لا يريد لان الله اختار له وللعبد ان يجمع عن
الارادة معه فهو ما اراد به ان لا يريد موافقة لارادة الله فيه ولذلك قال
الشيخ ابو الحسن وكل اختيارات الشرع وترتيباته ليس لك منه شيء واسمع
واطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الالهامي وهو ارض لتنزل علم الحقيقة
المأخوذ عن الله لمن استوى فبان الشيخ بهذا الكلام ان كل اختيارات الشرع
لا ينافي اختيارها مقام العبودية الخلي على ترك الاختيار لئلا يتخرج عن
على حكم الحقيقة بذاته فعلى ان الوظائف والاوراد ورواتب السنن اراد ان
تخرج بها العبد عن صفة العبودية لانه قد اختار فيه الشرع ان كل اختيارات
الشرع وترتيباته ليس لك منه شيء وانما انت فيه طالب ان تخرج عن تدبيرك
لنفسك واختيارك لها الى تدبير الله ورسوله لك بامرهم فقد علمت اذا ان
ابا يزيد ما اراد ان لا يريد الا الله اذ منه ذاك لم يخرج به من الارادة
عن العبودية المقتضات منه فقد علمت ان ذلك هي الموصلة الى السمو

الارادات ورفض المشيئات حتى قال الشيخ ابو الحسن ولن يصل الولي الى الله ومعه
تدبير من تدبيراته واختيار من اختياراته سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
لن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله يريد والله اعلم اي
تنقطع عنه انقطاع ادب لا انقطاع ملل ولانه ايضا اذا في اباه وصوله عن عدم
استحقاقه لذلك واحتقارا لنفسه ان يكون اهلا لما هنالك فتنقطع عنه شهوة
الوصول لذلك لا مللا ولا كسلا ولا اشتغالا عن الله بشيء دونه فان اردت الاثار
في والشوق فعليك باوصاف التبري واسلك الى الله كما سلكوا ترى ما راوا
وفيه (ق) اسلك مسالكهم وانهج مناهجهم والى عطا اجهز اجاب في الوادي
ولنا مما ذا المعنى في ابتداء الامر مما كتبت به الى بعض اخواني

ابا طالبا ماذا الركب قد جد مسرعا	ونحن قعود ما الذي انت صانع
اترضى بان تبقى المخلف بعدهم	صريع الاماني والغرام ينازع
وهذا لسان الكون ينطق جهرة	بان جميع الكائنات قواطع
وان لا يرى وجه الحبيب مواجها	رمى باهوا لم تخترعه المطامع
ومن ابتغى الاشياء والحق قبلها	بغيث مصنوع على هو طابع
بوادي انوار ليلى كانها امها	وتخفيها الحي ... هو اجج
معتما بحي الاكوان والنور عنهم	بغير القرى خوفك اليوم كالع
وخذ عنك واتو الفياد تحكمه	وابا الحتر ببرا بها هو ناجع
احكم تدبيرا وغيرك حاكم	الست لا حكام الاله تنازع
محو ارادات وكل مشيئة	هو الغرض الاقصى لاهل الشرائع
كذا الشيخ سار الاولون فادركوا	وليس علا الاثار من ليس تابع
على نفسه فليبك من كان باكيا	وما الوقت مني يحب لوامع
على نفسه فليبك من كان باكيا	ايذهب وقت وهو باللهو ضايع

قال رحمه الله ان لله عبادا اخرجوا عن التدبير مع الله فنادهم الذي
ادبهم وتعليم الذي علمهم فصحبت الانوار عزايم تدبيرهم وذكت العامة والاسرار
وجود اختيارهم فتركوا تدبيرهم الى ظاهرهم وانعم المقام فاستغاثوا بالله واتعر
والتحرز به فخشيت ان يشغلهم عما فاتي اليه فيميلوا اليه بسا كنة او يجنحوا

اليه

اليه بركته قال الشيخ ابو الحسن كنت في ابتداء امري ما اجمع من الطاعات
وانواع الموافقات فتارة اقول البر والقفار لانقطع للطاعات والاذكار
وتارة اقول ارجع الى المدن والديار لصحبة العلماء والاخيار فوصف لي ولي من الاولياء
بان في جبل هناك فصعدت اليه فوصلت اليه ليلا فقلت لا ادخل
عليه في هذا الوقت فسمعته يقول اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم
ذلك فرضوا بذلك اللهم اني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى
لا يكون ملجاي الا اليك فقلت يا نفس انظري من اي بحر يغترف هذا الشيخ فاقمت حتى
اذا كان الصباح دخلت عليه فسلمت ثم قلت يا سيدي كيف حالك فقال يا ابا الحسن
اشكو الى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير والاختيار
فقلت يا سيدي اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الان فيه واما شكوا
برد الرضا والتسليم فلم افهمه فقال اخاف ان تشغلني حلاوتهما عن الله
وهو حجاب عظيم فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سالوك
ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا بذلك اللهم واني اسالك اعوجاج
الخلق علي حتى لا يكون ملجاي الا اليك فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول
سخر لي خلقك قل يا رب كن لي ارايت اذا كان لك اكون لك شيء فما هذا الجبن

فائدة اعلم ان هلاك ابن نوح عليه السلام انما كان لاصل وجود التدبير
لنفسه وعدم ظاهر بتدبير الله الذي اختاره لنوح عليه السلام ومن كان معه في
السفينة فقال له نوح عليه الصلاة والسلام يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكفرين
قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء فقال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم فاوى في المعنى الى جبل عقله ثم كان الجبل الذي اعتصم به صورة ذا المعنى
المعنى القايم به مكانه كما قال الله تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين في
الظاهر بالطوفان وفي الباطن بالحرمان فاعتبر ايها العبد بذا الشان واتلاطمت
عليك امواج الاقدار فلا ترجع الى جبل عقلك لئلا تكون من المغرقين في بحر القطيعة
ولكن ارجع الى سفينة الاعتصام بالله والتوكل على الله ومن يعتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه فانك ان فعلت ذلك اتتك
سفينة النجاة على جودي الامن ثم تهبط بسلامة القربة وبركة الوصلة عليك

وبالجملة فمتى معك شيء من عوالم وجودك فانت ذاك ولا تكن من الغافلين واعتبر بما حتى
ياتيك اليقين ولا تكن من الجاهلين فقد علمت ان اصناف التدبير والاختيار اسم
ما يليق بهذا الموضع وبحسبه الغابرون وانما هو ما يتحلى به العارفون **فائدة**
بعض العارفين وهو تجاه الكعبة فقلت لنفسي ان اشتهيتي يكون رجوعي فقال
في منع السعادة لا تجاوز ارادة في قرمي وقال بعض المشايخ لو دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار وبقيت لم ادر في اي الدارين يكون فرائي ثم من اعمال عبد
حيث ارادته واختياره انه ما بقي له مع الله مراد الا ما اراد كما قال بعض الشيوخ
ابصر ومواقع مواقع قدر الله وقال ابو حفص الحداد في منزل بعض اصحابه اشتهي
ان اشتهي لا اترك ما اشتهي بل الامر ما اشتهي من قلوب تولى الله رعايتها واوجب
حمايتها الم تسمع قوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لان تحققهم بحقائق
العبودية ابى لهم الاختيار مع الربوبية وان يبادروا بذلك اوليا مسولا وقال
سبحانه انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فقلوب ليس
للشيطان عليها سلطان من ان يلقي فيها وساوس التدبير ادى دعليها وجود الفكر
بربوبيته بيان ان من لا ايمان بالله والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان
عليه لان الشيطان انما ياتيك من امرين اما بتشكيك في الاعتقاد واما
بركون الى الخلق واعتماد فاما التشكيك في الاعتقاد فالايمان ينفيه واما الركون
الى الخلق والاعتماد فالتوكل على الله ينفيه **تنبيه** اعلم ان المؤمن
من ترد عليه خواطر التدبير ولكن الله لا يتركه لذلك ولا يتركه لها فمتى الم تسمع
قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالحق سبحانه
يخرج المؤمنين من ظلمات التدبير الى انوار التفويض ويقذف بحق
تثبيته على باطل اصحابهم ويزيل اركانه ويهدم بنيانه كما قال بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والمؤمن وان وردت عليه خواطر الا
فهي والتدبير فيه عارية لا ثبات لها ومضمحلة لا وجود لها لان نور الايمان
قد استقر في قلوب المؤمنين واشرقت انوار نفوسهم وشعشع ضياؤه في صدورهم
ما بقي لهم الايمان المستقر في قلوبهم ان يسكن معه غيره وانما هي بينة وردت على
القلوب ثم زالت وكيف التدبير ثم تيقظ القلوب من نوم الطيف الذي

لا يكون الا منا ما قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وفي هذه الاية فوائد **الفائدة الاولى** قوله سبحانه
ان الذين اتقوا اذا مسهم بما يعني ان الشيطان ... ذلك اعلاما ان امرهم على وجود اتكا
منه وان عرض ذلك الطيف فهو لبعض الاحيان ... ووقع مما من وادع
الايمان **الفائدة الثانية** قوله اذا مسهم طائف ولم يقل اذا اصابهم طائف
او اخذهم لان المس ملامسة من غير تمكن فاوقعت من العبارة ان طيف الهوى لا يتمكن
من قلوبهم بل يمر بها مرورا ولا يتمكن منها اصلا ولا اثرا لما يمنع بالكلية
لان الشيطان احتضره مع الكامن ويختلس اختلاسا من قلوب المؤمنين حين تنام
العقول الحارسة للقلوب فاذا استيقظوا انبعثت من قلوبهم جيوش الاستغفار
والذلة الى الله ولا فهزمت جيوش الشيطان ما اختلسه واخذ وانقذ ما اخذ
منه **الفائدة الثالثة** قوله اذا مسهم طيف فالاشارة ما منا بالطيف
ان الشيطان لا يتمكن ان ياتي الى القلوب المراقبة اليقظة لكن انما يرد طيف
الغفلة والهوى على القلوب ... بوجود غفلتها وهي لا تقوم له فلا طيف
... عليه **الفائدة الرابعة** قوله اذا مسهم طائف ولم يقل اذا مسهم وارد
من الشيطان وفي ذلك الاضمحلال لا ثبت له ولا وجود له لانه صورة خيالية ليس
لها حقيقة وجودية ... ان الشيطان بالمؤمنين ما يورد الشيطان
على قلوبهم بمثابة الطيف الذي يراه في منامه فاذا استيقظ فلا وجود
له **الفائدة الخامسة** ايضا قوله سبحانه اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا ولم يقل ذكروا والتذكر انما ... ان الغفلة لا ... الذكر مع غفلة القلب
انما يكون منه التذكر ولا اعتبار وان لم يكن لاخذ كان الذكر محله اللسان
والتذكر محله القلب وطيف الهوى كما ورد انما يرد على القلوب لا على الالسنة
فالذي يدفعه انما هو التذكر الذي محله القلب ويكون بعلة **الفائدة السادسة**
قوله تذكروا ولم ... متعلق ولم يقل تذكروا الجنة او النار او العقوبة او غير ذلك
وانما لم ... متعلق تذكروا ... وذلك ان التذكر الجامع لطيف
الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب اليقين ومراتب التقوى ... الانبياء
والرسل والصديقين والشهداء والصالحين ... والمسلمين ... كل واحد على حسب

مقام كذا أيضا تذكر كله واحد على حسب مقامه فلو ذكر قسما من أقسام التذكر
لم يدخل فيه إلا من اتخذ ذلك القسم فلو قال سبحانه إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا العقوبة فإذا هم مبصرون لخرج عنه الذين تذكروا المثوبة
ولو قال تذكروا الثواب لخرج منه الذين تذكروا العقاب إلا امتنانه إلى
غير ذلك فأراد سبحانه أن لا يذكر متعلق التذكر ليشمل المراتب كلها فافهم
الفائدة السابعة أنه سبحانه قال فإذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا وأبصروا
... وأبصروا فإنما ذكر للمتقين بأنوار ومقامه
كان لا يعبر إن المتقي كان عن التذكر والمراد إنما كانت مسببة عنه غير أن الفعل
فيها ... ولم ... من مما ... ومن عدم الدلالة على السببية وفيها
إنما كان ... عكس المعنى ... المهملة ومراد الحق سبحانه أن ما وقع
العباد ... من تذكرهم ولم ... التعقيب بل عجز
الحق عنهم ... تذكروا فإذا هم مبصرون كأنهم لم يزالوا على ذلك ... منه
سبحانه عليهم ... لربهم كأنهم ... المسألة فإذا هم
... أي إنهم لم ... ومع العلم ... المتقون ما زالوا
مبصرين ... عليهم ...
نورهم ... الغفلة ... البصيرة
الفائدة الثامنة في هذه الآية ونظائرها ما توسعة للبشر ولطفا بالمؤمنين
لأنه لو قال إن الذين اتقوا لا يمسهم طائف من الشيطان لخرج عن ذلك كل أحد
إلا أهل العصمة فأراد سبحانه أن يوسع رحمته فقال إن الذين اتقوا إذا مسهم
طائف ليعلمك أن ورود الطيف عليهم لا يخرجهم من ثبوت حكم التقوى لهم
ودل ... عليهم إذ كانوا ... مسرعين بالتذكر راجعين إلى الله بالتذكر
... في العادة والتوسعة عليهم قوله إن
الحسنات ... يذهبن السيئات ولم يقل يجب الذين لا يذنبون لأنه لو قال
ذلك لم ... إلا قليل فعلم الحق سبحانه ما العباد ... عليه من وجود
الغفلة وما تقتضيه النشأة الإنسانية ... من وقوع
المخالفة ... سبحانه ... أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا

قال بعض أهل العلم لا ... عن قيام الشهوة به وقال سبحانه ... اعلم ... أنه
إذا أنشأكم من الأرض ... أن ... على ... فتح له باب التوبة
... عليه ... ويعلم ... إذا تاب ... عليه إذا رجع إليه
وأناب وقال ... على كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون
فاعلم ... أن الخطأ ... وجوده بل كان من وجوه ... وقال الله
تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولم يقل والذين لا
يفعلون الفاحشة وقال سبحانه وإذا ما غضبوا هم يغفرون ولم يقل والذين لا يغضبون
وقال سبحانه والكاظمين الغيظ ولم يقل والذين لا يغتاظون ... رحمة الله ...
أسرار ... وأمور ... الفائدة التاسعة ... أقسام المتذكرين من
المتقين اعلم أن أهل التقوى إذا مسهم طائف من الشيطان لا ... تقواهم إلا
... على معصية ... تذكرهم ... على أقسام فمتذكر يتذكر
الثواب ومتذكر يتذكر العقاب ومتذكر يتذكر الوقوف للحساب ومتذكر يتذكر
... في المعصية من ... الثواب ومتذكر يتذكر ... الإحسان فيستحي
من وجود العصيان ومتذكر يتذكر ... الإحسان فيستحي أن يقابله ...
بالكفران ومتذكر يتذكر ... النعمة ومتذكر يتذكر ... الله به ومتذكر
يتذكر ... الحق له ومتذكر يتذكر ... الله ومتذكر يتذكر ...
... ومتذكر يتذكر ... المخالفة ... ومتذكر يتذكر
... ومتذكر يتذكر ... الحق به ومتذكر
يتذكر عظمة الحق وسلطانه إلى غير ذلك من تعلقات التذكر ومن لا
... المتقين ... الفائدة العاشرة ... قوله سبحانه إن
الذين اتقوا إذا مسهم طائف ... بالطيف ...
... من وجود ... الشيطان ... بالقلب و
... إذا مسهم طيفا ...
... بالقلب ... اليقين

كالاسوار

دخل ولا ذهب وشمل مقامات اليقين وفوق اليقين الجامع لها كما هو المحيط بالبلاد
وقطعها فلا مرام بين الانوار وقطعها من مقامات اليقين الحق من هو اهل بحر بينة
الغفلة عن احاطته بقلبه صور يقينه وصح خلاصته الغ من جا سوار الانوار كالقلاع
عليهم للشيطان عليهم سبيل ولا قدرة الا بصقيل المرتفع من قوله سبحانه ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان لانهم قد صححوا العبودية في قلوبهم لحكم ما ينازعون ولا على
من يعتصمون به بل على ربهم يتوكلون والذين يستسلمون بذلك الشرك فالهم الحق بلا اعانة
والنصح والحماية وهبوا انفسهم اليه فكفاهم من هو دونه فسئل لبعض الكبار
من كيف مجاهدتك للشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا
من هو دونه وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول لما قال الله سبحانه
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اقتصر قوم على هذا من الخطاب ان العدو الابح
عداوة الشيطان فمحضوا انفسهم الى عداوته فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب
وقوم سمعوا ذلك ان الشيطان لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله
فكفاهم من عدو دونه وثمرة هذه الحكاية المشيرة بان الاستعاذة وان الشيطان فلا
جل ان الحق تعالى امر بها الا انهم يشهدون ان يفعل الله من الحكم معنى تسلط وكيف
يشهدون لغير حكمه وهم يسمعونه يقول ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا
اياه وقد قال سبحانه ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقال انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله ولي الذين امنوا وقال وكان حقا
علينا نصر المومنين فهذه الايات ونظائرها قرت قلوب المومنين فهم اهل
التبري من الاستعاذة وان الشيطان ضعيف وان استعلوا انوار الايمان عليه فهو موجود
نصح وان يطلبوا ان يكون لهم فيها بالله ونحو قال الشيخ ابو الحسن اجتمعت
برجل في سياحتي فقلت وقلت فقال ليس شيء من الاقوال اعون على الافعال من لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليس شيء من الافعال اعون من الفرار الى الله
والاعتصام به واعتصموا بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
ثم قال بسم الله فررت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ومن
يغفر الذنوب الا الله بسم الله قول باللسان صدر عن القلب ففروا الى الله

كالقلاع

ضـ
الافعال الى

وهو

وهذا الروح والسر قل اعتصمت بالله وهذا العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله و
هذا الملك والامر ومن يغفر الذنوب الا الله اعوذ بك من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
ثم تقول للشيطان هذا من علم الله عندك وبالله امنت وعليه توكلت واعوذ بالله منك و
لولا امره ما استعذت منك ومن انت حتى استعيذ بالله منك فمن ضعفت همته رجعت
الى الشيطان امر في قلوبهم ان يخيبوا الذكر او ينسبوا الارادة ومن الحكمة
في ايجاد الشيطان ان يكون مظهرا تنسب اليه اسباب العصيان ووجود الكفر و
الغفلة والنسيان الى المصمم من قوله وما انسانيه الا الشيطان هذا من عمل الشيطان فلا
من ايجاده لتصح فيه اوصاف النسبة لذلك قال بعض العارفين الشيطان قيل
من الذات قال الشيخ ابو الحسن الشيطان كالذكر والنفس كالانثى ومن ذلك الذنب
فيما يحدث الولد من ابيه الا والام لا انها ومراده ولا شيء منهما ظهور ومعنى كلام الشيخ
من الله كما لا يشك عاقل ان الولد ليس من خلق الاب ولا الام ولكن الايجاد منهما ولكن
نسب اليهما الظهور كذلك لا يشك مومن ان المعصية ليست من خلق الشيطان و
النفس لكن عنهما ومنهما الظهور فما عنهما نسبت اليهما فنسبة المعصية الى
الشيطان والنفس نسبة اضافة واسناد ونسبتها الى الله نسبة خلق وايجاد كما انه
خالق الطاعة بعينه كذلك هو خالق المعصية بعينها قال الله سبحانه قل كل من
عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال سبحانه الله خالق كل
شيء وقال سبحانه هل من خالق غير الله وقال سبحانه افمن يخلق كمن لا يخلق افلا
تذكرون والاية شاملة للتشريع المرعي ان الله خلق الطاعة ولا يخلق المعصية قوله
سبحانه وتعالى والله خلقكم وما تعملون فان قالوا فقد قال الله سبحانه ان الله
لا يامر بالفحشاء وبالامر يغير القضاء وان قالوا قد قال الله سبحانه ما اصابك من
حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فهو على هذا التفصيل تعليم للعباد الادب
معنا فامرنا ان نضيف المعاصي الينا لانها لا تليق بوجوده والحسنات اليه لانها
تليق بوجوده فاما الحكم الادب كما قال الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا مرضت فهو
يشفين ولم يقل الخضر فاراد ربك ان يعيبها كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فاضاف
العيب الى نفسه والمحاسن الى ربه وكذلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يقل

وإذا أمرضت جسمه ويشغفه بإقبال وإن أمرضت ما ظاهر المرض إلى نفسه والأشياء المرئية
مع أن الله هو فاعل الأشياء حقيقة وخالقه بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله أي
خلقا وإيجادا وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي إضافة وإسنادا كما قال صلى الله عليه وسلم
والخير بيديك والشر ليس إليك ومن علم أن الله خالق الخير والشر والنفع والضر ولكن
الشرع أدب في ذلك فمعناه والخير بيديك والشر ليس إليك على ما بيناه فإن جهم
بن ... قالوا إن الحق سبحانه منزه عن أن يخلق المعصية لأنها قبيحة والحق منزه عن
خلق القبائح قلنا فعل المعصية ليس من العبد لأنها غالبة للأمر الغيبي أي جمع
إلى ذات المنهي عنه ولكن لأجل تعلق النهي به كما أن الحسن لا يتعلق بذات المأمور
به ولكن بمعنى تعلق الأمر به فإن جهم ثم إن الحق سبحانه يجب تنزيهه عن هذا
الخبيث به وهذا ... أنهم إن قالوا تعالى الله أن يخلق المعصية قلنا تعالى الله أن يكون
في ملكه ما لا يريد ... هدانا الله وإياكم إلى الصراط المستقيم وأقامنا على الشريعة
القويم بفضله ثم ذكر ... لقواعد الشرع ومنازعة المقادير قال الله سبحانه
ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة
لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقال إن الدين عند
الله الإسلام وقال ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا وقال
فله أسلموا وقال فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقال ومن يسلم
وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال توفني مسلما
وألحقني بالصالحين وقال وأنا أول المسلمين إلى غير ذلك فاعلم أن هذا الشكل الذي
الإسلام تنويها بقدره وتعظيما لأمره والإسلام له ظاهر وباطن فظاهره الموافقة
له وباطنه عدم المنازعة له فالإسلام هو الانقياد وعدم المنازعة وهو الاستسلام
من القلوب فالإسلام كالصورة والاستسلام هو روح تلك الصورة فالإسلام
ظاهر والاستسلام باطن ثم إن الظاهر بالاستسلام من أسلم نفسه إلى الله فكان
ظاهرا باستسلام أمره وباطنا بالاستسلام إلى قهره وتحقيق مقام الاستسلام
بعدم المنازعة له في أحكامه والتفويض له في قضائه ... عن الاستسلام
هو ... بالاستسلام فلما قوي ... أن إبراهيم عليه الصلاة
والسلام لما قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ... المنجنيق

بالاستغاثة

بالاستغاثة الملائكة قائلة يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما أنت أعلم به فقال الحق
سبحانه اذهب إليه يا جبريل فإن استغاث بك فأغثه وإلا فاتركني وخليلي فلما
جاءه جبريل عليه السلام في الهواء قال ألك حاجة قال أما إليك فلا وأما إلى
الله فبلى قال فسله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت
همته لغيره بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله له عن تدبيره لنفسه وبرعاية
الحق له عن رعايته لها وبعلم الحق سبحانه عن سؤاله علما منه أن الحق به لطيف في
جميع أحواله فأثنى الله عليه بقوله وإبراهيم الذي وفى ونجاه من النار فقال سبحانه
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال أهل العلم لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما
على إبراهيم لأهلكه بردها وما أحرقت منه النار إلا وثاقه وقال أهل العلم بأخبار الأنبياء
عليهم السلام لم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت ظنا منها أنها المعنية وإنما كانت
إنما المعنية بالخطاب بفضل أنه لم تحرق النار منه إلا قيده فائدة جليلة
انظر إلى قولة إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال له جبريل عليه الصلاة والسلام ألك
حاجة فقال أما إليك فلا ولم يقل ليس لي حاجة لأن مقام الرسالة والخلة يقتضي
القيام بحقوق العبودية ومن آداب مقام العبودية إظهار الحاجة إلى الله تعالى
والقيام بين يديه بوصف الفاقة فناسب ذلك أن يقول أما إليك فلا أي أنا محتاج
إلى الله وأما إلى الله فبلى فجمع في كلامه هذا بين إظهار الفاقة إلى الله ورفع
الهمة عما سوى الله لا كما قال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا تكون له إلى
الله حاجة ومثل هذا الكلام لا يليق بأهل الاقتداء الكمل مع أنه يتأول لقائله بأن
مراده أن الصوفي من تحقق بأن الله تعالى قد قضى حوائجه من قبل أن يخلقه فليس
له إلى الله حاجة إلا وهي مقضية في الأزل وأيضا من نفي الحاجة نفي الاحتياج
القادح وقيل أيضا إنما قال لا تكون له إلى الله حاجة أي إنما يطلب له ليس ...
الطلب منه وشتان بين طالب لله وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتى
لا تكون له إلى الله حاجة أي أنه مفوض إلى الله مستسلم فليس له مع الله مراد
إلا ما أراد فائدة جليلة أيضا وذلك أن جبريل عليه السلام لما قال لإبراهيم
عليه الصلاة والسلام ألك حاجة قال أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى علم جبريل
أنه لا يستغيث به وأن قلبه لا يشهد إلا الله وحده فقال له حينئذ سله أي أن لم

تستغيث بي الآن اما منك فلا عن الاستغاثة بالوسايط فسل ربك فانه اقرب اليك مني فقال
ابراهيم مجيبا حسبي من سؤالي علمه بحالي اي اغناه عن سؤالي اياه اقرب اليّ من سؤالي
الذي وردت سؤالي من الوسايط وانا لا اريد ان استغيث بشي دونه ولا في علمه ان الحق
سبحانه عالم فلا احتاج ان اذكر سؤالي فلا اجوز عليه الاهمال فاكتفيت بعلم الله
عن سؤالي وعلمت انه لا يرغب من الضعيف في حال من الاحوال ومن ادب مولانا الاكتفاء
بعلم الله والعيان لجنوده حسبي الله وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
يقول في قوله سبحانه وابراهيم الذي وفى قال وفى بمقتضى قوله حسبي الله وقال
بعضهم بالسيما بالعيان وذلك للقربان وبرئ به ايضا ان فاتني الحق
عليه سبحانه وابراهيم الذي وفى فائدة جبلتنا على ان الملايكة لما
قال لهم الحق سبحانه اني جاعل في الارض خليفة يعني ءادم وذريته قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم
ما لا تعلمون فكان عند استغاثة ابراهيم صلى الله عليه وسلم لجبريل في ذلك
الموطن امتحانا من الله عليهم كانه يقول كيف رايتم عبدا من ابناء من قال
اتجعل فيها من يفسد فيها فكيف ما يفسد قوله سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون
يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها كيف رايتم خليلي نظرتم الى ما يكون فيهم
لازمه من صنع اهل العصيان كنمرود ومن ضاهاه من اهل العناد وما نظرتم
الى ما يكون فيهم من اهل الصلاح والرشاد كما كان من ابراهيم عليه السلام
ومن تابعه من اهل الوداد فائدة في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار فيصعد الذين باتوا فيكم فيسالهم
الله وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم
وهم يصلون قال الشيخ ابو الحسن كان الحق سبحانه يقول لهم يا من قال
اتجعل فيها من يفسد فيها كيف تركتم عبادي فكان مراد الحق سبحانه بسؤال
جبريل عليه السلام ابن العظمة [illegible] الخليل عليه الصلاة والسلام عند الملايكة
وتبيينا لشرفه وقربه ومقامه منه وكيف يكون الخليل عليه السلام ان يستغيث
بشي دونه وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد سواه وانما سمي الخليل خليلا لانه قد
تخلله فيض محبة الله وعظمته وامتزجت به فلم يبق فيه متسع لغيره كما قال بعض العارفين

تعقول

خ سكت

قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا • فاذا ما نطقت كنت كلامي
• واذا ما صمت كنت الغليلا • تنبيه واعلام اعلم ان الحق سبحانه
لما امر ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنور الرضا واعطاه روح الاستسلام وطهر
قلبه من التفات الى الاغيار فما عادت النار عليه بردا وسلاما لانه كان قلبه مفوضا
الى الله استسلاما فمن الاستسلام كان السلام ومن تحقق باهل المقام كان ما تم
عليه من الاجلال والاعظام فافهم من ذلك ايها المومن ان من استسلم الى الله
في واردات الامتحان عاد الله عليه فيها كما عاد ونجاه اما فائدة اقول ان التسليم
ن في منجيين الامتحان بمعرفة ان الاكوان [illegible] فقالت اذ ما جاء مثل اما المنجي منها
واما الى الله فبلى فان قالت لك نفسك فقل حسبي من سؤالي علمه بحالي فان الله
يعين عليك نار الرفاه بردا وسلاما ويعصمك منه واذا ما لا ان الله سبحانه قد
بان في نبيا وارسل نبيا للهدى فسلك وراءهم المومنون ولي اقبالهم الموقنون
كما قال سبحانه فلما دعا ربه ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال
في شان يونس صلوات الله عليه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين
اي وكذلك ننجي المومنين المتبعين لانا مع المستغيثين فيه وارث الطالبين من
الله بالذلة والافتقار واللاجئين اليه شفعا للسالكين ولا تنسا انعطاف
في فضل ابراهيم مزايا للمعتبرين ومراقبة للمنتسبين وهو ان من خرج عن تدبيره
لنفسه كان الله سبحانه هو المتولي لحسن التدبير له الا ترى ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما لم يدبر لنفسه وكل امره لله وحده استسلم فالقى ما به الى الله و
احالها اليه وتوكل وكل شانه عليه فلما كان كذلك كان عاقبة استسلامه ان
قيل للنار قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وبقي عليه على مر ايام الشتاء
الحكيم وقد امرنا الله ان لا نخرج عن ملته وان نعمل تسميته بقوله ملة
ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين على كل من كان ابراهيم ان يكون متبريا
لنفسه من تدبيرها ومن نازعه الله فيها ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه وملته الا رضاها التفويض الى الله والاستسلام في واردات الاحكام واعلم
ان المراد هو ان لا يكون لك مع الله مراد فائدة من مزال التعيين
مراتب منك بنسيان المراد • اذا منت الخليل الى الرشاد

المستثنين

خ ومن اعترضه عرنا

وان ترع الوجود فلا تزال ... وتجني ما اشتكا قبل اعتماد
الى كم غفلة عني واني ... على حفظ الرعاية والوداد
الى كم انت تنظر من غيابة ... وتجني ما تشا في كل واد
وترتجي انني ان تميل الى عناد ... لعمري لحق عرفت من السداد
ووجه فيك لو تدري قبيح ... ويوم الست تشهد بانفراد
وما ارب الهوان متى تجيبه ... عن ايغيلي كرب تشراد
بوصف العجز عن الكون طرا ... فمعتق بمعتق ينياد
قبيح من فاقة الاكوان طرا ... واهمت انطلاع من مراد
اعدوا في تملك وملك ... توحد للسوى وجه اعتماد
بحرف امر الايمان وانظر ... ترى الاكوان تؤذن بالنفاد
فجبن عن الى عرض وصلي ... وانت الى الغنا لا تنجح غاد
وما فلع عليك ولات تهما ... وصن وجه الرجاء عن العباد
فيا أوفى الامان طرا ... ولاتا لحظ تناجز اد
ووضعك بالرقة وترى ذبيلا ... ترى منه المنا هو الفناد
وكن عبدا لنا والعبد رضى ... باقفض الحوائج من مراد
الامن وضعك الادنى تولى ... فتخرج الجهلا بالعناد
وما شار كتع في الملك حتى ... غرويحي منازع والرشاد
باني مت الوصول الى قياد ... تهن النفس ما عن ما وعاد
وتحكي بحر الغنا مستهينا ... واعدنا الى يوم المعاد
وكن مستمطرا ما انت تغني ... جميل الصنع من مولى جواد
ولا تستمر يوما من سوانا ... فما احد سوانا اليوم هاد

تنبيه واعلام اعلم ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المذموم كل تدبير ينعطف على نفسك بوجود حظها لا لله قياما بحقه كالتدبير في تحصيل معصية او في حظ بوجود غفلة او طاعة لوجود رياء وسمعة ونحو ذلك مذموم لانه اما موجب عقابا واما موجب حجابا ومن عرف نعمة العقل استحيا من الله ان يصرف عقله الى تدبير ما لا يوصله الى قربه ولا يكون

شيا

خ ولا تستمر بعضه من سوانا
التدبير على قسمين محمود ومذموم

خ ليس لله / بحقه

شيئا الوجود فيه والعقل أفضل ما من الله به على عباده لانه سبحانه خلق الموجودات وتفضل عليها بالايجاد وبدوام الامداد فهما نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد وبهما عم منانه وقوله ورحمتي وسعت كل شيء ولكن لما اشتركت الموجودات في الايجاد والامداد اراد سبحانه ان يميز بعضها على بعض ليظهر سعة تفضله اراده واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات بالنمو كالنبات والحيوان البهيمي والادمي وظهرت القدرة في ظهور الاجرام ظهورها في الموجودات التي نامية فلما اشتركت مادة النماء في النموات ذا الحيوان الادمي وغير الادمي بوجود الحياة ميز الادمي في الحيوان البهيمي وظهر بقدرته في ظهور الاجرام ظهورها في النباتات فاراد ان يميز الادمي عنه باعطاء العقل ليظهر بذلك على الحيوان وكمل به نعمته على الانسان وبالعقل وجود وامد فيه وثبوت تتم مصالح الدنيا والاخرة فحق من نعمة العقل الى تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله كمن بنعمة العقل وتوجهه الى الاهتمام بصلاح شانه في معاده فيا ما لوجود الشكر للمحسن اذ ينبغي والعيب من عيب عليه احق به واحرى واجل الدنيا والاولى فلا تصرف عقلك الذي من به عليك في تدبير الدنيا التي من كما انزه عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة **وكما** قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما طعامكم فقالوا اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم يعود الى ماذا قالوا الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا **وقال** صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وشبه من صرف عقله الى تدبير الدنيا التي من هذه الصفات صفاتها كمثل من اعطاه الملك سيفا عظيما قدره مجيبا امره لم يسمح لكبير من رعاياه بمثل ذلك فيه الاعراء ويتبين جلالة قدره فعمد الى ذلك السيف الى الجيفة فجعل يضرب بها حتى تعلقت ضباته وكل احده وتغير حسنه وسار المجر بدا فلما الملك على ما كانت الحالة منه ان ياخذ السيف منه ويعظم عقوبته على سوء فعاله وان ينعم من جود افضاله فقد تبين من هذا ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المحمود هو ما كان تدبيرا لما يقربك الى الله كالتدبير في براءة

خ حرمه

خ نتا

الزهد مخصوص بالحلوة اما وجاء واما الحلال ويصح التوبة لله رب العالمين و
الفكرة فيما يؤدي الى جمع الصواب المريد والاشتغال بالغير وكذا ان المحمود لا اشكال فيه
وقد جاء انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبادة سبعين
سنة والترهيب من الدنيا على قسمين ترهيب الدنيا للدنيا وترهيب الدنيا للاخرة فترهيب
الدنيا للدنيا سواء من بعض الاسباب جمعها اعتبارا به والاستكثار او كلما يرى منه
شيء اراه غفلة واغترارا واما ترهيب الدنيا للاخرة فان يشغله عن الموافقة ويوديه الى
المخالفة وترهيب الدنيا للاخرة كمن يدبر المتاجر والغراسة لياكل منها حلالا و
ينتفع به ويواسي الفاقة ويضاف ويتقوى به ويجدد من الناس اجمالا وامارة من
طلب الدنيا للدين عدم الاستكثار واراد ضاروا تبعا منهما والايثار وللزاهد
في الدنيا علامتان علامة في فقدها وعلامة في وجدها فالعلامة التي في وجدها
الايثار منها والعلامة التي في فقدها وجود الراحة منها قال فالايثار شكر لنعمة
الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان وذلك ثمرة الفهم عن الله
والعرفان لان الحق سبحانه كما انعم عليك بوجودها كذلك انعم عليك بفقدها بل
نعمته في فقدها اتم واكمل واتم قال سفيان الثوري رضي الله عنه نعمة
الله علي فيما زوى عني من الدنيا اتم من نعمته علي فيما اعطاني منها وقال
الشيخ ابو الحسن رايت الصديق رضي الله عنه في المنام فقال اتدري ما علامة خروج
حب الدنيا من القلب قلت لا ادري فقال علامة خروج حب الدنيا من القلب
بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد فتبين من هذا ان ليس كل
طالب للدنيا مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه ولدنياه لا لاخرته
فانقسم اذا على قسمين قسم طلب الدنيا للدنيا وقسم طلب الدنيا للاخرة وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له ولا اخرة لان دنياه
لاخرته واخرته لربه وقد جاء انه عمل اموال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين
انظر فكلما دخلوا فيه من اسباب الدنيا فهم بنية الله متصفون والرجال
متصفون لا قاصدون من اجل الدنيا وزينتها ووجود لذتها وقد اثنى ووصفهم الحق
سبحانه بقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود

اماتة من طلب الدنيا لله

الزاهد في الدنيا له علامتان

العارف لا دنيا له ولا اخرة

وقال

وقال في الاية الاخرى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقوله من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وغير ذلك من
الايات وما كانت فضول امثالهم من الله لصحبة رسوله ولمواجهة خطابه وتنزيله
فالامر من الله موصى الى يوم القيامة ان للصحابة في عنقه منة لا تحكى واياد لا تنسى
لانهم هم الذين حملوا الينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام وبينوا لنا
الحلال والحرام وفهموا الخاص والعام وفتحوا الاقاليم والبلاد وقهروا اهل
الشرك والعناد ونحو من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم في الاية الاولى بانهم طالبون ان قال
يبتغون فضلا من الله ورضوانا ثم انه علق في قوله سبحانه وهو المطلع على اسرارهم
العالم بما في ضمائرهم واخبارهم بانهم ما ابتغوا فيما طلبوا من الدنيا ولم يقصدوا
بذلك الا وجه الله الكريم وفضله العظيم وقد قال سبحانه فيهم واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فاخبر سبحانه انهم لا يريدون
سواه ولا يقصدون الا اياه وقوله في الاية الاخرى يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اشارة الى انهم امراء وكفل
انوارهم متنزلا تاخذ الدنيا من قلوبهم ولا تخرج من اجل اذانهم وكيف تاخذ
الدنيا من قلوب ملاها حبه واشرق فيها انوار قربه وقد قال سبحانه ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان فلو كان للدنيا في قلوبهم سلطان لكان للشيطان على قلوبهم
سلطان اذ لا يمكن الشيطان ان يصل الى قلوبهم قلوب اشرقت فيها انوار الزهد
وكنست من اوساخ الرغبة فقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي
ليس لك ولا لشيء من الاكوان على قلوبهم سلطان لكن سلطان محبتي في قلوبهم
يمنعهم ان يكون على قلوبهم سلطان لشيء وقد عاتب الحق سبحانه لهم في
الاية انه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم ينف عنهم انهم لا يتجرون ولا
يبيعون بل في الاية ما يدل على جواز البيع والتجارة من فحوى الخطاب اذ الترك
تركا او في الا جماب المتقدم قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة فلو

وغير ذا
قال به

ثنائهم عن الغنا لتمامهم من السبب الموصل اليه وهو التجارة والبيع الذي ترى اشتغاله
وايتاء الزكاة فاجابة الزكاة عليهم دليل على انهم ملكوا النصاب الذي فيه ما في
الارض او طابهم فهم يكونوا منهم اغنياء ولا يخرجهم عن المرتبة غناهم اذ قاموا
فيه بحقوق مولاهم وقال عبد الله بن عتبة كان لعثمان بن عفان رضي الله عنه عند
خازنه يوم قتل مائة الف وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعه
ببئر اريس وخيبر ووادي القرى ما قيمته مائتا الف دينار وبلغ ثمن مال الزبير خمسين
الف دينار وترك الف فرس والف مملوك وخلف عمرو بن العاص ثلاثمائة الف دينار
وغنى عبد الرحمن بن عوف اشهر من ان يذكر وكانت الدنيا في اكفهم لا في قلوبهم صبروا
عنها حين فقدت وشكروا عليها حين وجدت وانما ابتلاهم الحق بالفاقة في اول
امرهم حتى تكملت انوارهم وتطهرت اسرارهم فمنحها لهم حينئذ لانهم لو
اعطوها قبل ذلك لعلها كانت افترعتهم فلما اعطوها بعد التمكين
والرسوخ في اليقين تحت مواقيتها صرفوها في الخيرات الاحسن واستعملوا امرها الا لجنة
وانفقوا اتباعا لقوله ومما جعلكم مستخلفين فيه ومن ما منعهم من الجهاد في اول
الامر وقول الحق سبحانه لهم فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره لانه لو
اذن لهم في الجهاد في اول الاسلام لفعل الذي هو حديث عهد بالاسلام لو الكون
له الجهاد ان يكون انتصارا للنفس من حيث لا يشعر حتى كان علي رضي الله
عنه اذا ضرب امهل حتى تبرد تلك الضربة ثم يضرب بعد ذلك خشية ان يضرب
غضبا فيكون في ذلك مشاركة من حظه وذلك لما بصق في وجهه رضي الله عنه
بن ساعد اليهودي وكان منهم وعظم مراتبهم لقلوبهم وتخليص اعمالهم وان
شغلهم ان يكون في اعمالهم شيء لم يرد به وجه الله تعالى فكانت الدنيا في
ايدي الصحابة رضي الله عنهم لا في قلوبهم ويدلك على ذلك خروجهم عنها وايثارهم
بها وهم الذين قال الحق سبحانه فيهم ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة حتى انه امرئ لا شاة منهم اهدي شاة فقال فلان احوج مني بها
ثم قال لا فلان كذلك ولا فلان كذلك فما زال الجواب يتهادى وتهادى الى ان عادت للاول اما
او لا بعد ان طافت على سبعة او نحوهم ويكفيك في ذلك خروج عمر رضي الله عنه
عن نصف ماله وخروج ابي بكر رضي الله عنه عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف

خ حارثة

خ ضياعه أبي

مع
على منع الصحابة من الجهاد
في اول الاسلام

مع
على ما خرجوا عليه بعض
الصحابة رضي الله عنهم

عن جميع ما بيده بعض من فقرها بالاجمال وتجهيز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة
الى غير ذلك من افعالهم رضي الله عنهم وفي اموالهم وتضمنت الاية الاخرى
وهي قوله سبحانه وتعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا الاخبار عنهم بما اختصوا الذي لا يطلع
عليه الا الحق سبحانه وذلك ثناء عليهم ومجرحيتهم لانهم وصفهم بما
في قلوبهم فهما لا احوال فيما بين مع الى علم العباد فتضمنت الاية الاولى
لظواهرهم وهي اخبارهم واثبات عامرهم ومفاخرهم فعرفت من هذا
ان الزهد في الدنيا على قسمين زهد في الدنيا سرا كما هو حال اهل الطريقة الغالب
عليهم وزهد في الدنيا للاخرة كحال الصحابة المكرمين والسلف الصالحين
ويدلك على ذلك قول عمر رضي الله عنه اني لاجهز الجيش وانا في الصلاة لان
تزهده عمر رضي الله عنه على الصحابة والحواضر فهو اذا تزهده لله فلذلك
لم يكن قاطعا لصلاته ولا مستغلا لها عن كمالها فان قلت قد جعلت ان ليس
منهم من يريد الدنيا وقد اثبت الحق في شانهم يوم احد منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة حتى قال الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نظن ان احدا
منا يريد الدنيا حتى نزل قوله سبحانه منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة فاعلم وفقنا الله لعلمهم عنه وجعلك من اهل رضاه منه
انه يجب على كل مومن ان يظن بين الصحابة الظن الجميل وان يعتقد فيهم
الاعتقاد الحسن وان يلتمس لهم احسن المخارج في اقوالهم وافعالهم
وفي جميع احوالهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لان
الحق سبحانه لما زكاهم تزكية مطلقة لم يقيدها بزمان دون
زمان وكذلك تزكية الرسول لهم عليه الصلاة والسلام بقوله اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومن هنا احسن جوابه ان منكم
من يريد الدنيا لانهم قال يريد الدنيا ارادوا الغنيمة ليعاملوا الله بها في غزوة منها
وايثارا ومنكم من لم يكن مراده الا ان كان من الا تحصيله فضل الجهاد لا
غير ملتفت الى الغنائم ولم يلتفت اليها فمنهم الفاضل ومنهم الافضل ومنهم الكا
مل ومنهم الاكمل الجواب الثاني ان للمسير ان يقول العبد اما شاء

مع
على مذهب الجواز الذي هو
بعد ان الدنيا سلم زيد
الدنيا وشكر من الاول
...
في ... احمد

وعلينا ان نتاجر مع غيرنا لثبوت نسبته عنده بعلمه كل ما نكتب به الى غيرنا
ينبغي ان يشتد الصبر للعبد ولا ان يخالطه به غيره اذ للسيد ان يقول لعبده ما شاء
فيرضى العبد وتنشط نفسه ونفسه وعلينا ان نلتمس من ودا ان [illegible] معه وكان
تصحيحه الكتاب العزيز وجرت فيه كيفية امنها امور كثيرة حتى قالت عائشة
رضي الله عنها لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي
لكانت منه الصورة فقصدت [illegible] من الله ان اسقاط التدبير المذموم
من الدخول في اسباب الدنيا والكرة فيطالعهما فيستعين بذلك على طاعة مولاه
والعمل للاخرة وانما التدبير المنهي عنه هو التدبير فيهما كما وعلامة ذلك
ان يعصي الله من اجله وان ياخذ ما لكيف كان من حله ومن غير حله فائدة
اعلم ان الاشياء انما تذم وتمدح بما تؤدي اليه فالتدبير المذموم ما شغلك عن
الله وعطلك عن القيام بخدمة الله وصرفك عن معاملة الله والتدبير
الممدوح هو ما ليس كذلك مما يؤديك الى القرب من الله ويوصلك الى مرضاة
الله وكذلك الدنيا ليست تذم بلسان الاطلاق ولا تمدح كذلك وانما المذموم
منها ما شغلك عن مولاك ومنعك الاستعداد لاخراك كما قال بعض العارفين
كلما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشؤوم والممدوح ما اعانك
على طاعته وانهضك الى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو ممدوح في نفسه
وما وقع الذم به فهو مذموم في نفسه ومن ذلك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما
فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا فهذه الاحاديث تقتضي ذمها و
تنفير العباد عنها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا
فنعمت مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فالدنيا التي لعنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الشاغلة عن الله ولذلك استثنى في الحديث
فقال الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما فبين عليه الصلاة والسلام
ان هذا ليس من الدنيا وقوله لا تسبوا الدنيا اي التي توصلكم الى طاعته و
لذلك قال صلى الله عليه وسلم فنعمت مطية المومن فمدحها من حيث كونها مطية

مع الاحاديث الواردة في ذم الدنيا وعدم مدحها

لكم حيث اعتمادا واعتبارا ووجودا ازا وقد فرغت من افهم بهمتنا ان اسقاط
التدبير ليس هو الخروج عن الاسباب حتى يعود الانسان ضيعة ويكون كلا
على الناس فيجهل حكمة الله في اثبات الاسباب وارتباط الوسائط وقد جاء
عن عيسى صلى الله عليه وسلم انه مر بمتعبد فقال له من اين تاكل فقال اخي
يطعمني قال اخوك اعبد منك اي اخوك وان كان في سوقه اعبد منك لانه هو
الذي اعانك على الطاعة ومن مثل هذا وكيف يمكن ان ينكر الدخول في الاسباب بعد
ان جاء قوله سبحانه واحل الله البيع وحرم الربا واشهدوا اذا تبايعتم
وقول النبي صلى الله عليه وسلم اطيب ما اكل المومن من كسب يمينه وقوله صلى
الله عليه وسلم افضل الكسب عمل الصانع بيده ان نصح وقال صلى الله عليه و
سلم ان داود كان ياكل من كسب يمينه وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الامين
الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة فكيف يمكن الامر بعد هذا ان يذم الاسباب
ولكن المذموم منها ما شغلك عن الله وصدك عن معاملته ولو تركت الاسباب
وشغلتك عن الله بالتجريد لكنت مذموما ايضا وليست الافات داخلة على المتسببين
بحسب بل قد تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسببين لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم فقد يكون دخولها على المتجردين اكثر اذ الافات الداخلة
على المتسببين دخولهم في الدنيا مع عدم الدعوى منهم فانهم كانا منهم
مع اعترافهم بالتقصير ومعرفتهم بفضل المتفرغين لطاعة الله رب العالمين
عليهم وقد ابان المتجردين ما كانت عجبا وكبرياء او رياء وتصنعا وتزيينا
للخلق بطاعة الله تخلقا باتباع ابدانهم وقد تكون اعتمادا واستنادا الى
الخلق واما [illegible] ذلك ذمه للناس اذا لم يكرموه وعتبه عليهم اذا لم يعظموه
والتقعر والاكباب مع الغفلة اقبح ما لذلك من احتجى الله منا البتات
ولهم نفوس تنافي الافات بفضله فصل لعلك تفهم
من هذا الكلام ان المتجرد والمتسبب في رتبة واحدة وليس الامر كذلك ولم يجعل
الله من تفرغ لعبادته وشغلا وقاتبه كالراغب في الاسباب ولو كان
فيها متقيا والمتسبب والمتجرد ان استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله
فالمتجرد افضل وما هو فيه اعلى واكمل ولذلك قال بعض العارفين مثل

في بعض النسخ تقدم وتأخير في بعض هذه الاحاديث

المتسبب والتجر كغيره لمطلق الاجر فيما عمل وكل من كسب يربح وقال للاخر انى
اذا مضت وضعت وانا اقوم لك بامور امري عن احسن عمل وصنع بيده
لك على الغاية بيد ان التسبب انه قل ما تسلم من المخالطات وتضيع الاوقات الطا
عات مع المرغوب في الاسباب لا يسلم صاحبها من الاضرار وغالب الناس اهل الغفلة
والبعاد واشد ما يعين على الطاعة رؤية الطيبين واشد ما يبعد عنها رؤية
رؤية المذنبين كما قال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل وقال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه • فكل
قرين بالمقارن يقتدي • والنفوس شانها التشبه والمحاكات والتزين بصفات
من قارنها والمخالطات مجلبة للغافلين معونة لما على وجود الغفلة اذ الغفلة
ملازمة لما من اهل الوضع فكيف اذا انضم الى ذلك حسب غالب الناس العاملين
وقد يجد من نفسك ايها الاخ وقفت العدا انه لا يستوفى الا خرج منه من ذلك و
عوده الى البيانات في من خرج يتغلب عليك الانوار ويشرح الصدر والحزن على
الطاعة والزهد في الدنيا فتجرحه اذا جمعت عنده تستكثر الطاعة وكلا ما اشتاقت
وما ذاك الا لزوال المخالطة وانغماس القلوب في طلب الاسباب ولو كانت
الاسباب والمعاملات اذ صحت ذهبت لزم ما لم تفتح القلوب عن السير الى الله
بعد انقطاعها ووجود زوالها وانما ذلك كما تقدم بما اقتضى الاتحاد بنفي
الشواذ ويحتاج المتسبب الى يسير علم وتقوى فالعلم يعلم به الحلال والحرام
والتقوى تصد عن ارتكاب الاثام فاما ما حاجته الى العلم فلانه يحتاج الى الاحكام
المتعلقة بالمعاملة بيعا وسلما وصرفا وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من احكام
الواجبات والمحرمات المعينات **تنبيه واعلام** امور ينبغي للمتسبب

مطلب
على ما ينبغي للمتسبب
ان يلتزمه

ان يلتزم بها الاول […] العزم مع النية قبل الخروج من المنزل على الصدق وعلى
الستر اذ لا يسوى على المخاصمة والمنازلة ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم العجز امركم ان يكون كل […] كان اذا خرج من بيته يقول اللهم
اني اعوذ بك […] على المسلمين […] **الثاني** ينبغي
له ان يتوضا ويصلي ركعتين قبل خروجه ويسأل الله السلامة في مخرجه اليه
فانه لا يدري ماذا يقضى عليه وان الخارج الى الاسواق كالخارج الى الخصام

مطلب
على حديث أبي […]

مكانا لا يسلم من شتمه
ولا يظلم من ظلمه ولا يخرج
من ضربه

ينبغي

ينبغي للمؤمن ان يلتمس من الاستعانة بالله والتوكل على الله وما طاب فيه
بهمام الامراء ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على
الله فهو حسبه **الثالث** ينبغي له اذا خرج من منزله ان يستودع الله اهله
وسكنه وما هو فيه فانه قد يجد ما اعانه عليه ويتذكر قوله سبحانه فالله
خير حفظا وهو ارحم الراحمين وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصا
حب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد فانه اذا استودعه عصمهم الله من
ان يجمع بينهم كما يحب ويحفظون سالمين بعضهم وكان رجل زوجته حاملا فحين
سافر قال اللهم اني استودعك ما في بطنها فتوفيت زوجته في غيبته فلما قدم
من سفره سال عنها فقيل توفيت وهي حامل فلما كان الليل خرج الى المقابر
فرأى انوارا في المقابر فتبع ذلك الموضع فيما فنبش عليها واذا الصبي يرضع من
ثديها فجعل يده […] فاذا انه استودع عندنا الولد فوجدته امانا لو استو
دعتنا الزوجة لوجدتها جميعا **الرابع** يستحب له اذا خرج من منزله ان
يقول بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان ذلك
له مؤنس للشيطان منه **الخامس** الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لتحصل
له شكر النعمة القوة والقوى الذين […] ويتذكر قوله سبحانه الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ولله عاقبة الامور فمن امكنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث
لا يصل اليه اذى في نفسه او عرضه او ماله فهو متعين عليه في الفرض والوجوب
متعلق به وان كان لا يصل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا باذى فيلزمه ذلك
او يغلب على ظنه وقوع ذلك به فانه يسقط عنه الوجوب والا تكلف جنبا
السادس غض البصر في طريقه وفي خروجه الى موضع معاشه ويتذكر قول الله
سبحانه قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم وليعلم
ان غض البصر نعمة من الله عليه فلا ينسى نعمة الله كثيرا وامانة من الله عنده فلا يكون
فيها خائنا ويتذكر قوله سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله
سبحانه الم يعلم بان الله يرى فاذا رات عيناه من ماعلم انه يرى وليعلم انه اذا
غض بصره متعه الله ببصيرته تعويضا وما قام من حظوظ نفسه في ابقاء الشهادة

مطلب
حكاية الحامل التي
زوجته حاملا واستودع
حملها

وشح الله عليه في دائرة الغيب وقوله بعضهم ما غفل قط عن محارم الله الا
اوجب الله نورا في قلبه حتى حلاوة ذلك السابع ان يكون مشيرا بالسكينة
والوقار لقوله سبحانه وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما ولعزة الكرامات بالمشوبة المطلوب منك ان تكون
افعالك كلها نشأ نشأ السكينة ويلازمها التثبت الثامن ان يذكر الله
في سوقه مفرقة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذاكر الله في السوق
كالحي بين الموتى وكان بعض السلف يركب بغلته ويأتي السوق فيذكر الله ثم
يرجع لا يحوجه الى ذلك التاسع ان لا يشغله ما هو فيه من المبايعة
والمعاملة عن النهوض الى الصلاة في اوقاتها جماعة لانه ان ضيعها اشتغالا بسبب
السوق فقد استغنى عن ربه ورفع البركة من كسبه ويستحي ان يراه الحق سبحانه
مشتغلا بحظوظ نفسه عن حقوق ربه وقد كان بعض السلف يكون في صنعته
ويده رفع المطرقة فيسمع المؤذن فيرمي ما في يده خلفه لئلا يكون ذلك شغلا بعد
اذان عن طاعة ربه وليذكر اذا سمع المؤذن قوله سبحانه يا قومنا اجيبوا
داعي الله وقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقوله استجيبوا
لربكم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
في بيته يخصف النعل ويخيط الثوب حتى اذا نودي بالصلاة قام كانه لا يعرفنا
العاشر ترك الحلف والاطراء لسلعته فقد جاء في الخبر ان اليمين اكثر
برق فقد قال صلى الله عليه وسلم التجار هم الفجار الا من بر وصدق الحادي عشر
كف لسانه عن الغيبة وليذكر قوله سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وليعلم ان السامع للغيبة احد المغتابين
فان اغتيب بحضرته فلينكر فان لم يسمع منه فليقم ولا يمنعه الحياء من الخلق
من القيام في الله فالحق احق بالله اولى ان يستحيا منه وان نرضي والله ورسوله
احق ان يرضوه وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الغيبة اشد من ستة
وثلاثين زنية في الاسلام قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اربعة
ءاداب اذا اخلا الفقير المتسبب منها فلا تعبأن به وان كان اعلم البرية مجانبة
الظلمة وايثار اهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخمس في الجماعة

ط
والشهير منه حدثنا ابو نصر الحربي محمد باسناده عن عمرو بن دينار قال قدمت مكة فلقيت اخي سالم بن عبد الله بن عمر فحدثني عن ابيه عن جده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة قال فقدمت خراسان فاتيت قتيبة بن مسلم فقلت اتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة يركب في موكبه حتى ياتي السوق فيقول هذه الكلمات ثم ينصرف

اربعة ءاداب اذا اخلا الفقير المتسبب منها فلا تعبأن به

و[illegible] رضي الله عنه قال مجانبة الظلمة تنفع السلامة في الدين لان مجانبة الظلمة
تكسف نور الايمان ومجانبتهم اي لا تكون الا لمن عرف عقوبة الله لقوله سبحانه
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله وايثار اهل الآخرة اي يكون الفقير
المتسبب الغالب عليه التردد الى اولياء الله والاقتباس منهم ليقوى بذلك على
كدرات الاسباب فتعود عليه نفحاتهم وتظهر عليه بركاتهم وربما وصلت اليه من
حيث اسرارهم ومعظم من العصمة وهممهم واعتقادهم وقوله ومواساة
ذوي الفاقة وذلك لانه لا بد ان يجب على العبد ان يشكر نعمة الله عليه وان اتى عليه
في الاسباب بما ذكر من اغلقت عليه ابوابها واعلم ان الله اختبر الاغنياء بوجود
الفقراء اهل الفاقة كما اختبر اهل الفاقة بوجود الاغنياء وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا فوجود اهل الفاقة نعمة من الله على الاغنيا
اذ وجدوا من يحمل عنهم ازوادهم الى الدار الآخرة واذ وجدوا من ان افترض
اقرض الله قرضا حسنا والله سبحانه هو الغني الكبير فلو لم يخلق الفقراء فكيف كان يتقبل منه
صدقته ومن كثر حسناته بامرها اي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
منه عليه من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب كان انما يضعها
في كف الرحمن يربيها له كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى ان اللقمة لتعود
مثل جبل احد وذلك كان من اشد الشناعة ان لا يجد الرجل من يقبل صدقته
قوله وملازمة الخمس في الجماعة وذلك ان الفقير المتسبب لما فاته التخلي و
التجرد لعبادة الله فيه من فضل الخصوص بدوام الخدمة وملازمة المواقفة
فينبغي له ان لا يفوته ملازمة الخمس في الجماعة لتكون ملازمة لها فاته التجريد
الذي فاته وقوله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم تفضل
صلاة الجماعة صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة وفي الحديث الاخر بسبع وعشرين
جزءا وفي ذلك تشريع للعباد ان يصلي كل منهم في حانوته او داره فتفوت الصلاة
من الجماعة قال الحق سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ان
في ملازمة صلاة الخمس في جماعة اجتماع القلوب وتناصرها والتيامها ورؤية
المؤمنين واجتماعهم وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله على الجماعة وان الجماعة

درجة

اذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم على من حضرهم وامتدت انوارهم لمن قصدهم ويكون
اجتماعهم ونظامهم كالجيش اذا اجتمع وتظاهر كان ذلك سببا في وجود نصر تكون من
اقران اشتاتهم ويليه في قوله سبحانه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص **انعطاف** اعلم ان التدبير مع الله عز وجل في الظاهر
انما هو مغالبة للربوبية وذلك لانه اذا انزل بك امرا تريد رفعه او رفع عنك امرا
تريد وقعه او اهتممت بامر انت عالم انه متكفل بذلك وقائم به الحق كان ذلك
منازعة للربوبية وخروجا عن حقيقة العبودية **واذكر** ما يفيد قوله سبحانه
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ففي هذه الاية توبيخ
للانسان لما غفل عن ابتداء نشأته وحال منشاه وغفل عن مبدا بدايته ونازع
مبرزه وكيف يصح لمن خلق من نطفة ان ينازع الله في احكامه او يظاهره في
نقضه وابرامه ما احسن رحمك الله من التدبير مع الله **واعلم** ان التدبير
من اشد حجب القلوب عن مطالعة الغيوب وانما التدبير للنفس يمنع من وجود
المواددة لها ولو غبت عنها قلبا وكنت بالله بقاء لغيبك في الله عن التدبير
لنفسك او بنفسك وما ابعد عبدا عاملا بعقائد الله غافلا عن حسن نظر الله
الم تسمع قول الله فلا كفى بالله وكفى بالله [illegible] بالله لعبد من طلب الكفاية
بتدبير الله له لا تنقطع في انه من التدبير مع الله **تنبيه واعلام**
اعلم ان التدبير اكثر ما يرد على العباد المتوجهين واهل السلوك الذين هم
فيه الطموح في اليقين ووجود الذوق والتمكين وذلك لان اهل الغفلة والاساءة
قد اجابوا الشيطان في الكبائر والمخالفات واتباع الشهوات فليس للشيطان
حاجة ان يدعوهم الى التدبير وكونه ما يدعوهم اليه اجابوا [illegible] فهم
احبابه فيهم انما يدخل بذلك على اهل الطاعة والمتوجهين لعجزه عن ان يدخل
من قبيل الشيطان عليهم [illegible] ورد [illegible] او مع الحضور مع الله
فيهم التدبير والفكرة في مصالح نفسه ورفق ورد الشفقة الشيطان
ما القي اليه دسائس التدبير ليعكر عليه صفاء وقته لانه حاضر والحاضر اكثر
ما يكون له حسرا اذا لقيت له الاوقات وهشت منه الحالات **ثم ان**
وساوس التدبير ترد على كل امر من حيث حاله من كان ترتيبه في تحصيل الكفاية يوم

لتكرر

١

او منعا لعقاب او يعلم ان الله قد تكفل له برزقه فقال وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها وسياتي بسط القول في امر الرزق بعد هذا ان شاء الله تعالى في باب
مفرد له **ومن** كان تدبيره في دفع ضر عنه او كفاية له بد فاعلم ان الذي بيده ناصية
بيد الحق سبحانه وانه لا يصنع الا ما صنعه الحق فيه وتذكر قوله سبحانه ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وقوله اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من
دونه وقوله سبحانه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله الاية **وايضا** فيجمع قلبك الى قول الله
سبحانه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الاية وليعلم ان الحق سبحانه
اولى من اهتم به ما جاء لقوله [illegible] ولا [illegible] عليه **واولى** ما استعمله في حفظه
قوله تعالى فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين **وان** كان التدبير من اجل من سوف
ملكك لا وفاء لها ولا صبر لا بابها فاعلم ان الذي ثبت لك بالحجة من [illegible] موالي قبيح
بالحجة الوفاء عنك من اجزاء الاحسان الا الاحسان وان لعبد يسكن لما في بيته
ولا يسكن لما في يد الحق له **وان** كان التدبير من اجل عيالك [illegible] وراءهم [illegible]
يقوم بهم فاعلم ان الذي يقوم بهم بعدما تسلموا الذي يقوم بهم في حضرتك وعيشتك في
حياتك **واسمع** ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل فالذي ترجوه امامك هو الذي ترجوه لما وراءك **واسمع** قول بعضهم
ان الذي خلقت وجمع لك هو الذي قلبك في امه . لم يخف عنه ما انت صانعه . وخطا او صعد
قفلي . وان الله ارحم بهم منك فلا تنقص [illegible] كما الذي [illegible] **وان** كان
تدبيرك واهتمامك من اجل امر [illegible] تخاف ان تكون ساعاته وتقدرا وقلت
فاعلم ان للبلايا والافات اعمارا واجالا لا يموت حيوان الا عند انقضاء عمره كذلك
لا تنقطع بلية حتى ينقضي ميقاتها واذكر قوله سبحانه فاذا جاء اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **وحكي** لبعض المشايخ ولد فتوفي ابنه وبقي
[illegible] امرأة [illegible] وكان لابنه اعلاه [illegible] بالعراق
[illegible] ان [illegible] اجمع [illegible] ان [illegible] او [illegible]
[illegible]

معـ
ما يقوله مراد احد

معـ
حكاية الولد الذي سكت
عنه امراد اهل القوت

في
القوت

على أسباب الدنيا فلا بد أن تعرض لي عن أمرها إلى أن يجعلني على جهة من
جهاته يكون فيها تمشيته حالي فما هو إلا الشيخ مليا ثم رجع إليه وقال لي ليس
بعقر ذا أي اجعل أولا أعمل عمل الذي أنا منه إذ لو كنت حكم العا[رفين] خرج ولم
ذا دار الشيخ متعبتكا ولم نعلم ما قاله له الشيخ فأتى أن طلب التجلية
من يعلم ولكن مرة عليه دقيق له ثمنا ولذا الشيخ بلاه فامض ليعلم ولذا الخليفة
بكل يعلم ولذا الخليفة من التعليم ومجالسة نعرفه حتى تكملت البعض
بما فتوحي الخليفة والتمثيل ولذا الزكاة من أمعلما الأمور إلا أولى الزكاة أهل العلم
فيه لما أعشى الشيخ يتفكر ولذا الشيخ بعد أنه لما استخلف وإن كان
الفكرة والتدبير لأهل وجع أوامه بمن تهما كانت توابعه أحوالك ونقوم بهما
في اشتغالك فاعلم أن التدبير بما أنه مطلع لم ينفر وأصابه لم ينقطع وهو من
على أن يستحي منه ما لم يرحمنا ومعهم على من عرفت فلا تلك من أخا مليس
وجود التدبير لا تتعدد بتعدد علاجها واستقصاء وجوهها وعلاماتها
لا يصل إليه لا انشأ منها وعن الخطر بها ومتى أمطاك الله الفهم عرفت كيف
تصنع فتنبه واعلم أن التدبير إنما يكون من النفس لوجود
الحجاب فيها ولو سلمت القلب من عارض بما كفى من عاد تسلم تلك فتهوا من
التدبير وسمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول إن الله سبحانه
لما خلق الأرض على الماء اضطربت فأرساها بالجبال فقال سبحانه والجبال أرساها
كذلك لما خلق النفس اضطربت فأرساها بجبال العقل فأي عبد توفر عقله
واتسع فهمه تنزلت عليه السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب ووثقت
بولي الأسباب فكانت مطمئنة أي خامدة ساكنة لأحكام الله تعالى ثابتة لا ضرار
مروعة تباين الأنواع خارجة عن التدبير والمنازعة للمقادير ما طمأنت بكونها
لعلمها بأنه قائما ولم يكن بما أنه على كل شيء فهي بما استحقت أن يقال لها
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
وفي مثال الآية خطابات عظيمة ومنافع لهذه النفس المطمئنة جسيمة
منها أن النفوس ثلاثة أمارة ولوامة ومطمئنة فلما جرى الحق سبحانه واحد
من هذه النفوس الثلاثة إلا المطمئنة فقال في الأمارة إن النفس لأمارة بالسوء وفي

العارفين

التدبير إنما يكون من النفس

على أن أيتها النفس المطمئنة وما فيها من الخطابات

اللوامة

وفي اللوامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وأقبل على ما ذكرنا بالخطاب فقال يا أيتها النفس
المطمئنة الثاني تكنيته أيا ما والتكنية في لغة العرب تحليل في الخطاب وفخر عند
ذوي الألباب الثالث من عدها يا بالطمأنينة ثناء منه عليها بأن اشتملت إليه
واستوكل عليه الرابع وصفه لهذه النفس بالطمأنينة والطمأنينة هو
المنخفض من الأرض بما انخفضت بتواضعها وانكسارها أثنى عليها مولاها لأنها
رأس الفقارة ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله الخامس وهو
قوله ارجعي إلى ربك فيه إشارة إلى أنه لا يوجد للنفس الأمارة ولا اللوامة رجوع
إلى الله رجوع الكرامة بل إنما ذلك للنفس المطمئنة لأجل ما هي عليه من الطمأنينة
فيقال لها ارجعي إلى ربك في الجنة الموفوقة إلى مقعدنا والخلود في جنتنا فكان في ما
لم تقرض للعبد على مقام الطمأنينة ولا يصل إليه أمر إلا بأن اشتملت إلى الله وعن
التدبير معه السادس قوله ارجعي إلى ربك ولم يقل إلى الرب ولا إلى الله فيه
إشارة إلى أن رجوعها إليه من حيث لطف ربوبيته لا إلى قهر الهيبة فكان في ذلك
تأنيسا لها وملاطفة وتكريما ومواددة السابع قوله راضية أي عن الله بالرضا
بأحكامه وفي الآخرة بجوده وإنعامه فكان في ذلك تنبيه للعبد أنه لا يحصل له الرجعى
إلى الله إلا مع الطمأنينة بالله والرضا عن الله وإلا فلا وفي ذلك إشارة للعبد أنه
لا يحصل له أن يكون مرضيا عن الله في الآخرة حتى يكون راضيا عنه في الدنيا فحق
فلذلك منازلة تقتضي أن يكون الرضا عن الله نتيجة الرضا عن العبد ولا بد
لأنه لا ينزل على أن الرضا عن العبد نتيجة الرضا عن الله عنده فاعلم أن كلا الآيتين
وما أشبهتا ولا أضعفا في الجمع بين الأمرين وذلك أن قوله سبحانه رضي الله عنهم
ورضوا عنه يدل من وجوه ترتيبه على أن الرضا عن العبد نتيجة الرضا عن الله والحق
الحقيقة تقتضي بذلك لأنه لولا أن رضي عنهم أزلا لم يرضوا عنه أبدا ولا بد أن يعلم من
نزل عمله أن من رضي عن الله في الدنيا كان مرضيا عنه في الآخرة وذلك أنه لا
إشكال فيه الثامن قوله مرضية وذلك الثامن فيه عظيم لهذه النفس المطمئنة
ومن أجل الموع والنعوت المشتمع قوله سبحانه ورضوان من الله أكبر بعد وجه
نعيم أهل الجنة أو رضوان الله عنهم بل أكبر من النعيم الذي هم فيه التاسع قوله
فادخلي في عبادي فيه بشارة عظمى للنفس المطمئنة إذ نوديت ودعيت إلى أن تدخل

في عبادي وأن عباده مولاه هم عباد التخصيص والتشريف لا عباد الملك والقهر فإن العباد
الذين قال فيهم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله إلا عبادك منهم المخلصين
لا العباد الآخرون الذين قال فيهم إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا
فكأن في هذا التفسير الكشفية بقوله فادخلي في عبادي أشرف من جهة بقوله وادخلي
جنتي لأن الإضافة الأولى إليه والإضافة الثانية إلى جنته تعالى وقوله وادخلي
جنتي فيه إشارة إلى أن من كان وطالما الجنة الصفة بالنفس المطمئنة من أتى أمثلتها
أن ترجع فتدخل في عبادي وأن تدخل جنتي في الطاعات في الدنيا والجنة المعلومة في
الآخرة لا غيره والله أعلم. قلت قد تضمنت الآية وصفين كل واحد منهما
يدل على عدم منازعة التدبير وذلك أنه سبحانه وصفها من النفس التي خصصها
بين الأعمال بهواتفه ذكرنا ما بأوصاف منها الطمأنينة والرضى ومثاله يكون إلا في
مع إسقاط التدبير إذ لا تكون مطمئنة حتى تترك التدبير مع الله ثقة منها بحسن
تدبيره لها ولأنها إذا خيف من الله اشتغلت لذلك وانقادت لحكمه وأذعنت لأمره
بالطمأنينة في ربوبيته وأقرت بالاعتماد على الأحدية بلا انفكاك إذ ما أعطاها
من نور العقل فيهما ملاحظة لها من غامض الأحكام معرفة لذي تفضله وإرادة

قلت اعلم أن ... على التدبير والاختيار ... الغفار ومن أدلة
أنه سبحانه أراد أن يتعرف إلى العباد بنفسه فجعل فيهم تدبيرا واختيارا
ثم يعطيهم بالحجبة حتى أمكنهم ذلك إذ لو كانوا في وجود المواجهة والمعاينة
لم يمكنهم التدبير والاختيار كما يحكي الملائكة علاقة أنا ملكنا ... العباد
واختار وأتوجه بنفسه إلى تدبيرهم واختيارهم من ... وهو بيان نسبته
فلما تعرف للعباد بغير مراده علموا أنه الفاعل في عباده بما خلق لا إرادة
فيه لتكون لنا إرادة ولا يكن لنا مع إرادته إرادة فتعلم أن ليس لنا إرادة
كذلك لم يجعل التدبير فيك ليكون لك وإنما جعله فيك لتدبر ... فيكون ما يريد
لا ما تريد ولذلك قيل لبعضهم بم عرفت الله قال بنقض العزائم

قلت ... تركنا وعرفنا بأنا نحن للتدبير في شأن الرزق بأبا و
ذلك أن الكثير دخول التدبير على القلوب منه فإن سلامة القلوب من التدبير في
شأن الرزق منة عظمى لا يعلمها إلا الموقنون الذين عرفوا الله في حسن الكفاية

عمل من قلى الله التدبير والاختيار

بالهامات قلوبهم إليه وتحققوا بالتوكل عليه حتى قال بعض المشايخ اطلعوا
في أمر الرزق ولا عليكم من سائر المقامات وقال بعض المشايخ أكثر الهموم هموم
الأقوات ويبين ما قاله هذا الشيخ أن الله خلق هذا الآدمي محتاجا إلى مدد
يحفظ بنيته ويقيم قوته لما كانت الحرارة الغريزية فيه تحلل أجزاء بدنه
كان من الحكمة الإلهية والمعرفة أن قامت خلافته فيعود جزء بدل ما تحلل
الحرارة الغريزية منه ولو شاء الحق سبحانه لأغنى وجود الآدمي عن المدد الحسي
وتناول الأغذية ولكن أراد سبحانه أن يظهر حاجة الحيوان إلى وجود التغذية
واضطراره إلى ذلك وغناه سبحانه عما الحيوان محتاج إليه فعن ذلك قال سبحانه
قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم فتمدح
سبحانه بوصفين أحدهما أنه يطعم غيره إذ كل العباد أهل إحسانه ونعمه
كله من رزقه وامتنانه والآخر أنه لا يطعم لأنه المنزه عن أن يحتاج إلى التغذية
بإطعام نفسه والصمد هو الذي لا يطعم فافهم أن الحق سبحانه الحيوان بأن يفتقر
إلى التغذية دون غيره من الموجودات لأنه سبحانه وهب الحيوان من صفاته
إما ... معنى فاقة لا ادعوا وادعوهم فأراد سبحانه وهو الحكيم الخبير
أن يحوجه إلى مأكل ومشرب وملبس وغيره لتكون تلك أسباب الحاجة منه
شيئا يخمد الدعوى منه أو فيه ولو جاءه آخر وهو أن الحق سبحانه أراد أن يجعل
الحاجة لهذا النوع وهو الحيوان من الآدمي وغيره إما ليعرفه أو ليعرف به
ألا ترى أن الحاجة باب إلى الله وسببا يوصلك إليه ألا ترى قوله سبحانه يا
أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فجعل الفقر إليه سببا
يوصل إلى الوصول إليه والدخول عليه ويعلمك أن تفهم ما هاهنا قوله
صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه أي من عرف نفسه بحاجتها وذلتها
ومسكنتها عرف ربه بعزه وسلطانه وجوده وإحسانه الذي ذاته أو ...
في الكمال لا سيما هذا النوع من الآدمي فإن الحق سبحانه كثر فيه أسباب الحاجة
وعدد فيه أنواع الفاقة لأنه يحتاج إلى صلاح معاشه ومعاده وافهم
ما هاهنا قوله سبحانه لقد خلقنا الإنسان في كبد أي من أمر دنياه وأخراه فلذلك
هو عند الله كثرت أسباب الحاجة فيه ألا ترى أن أنعام الحيوان غنية بأصوافها

واشتغلوا بما اوتوا بما هي لباس دنياهم وغنيتهم البضاعة واركنوا بما هي ان تعززوا بناء لغير
بما وقع فائدة اخرى ومنها ان الحق سبحانه اراد ان يجتنب من الادمي فاخرجه لامور
شتى لينكشف امره بطبع الحملان بفعله وتوبته اوبته الى الله فيصمته وتفريحه
وفائدة اخرى ومنها انه اراد سبحانه ان يحجب نور العقل عنه وان ردته عليه
اسباب الفاقة ورفعها عنه ومن العقل لزاد علاقة في نفسه وراحة في قلبه ما وجب له
ذات فقر بين الحجب الى ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذو
كم به من نعمه فلما تجردت النعم تجرده لمراتب بسببها فائدة اخرى ومنها انه
سبحانه اراد ان يشكر بعد ان اورد النعمة على العباد وتتوالى معها بينوا منه الله
بوجود شكره والنعم جعل باحسانه وفي قال الله سبحانه كلوا من رزق ربكم واشكروا
له الاية فائدة اخرى وذلك انه سبحانه اراد ان يفتح للعباد باب المناجات
فكلما احتاجوا الى الاقوات والنعم توجهوا اليه بوضع الهمم فيثمر لهم المناجاة
وتنجوا من مباينته ولولم تسقهم الفاقة الى المناجات لم يعنهم ما تعرفه العموم
من العباد ولذا الحاجة لم يستفتح بابها الا اهل الوجه او فطروا ورود الفاقة سببا
للمناجات والمناجات ثمرة عظيمة ومنصب من الكرامات جسيم الا ترى ان الحق
سبحانه اخبر عن موسى صلوات الله عليه بقوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال علي رضي الله عنه والله ما طلب
الا خبزا يأكله ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه للهزاله
فانظر رحمك الله كيف سأل من ربه مع انه لعلمه انه لا يعلم شيئا غيره وكذلك ينبغي
للمومن ان يكون كذلك يسال الله سبحانه ما قل وما كثر قال بعضهم اني لاسال
الله في صلاتي حتى ملح عجيني ولا يصرف الا المومن عن طلب ما يحتاج اليه من الله
قلة ذلك فانه ان لم تسأله في القليل لم تجد ما يعطيكه الا غيره والمطلب
وان كان قليلا فهو يفتح باب المناجات فليتأمل ذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوبا عن ربك وليكن
همك مناجات مولاك وقد مر منها الاية فوائد الفائدة الاولى وهو
ان يكون المومن طالبا من ربه ما قل وما كثر كما مر انما الفائدة الثانية
ان ذكر الصمد عليه وسلم نادى ربه متعلقا باسم الربوبية لانه اتناسب في هذا المكان

لان الرب هو ما تحلى باحسانه ومن الحياء امتنانه فكان في ذلك استعطافا لسيده اذ قال
داعيا باسم الربوبية التي ما انفك عنه عوائدها ولا اصبح عنه خواتيمها الفائدة
الثالثة قوله تعالى اني لما انزلت الي من خير فقير ولم يقل اني الى خير فقير
وفي ذلك من الجواب انه لو قال اني الى خير فقير لم يتضمن انه قد انزل رزقه ولم
يهمل امره فاتى بقوله لما انزلت الي من خير فقير يدل على انه واثق بالله عالم
بانه لا ينساه فكانه يقول اني اعلم انك لا تهمل اوليائك لاني مما خلقتني وانت
قد انزلت رزقي بسني لكن ما انزلته فى كيف تشاء وما تشاء وحين ما تشاء فانظر
ما احسن ذلك فكان في ذلك اقرار بان في الطلب وما بين الاعتراف بان الحق
سبحانه قد انزل رزقه ولكنه ابهم وقته وسببه واسكنه ليفتح اقتضاء العبد
ومع الاقتضاء تكون الاجابة لقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ولو تعين
السبب والوقت واتوها على لم يفتح للعباد الاقتضاء الذي جعلوه عين اجابتها
فسبحان الاله الحكيم والقادر العليم الفائدة الرابعة تدل الاية على ان
الطلب من الله لا ينافي مقام العبودية لان موسى صلى الله عليه وسلم له الكمال في
مقام العبودية وبعد ذلك طلب من السيد فان مقام العبودية لا ينافي
الطلب فكيف لم يطلب الخليل صلى الله عليه وسلم حين رمي به في المنجنيق وتعرض
له جبريل عليه السلام فقال الك حاجة قال عليه السلام اما اليك فلا واما الى
الله فبلى قال فسله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فاكتفى بعلم الله به عن
اظهار الطلب منه فالجواب ان الانبياء صلوات الله عليهم يعاملون كل موطن
بما يفهمون عن الله انه اللائق بهم ففهم ابراهيم عليه السلام ان المراد به
في ذلك الموطن عدم اظهار الطلب والاكتفاء بالعلم فكان بما فهمه عن ربه
وكان من الحق سبحانه اراد ان يظهر منصبه من ومنايته بين ملائكة الاعلى الذين
لما قيل لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فاراد الحق سبحانه ان
يفهم سر قوله اني اعلم ما لا تعلمون يوم زج بابراهيم عليه السلام في المنجنيق
كانه يقول يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها كيف رأيتم خليلي ابراهيم الم
الا ما يكون في الارض من منع اهل الفساد كثير وفيهم كما هم من اهل الصلاح

وما نظرتم الى ما يكون فيه من اهل الصلاح والرشاد كما كان من ابراهيم ومن تابعهم
من اهل الهدى اهـ وأما موسى صلوات الله عليه فانه علم ان مراد الحق سبحانه منه
في ذلك الوقت اظهار الفاقة واتى باء حاله المسألة مقام بما يقتضيه وقته ولكل
وجهة هو موليها فكل على بينة من ربه وتوفيق من الله وعناية. الفائدة
الخامسة انظر الى طلب موسى من ربه وهو ذو الجاه العظيم فما جاء بالطلب الا عن
من يريد الله به جمع الفقر والفاقة وتظهر له سبحانه بالغنا الا انه اذا عرف نفسه
بالفقر والفاقة عرف ربه بالغنا والملاءة ومن عرف نفسه عرف ربه ومن مزايا
بسط المناجاة ومن شانهم فتارة يجلسهم على بساط الفاقة فيناديه يا غني
وتارة على بساط الذلة فيناديه يا عزيز وتارة على بساط الضعف فيناديه يا قوي
وكذا اقم في بقية الاسماء فاعرف من موسى صلوات الله عليه وسلامه بالتعرض
الى الله فكان في ذلك تعريضا بالطلب وان لم يطلب وقد يكون التعرض للطلب بذكر
اوصاف العبد من فقره وحاجته وقد يكون التعرض للطلب بذكر اوصاف السيد
من جوده واحسانه كما جاء في الحديث افضل دعائي ودعاء الانبياء من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له فجعل الثناء على الله دعاء لان في الثناء على
السيد الغني وذكر اوصاف كماله تعرضا لفضله ونواله كما قال الشاعر

كريم لا يغيره صباح … عن الخلق الكريم ولا مساء
اذا اثنى عليك المرء يوما … كفاه من تعرضه الثناء

وقال الله سبحانه ما كان من يونس عليه السلام فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ثم قال تعالى انه يعني اي نفسه فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين ويونس صلى الله عليه وسلم لم يطلب صريحا
ولكن لما اثنى على ربه واعترف بين يديه بظلمه الفاقة اسم جعله الحق سبحانه
ذلك طلبا. الفائدة السادسة وكان من حقها ان تكون اولا وكان موسى
صلى الله عليه وسلم فعل المعروف مع ابنتي شعيب ولم يقصد منهما اجرا ولا طلب منهما
جزاء بل لما سقى لهما اقبل على ربه فطلب منه ولم يطلب منهما وانما طلب من مولاه
الذي منه طلب منه اعطاه واعطى من توجيه نفسه ولم يستوف لهما وكنا
بهذا المعنى: لا تشغلن بالعتب يوما للورى … فيضيع وقتك والزمان قصير

وعليك تعتمد وانت مقصدي … ان كان من حربي به المغرور
ممن يرجو الا لم يعفه … اترى ترد توقيعه وانت مغيثي
واشهر عفوهم عليك وهم بها … والستر منك لهم وانت غفور
واذا اعطيت فانت انت بعفوك … عودتنا يا عالم وخبير

فموسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه رفع من نفسه ولم يستوف لهما
فكان له عند الله الجزاء الاكمل وتجلى له الحق سبحانه في الرسالة ابرا على ما ادخر
له في الله ثم ان زوجه امرأة ابنتي وجعله صهر النبي شعيب والصهر به
حتى جاء اوانه فسالت ولا تجعل معاملتك الا مع الله ايها الفقير تكن من المنجين
ويكرمك بالتي به عباده المتقين. الفائدة السابعة انظر الى قوله سبحانه
ثم تولى الى الظل فيه دليل على انه يجوز للمومن ان يؤثر الظل
على الضواحي وبارد الماء على سخنه وانه لا يقدح في الزهد والورع ممن
لا يجد ذلك الا من مقام الزهد الا ترى ان الحق سبحانه اخبر عن موسى انه
تولى الى الظل اي قصده وجاء اليه فان قلت قد جاء عن بعضهم انه دخل
عليه موضع قد انبسطت الشمس على قلبه التي منها فقيل له الا وقعا
الى الظل فقال لم تكن شمس والان التي ان امشي لحظ نفسي فاعلم رحمك
الله ان هذا حال عبد فيطلب التصرف في نفسه ويمنعها مما لم يشغله بذلك
عن الغفلة عن مولاه وانما لو كمل مقامه لرفع الملام من الشمس فاعلم ايدك الله
فيا منجي نفسه انظر امر الحق سبحانه ان يقوم بالاكمل بالحكمة وكان
ليقوم حق ربه في نفسه وقد قال سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا والرات تخالف عند
الفقهاء اذا امر المشي الى مكة ما فاتا ان يتعلق وكالامة الحماد انه ليس
للشرع في متاعب العباد قصد ولم يثبت الشرائع بمنع الملاذ للعباد وكيف ومن
مخلوقة من اجلهم قال الربيع بن زياد الحارثي لعلي رضي الله عنه اعني على
اخي عاصم قال ما باله قال لبس العباء يريد التنسك قال علي عليه السلام علي
به فاتي به موتزرا بعباءة مرتديا باخرى شعث الراس واللحية فعبس في وجهه
وقال له ويحك يا عاصم اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله اباح



من الطيبات وهو مكرر ان تناوله منه شيئا بل انما امر على الله اما سمعت في كتابه
بقوله والارض وضعها للانام الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان امتن الله اباح مما
لعباده لا ليستنزلوه ويحمدوا الله عليه حيث اباحه وان اقبل نعم الله يا
لمعارضين منه بالمقال قال عاصم قال بالله تجترئ على ما تكلف وتخشونه ملبسهم
قال ويحك ان الله فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس فقر تبيغ
لهم فقره على عليه السلام ان الحق سبحانه لم يخاطب العباد بحرمة تناول الملذو
ذات وانما طالبهم سبحانه بالشكر عليها اذا تناولوها فقال تعالى كلوا من رزق
ربكم واشكروا له وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات ما رزقناكم واشكروا
لله وقال يا ايها الناس كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ولم يقل لا تاكلوا وانما
قال كلوا واعملوا قلت وما في قوله الطيبات وما اتى الله يعني المراد بها الحلال
اذ هو طيب باعتبار نظر الشرع فاعلم انه يمكن ان يراد بالطيبات الحلال الذي
طيب باعتبار انه لا يتعلق به اثم ولا مسرة ولا تبعة ويمكن ان يكون المراد بالطيبا
ت الملذوذات من الطعام ويكون من اباحتها والامر بالاكل منها [illegible]
فتنبه بحمته للشكر فيقوم بوجود الحرمة ومن حق الحرمة قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه قال لي شيخي يا بني برد الماء فان العبد اذا شرب الماء
السخن قال الحمد لله بكراهة واذا شرب الماء البارد قال الحمد لله استجاب كل عضو
فيه بالحمد لله ثم قال واما الذي دخل عليه موسى فرأى الشمس على قلنسوته
فقيل له الا تتخذ معها قال حيث وضعتها لم تكن شمس وانا استحيي ان امشي لحظ
نفسي فانه صاحب حال لا يقتدى به انعطاف من مضمونها ومن اخراج الحيوا
ن من الآدمي مخصوصا الى وجود تفرقة [illegible] فلنتحدث في تكميل
الحق سبحانه بهذه التفرقة وقيامه بالطاعة قلت اعلم ان الحق سبحانه لما اخرج
الحيوان الى من وجود وتفرقة يكون بحكمه وجود وكان مما اخرج الجنسان
اللذان هما الانس والجن فخلقهما ليكونا بعبادته وليطالبهما بها حجة وموافقة
فقال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فبين سبحانه انما خلق
هذين الجنسين لعبادته اي ليقوموا بها كما تقول ما انشات [illegible]

اي امر الحق بالحرمة فيقوم بها ومن يكون العبد مخاطبا بها ولم يكن فيها اجل ايا ولذا
لك وانما طالب ليقوموا بحقه ما لا ينقضي حاجاتك واهل الاعتزال يجعلون الآية على ظا
هرها فيقولون الحق خلقهم للطاعة والمعصية والكفر من قبل انفسهم وقد
ابطلنا هذا المذهب قبل وفي تبيين سر الخلق ولا جاه اعلام العباد في تعيين
ما اذا خلقوا فيها ليجهلوا مراد الله فيهم فيطووا في سبيل المراد ويهملوا وجود
الرعاية وقوله او ليعرفوه اي ليعمل الملك بها وبدون كل يوم فيقول امرهما بانهم هذا
الخلق لم خلقوا ويقول الآخر ويا ليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ويقول الآخر
ويا ليتهم اذ علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا ويقول الآخر وهو الرابع
ويا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا فبين الحق سبحانه انه ما خلق
العباد لانفسهم وانما خلقهم ليعبدوه وليوحدوه وانه ما اشتغل عبد بحظ نفسه و
فاشتغل به ليكون له الا فاته ما هو اهم من ذلك حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه
عاصيا ربه وهواه على طاعة مولاه ولذلك سمع ابراهيم بن ادهم وهو كان في
نزهة لما خرج متصيدا فيما تعلق به من حدثه وسر من حجب يا ابراهيم الهذا خلقت
ام بهذا امرت ثم سمع الثانية والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فالعبيد
من همهم من الاجتهاد في طاعة الله وهذا هو الفقه الحقيقي الذي اعطيه من اعظم المنة
العظمى وفيه قال مالك الرازي رضي الله عنه ليس الفقه بكثرة الرواية وانما
هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
الفقيه من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه فمن فقه عن الله مراده الاجتهاد وانه ما وجد الا
لطاعته وما خلقه الا لخدمته كان هذا الفقه منه تسيار بهمه في الدنيا واقباله على
الآخرة واهماله لحظوظ نفسه واشتغاله بحقوق سيده فكر في المعاد فابيا بالا
ستعداد حتى قال بعضهم لو قيل لي غدا الموت لم اجد مستزادا وقال بعضهم
وقد قالت له امه يا بني ما لك لا تاكل الخبز فقال بين مضغ الخبز واكل الفتيت
قراءة خمسين آية [illegible] فهو انما عظم همه عن مثل الدار ترقب هول المطلع
واهوال يوم القيامة وملاقاة جبار السماوات والارض فعيشهم في الدنيا الا استيفا
ء لعلاقة ما في الدار والميل الى مسرتها حتى قال بعض العارفين دخلت
على بعض المشايخ بالجزيرة في داره فقمت للاماء للوضوء فقال الشيخ [illegible]

فأتيت فأبى إلا أن يأكل واستطعم الحبل بيده وفي الدار عنز لبن منحة ثم زيتون فوق
خيمت على الدار فقلت يا سيدي لا تأكل هو من الحبل بين الشجرة فقال أو ما
منا شجرة أي في هذا الدار فقلت يا عاما اعرف أن ما منا شجرة فأتيت رحمك الله
بيعت لمن هم أهل الكفاية وأمثالهم تعلم أن لله عبادا اشغلهم به عن كل شيء فلم
يشغلهم عنه شيء أفمن عنى لهم عصمته وادمن بعونتهم محبته واستغرق في
أمرهم وده وعيشه جعلنا الله منهم ولا أخرجنا عنهم وقد مثل هذا الكفاية كان
بالمغرب إلا من رجل من الأولياء يسمى فطلب منه أهل عين جرمة أن يأخذ من بيت
ما أمر خلفي كان ثابتا في الصحراء فقال يا سيدي من أين أخرج الصفراء
أو من الحمراء فقال يا بني إن في هذا الصحراء بئر عاما لا أعرف الصفراء من الحمراء
ويحكى عن بعضهم أنه كان يعمل عليه أولاده يقولون له ما ولاء فيقال لهم
أو باديا فكان لا يعرف منهم حتى يعرف بهم لاشتغاله بالله تعالى فكان بعض المشايخ
يقول فيهم إذا أطعم أما ولاء الأيتام وإن كان أبوهم حيا ولا شك أن هذا في من
لا [illegible] عرف الكتاب انتهى كما قال الله سبحانه وما
خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون على
سبحانه أنه لم يثبت تكاليفهم بتقاضيا ما يشوش عليهم [illegible] إلى
العبودية فضمن لهم الرزق كي يتفرغوا إلى خدمته ولئلا يشتغلوا بطلبه
عن عبادته فقال ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون أي ما أريد منهم أن
يرزقوا أنفسهم فقد كفيتهم ذلك بخلقه كفاية وبوجود ضمان وما أريد أن
يطعمون لأني القوي الصمد الذي لا يطعم ولذلك أعقبه بقوله سبحانه إن الله
هو الرزاق ذو القوة المتين أي ما أريد منهم أن يرزقوا أنفسهم لأني أنا الرزاق
لهم وما أريد أن يطعمون لأني أنا ذو القوة ومن له القوة في ذاته غني عن أن يطعم
فتضمنت هذه الآية الضمان للعباد بوجود أرزاقهم لقوله إن الله هو الرزاق
وفيه المومنون أن يوثقوا به في رزقه ولا يضيفوا شيئا من خلقه وأن لا يضيفوا
ذلك إلى أسبابهم وأن لا يسندوه إلى اكتسابهم وقد قال الراوي [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أثر سماء كانت الليل فقال أتدرون ماذا قال ربكم قلنا
لا يا رسول الله فقال قال ربكم أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا

بعض

بعض السور وحقيقته من الشرك في كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وبنجم
كذا فهو أيضا كافر بي مومن بالكواكب يعني من الحديث فإنما عظمني للمومن وصي
كبرى للموفقين وتعليم للأمة من رب العالمين ولعل هذا الحديث يكون إذا المومن
نائما لأنه التعرض إلى علم الكواكب وافتراقاتها وما قابلها إلى أن تربط وجود
تأثيراتها قال الله سبحانه لا يمكن قضاء لا مرد ينفعنك وكما لا يمكن أن يطمع بما يخفى
التجسس على علم غيب علام الغيوب وقد نهانا سبحانه أن نتجسس على عباده فقال
ولا تجسسوا فكيف لنا أن نتجسس على غيبه ولقد أحسن من قال ●
خبر عن المنجم أني ● كافر بالذي قضته الكواكب ● عالما أن ما يكون وما
كان قضى من المهيمن واجب ● قوله تعالى اعلم أن مجيء هذا الصيغة على بناء
فعال يقتضي المبالغة فيما صيغت له فرزاق أبلغ من رازق لأن فعالا في باب
المبالغة أبلغ من فاعل فيحتمل أن تكون من المبالغة لتعداد أعيان المرزوقين ويحتمل
أن يكون لتعداد أعيان الرزق ويحتمل أن يكون المراد هي جميعا قوله تعالى
أخرى ترجع إلى علم البيان اعلم أن الدلالة على المعنى المقصود به وجود اشيا
بالصفة أبلغ من الدلالة عليه بالفعل فقولك زيد محسن أبلغ من قولك زيد
يحسن أو قد أحسن وذلك لأن الصفة تدل على الثبوت والاستقرار والأفعال
إنما وضعها للتجدد والانقطاع إذا تقرر هذا فكان قوله سبحانه إن الله هو الرزاق
أبلغ من أن يقول إن الله هو يرزق ولو قال إن الله هو يرزق لم يعرف إثبات
الرزق له ولم يعرف حصر الشيء فيه فلما قال إن الله هو الرزاق أفادت الكلمة
الرزق فيه فكأنه لما قال إن الله هو الرزاق ثم قال لا رازق إلا الله الذي
خلقكم الآية الثانية أمر الرزق الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم تضمنت هذه الآية أن الخلق والرزق مقترنان أي كما سلمتم له أنه
الخالق فمن بعد [illegible] التخالفة معهم كذلك فسلموا له أنه الرزاق ولا تنازعوا
ذلك معه أي كما أنعم عليكم بالخلق والإيجاد كذلك هو المنعم بالرزق
والإمداد فهو [illegible] للاحتجاج على العباد وتنبيها أن [illegible] وأرزقهم من غيره
وإحسانه من خلقه وأنه سبحانه كما خلق من غير واسطة ولا أسباب كذلك
هو الرزاق من غير أن يتوقف رزقه على واسطة أو وجود سبب الثالثة

الثانية انه اراد سبحانه بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ان الرزق من افضل نعمائه و
اجل آلائه وتيسير لقضاء من امر يتجدد في الاحيان ولا يتعاقب بتعاقب الزمان وانما يتجدد في
عموم الاقوات والرزق يطلق على ضيق على ما يصيب في الارزاق ظاهرا وعلى ما هو بعد
وجود الفقر ابتداء ولا يحتمل الوجهين فان كان المراد ما سبقت به الاقدار
فيه لتقرير الاعتبار وان كان المراد رزق الاقوات فهو يبين الاعتبار وقد يشير الاية
الى ضيقة من اجل اثبات الالوهية له سبحانه كانه يقول يا من يعبد غير الله الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل تجدون من الاولياء من يقدر ان يكون
ان تكون لا من خلقه فمن انعم بكل نعمة ينبغي ان يعترف بالالوهية ويوجه الربوبية
ولذلك قال بعده ان الذين من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى
عما يشركون الاية الرابعة واما الذي في قوله سبحانه وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ففي هذه الاية فوائد
الاولى يجب عليك ان تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان هو المخاطب بهذه
الاية فحكمها وحكم ما يتعلق بامته اذ كل من فعله لذلك امر اهلك بالصلاة و
اصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى واذ هو حجة من اجاعل
ان الله امرك ايها العبد ان تامر اهلك بالصلاة لانك كما يجب عليك ان تطعمهم
منهم باسباب الدنيا والاحياء كذلك يجب عليك ان تعلمهم بان تهديهم الى
طاعة الله وتجنبهم وجود معصيته وكما كان اهلك اولى بك في الدنيا فكذلك
هم اولى بك في الاخرى ولانهم عيالك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم
راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال سبحانه في اية اخرى وانذر عشيرتك الاقربين
كما قال هنا وامر اهلك بالصلاة الفائدة الثانية انظر الى انه سبحانه
امره من هذه الاية ان يامر اهله قبل ان يامر هو نفسه بان يصطبر عليها ليعلم
ان الاية سيقت للامر بامر الاهل بالصلاة وان لم يكن هنا اقتصار على النبي
وان كان مقصودا في نفسه لانه كما علم القران انه مامور في نفسه بالصلاة علما
لا شك فيه فاراد سبحانه ان ينبه العباد على ما لعلهم ان يغفلوا فامر به لذلك
ليسمعوا ويتبعوا ويكونوا لذلك متاديين على الصلاة مثله تنبيه
اعلم انه يجب عليك ان تامر اهلك بالصلاة من زوجة او امة او ابنة او غير ذلك

ولك ان تضربهم على تركها وتبين لهم من السنة ان تقول امرتم بهذا فعلموا انه
يشق عليك تركهم الصلاة كما يشق عليك اذا افسدوا معاشا ما اذ تركوا من معايشهم
امرا ما تركهما بالسداد وانك انما تطالبهم بحظوظ نفسك ولا تطالبهم بحقوق
ربك فعليك ان تلوم لهم من كان محافظا على الصلاة وعلى ما امر به يطلبون منه
غيره امرهم بما يحشى يوم القيامة وزجرهم عن تضييع الصلاة فان قلت فمن
امرتهم فلم يعملوا ونهيتهم فلم يقبلوا او خافت ملاءمتك بالرضى فلم يكونوا الهاتف
عليه ولا الامر ممتثلين فكيف اصنع فالجواب انه ينبغي ان تفارق من
يمكن فراقه ببيع او طلاق والا فاعرض عمن لا يمكن بينونته عنك بذلك وان تهجرهم
في الله فان الهجر الذي يوجب العلة به الفائدة الثالثة قوله سبحانه
واصطبر عليها فيه اشارة ان في الصلاة تكليفا شديدا شاقا عليهم لانها تاتي في اوقات
فاتت ملاذ العباد واشغالهم فتطالبهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين
يدي الله تعالى والعباد قائمون الله الا ترى ان صلاة الغداة تاتيهم في وقت منامهم
وفي وقت الزمان يكون المنام فيه مطلوبا لمن نيتهم في حظوظهم خوفه ومن ادمن
لراحة ولذلك كان في نداء الصبح خاصة الصلاة خير من النوم واما صلاة الظهر
فانها تاتيهم في وقت قيلولتهم ورجوعهم من تعب اسبابهم واما صلاة العصر
فانها تاتيهم وهم في متاجرهم ومنافعهم منهمكون وعلى اسباب دنياهم مقبلون
واما صلاة المغرب فانها تاتيهم في وقت تناولهم اغذيتهم وما يقيمون به
جودتهم واما صلاة العشاء الاخيرة فانها تاتي وقد كثرت عليهم متاعب
الاسباب التي كانوا فيها في بياض نهارهم فلذلك قال سبحانه واصطبر عليها
وقال حافظوا على الصلوات وقال ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
وقال واقيموا الصلاة وقد يدل على ان في القيام للصلاة تكاليف العبودية
وان القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية قوة الله سبحانه واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فجمع الصبر والصلاة مقترنين اشارة
الى انه يحتاج في الصلاة الى الصبر فصبر على ملازمة اوقاتها وصبر على القيام بسنن
ذاتها ومعرفة وظائفها وصبر يمنع القلوب فيها من غفلاتها ولذلك قال سبحانه بعد
ذلك وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاخبر ان الصلاة بالذكر ولم يعد الضمير بعد اخ

وواجباتها صح

لو كان كذلك لقال وانه لكبير من الكبائر على ما قاله اولا الصبر والصلاة معتنا به
بكلا امرين مما يعين على الصبر كما قال في الاية الاخرى والله ورسوله احق ان يرضوه
وقال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وقال تعالى واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها فاهتم بالصلاة شانها عظيم وامر ما عند الله خير
للرزق قال سبحانه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما سئل اي الاعمال افضل قال الصلاة لاول وقتها وقال صلى الله عليه
وسلم المصلي يناجي ربه وقال اقرب ما يكون العبد من ربه في السجود ورايتنا
ان الصلاة كثيرا ما تفتح فيها من الخشوع ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة
والصمت واستقبال القبلة والاستفتاح بالتكبير والقراءة والقيام والركوع
والسجود والتسبيح في الركوع والدعاء في السجود الى غير ذلك فهي مجموع عبادات
عن بعض ان الذكر بمجرده عبادة والقراءة بمجردها عبادة والتسبيح والدعاء والركو
ع والسجود والقيام كل واحد منهم بمجرده عبادة ولولا خشية الاطالة لبسطنا
الكلام في اسرارها وفوائدها وما ورد من الايات ما فيه كفاية والحمد لله
الباب ... الرابع قوله سبحانه لا نسألك رزقا نحن نرزقك اي لا نسألك ان
ترزق نفسك ولا اهلك وكيف نامرك بذلك ونكلفك ان ترزق نفسك وانت لا تستطيع
ذلك وكيف يخفى بنا ان نامرك بالخدمة ولا نقوم لك بالقسمة فكانه سبحانه نبه
على ان العباد لما اشفقوا عليهم طلب الرزق في الدوام على الطاعة وعجزهم عن القيام عن
التفرغ للمواظبة خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى اي نحن متنا ونحن نقوم
لك بقسمتنا ومما قسمنا لك شيء وحمدنا الله لك فلا تتهمه في شيء وطلب منك فلا
تهمله بل اشتغل بما طلبه منك من حفظ حدوده واشتغل بعبادته وقلما ينتفع
... على العبد ان يشتغل بما طلب منه ... الا ان سبحانه رزق
اهل الجحود فكيف لا يرزق اهل الشهود ... رزقه على اهل الكفران فكيف
لا يجري رزقه على اهل الايمان فمن علمت ان القران الرزق مضمون لك او مضمون لك منه
ما يقوم باودك ولا مرغ مطلوبة منك اي العمل لها لقوله سبحانه ... ومن الزاد
التقوى فكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك بما ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك

خ وعجزهم

خ أمر

بما طلبت منه في الآخرة حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الا
خرة فليته طلب منا الدنيا وضمن لنا الاخرة وفي قوله سبحانه نحن نرزقك واتيانه به
على صيغة المضارع اشارة الى الدوام والاستمرار لانك اذا قلت انا اكرمك فهو كقولك انا
اكرمتك في وقتك انا اكرمك ما يدل على الاكرام بعد الاكرام وقولك انا اكرمتك لا يدل الا على
انه اكرمه مرة وهو يحتمل غير ان يدل على التكرار والدوام فقوله سبحانه نحن
نرزقك اي رزقا بعد رزق لا نقطع عنك منتنا ولا نقطع عنك نعمتنا كما قضينا على
العباد بالاشياء وكذلك الطافنا بهم بدوام الامداد ثم قال سبحانه والعاقبة
للتقوى فكانه سبحانه يقول نحن نعطيك اذا تبتلت لخدمتنا وتوجهت لطاعتنا معرضا
عن اسباب الدنيا تاركا للدخول فيها والاشتغال بها لا يكون رزقا فيها رزق المترفين
ولا عيشة عيشة المتوسعين ولكن اجعل ذلك لك بان العاقبة للمتقين كما قال سبحانه
في الاية الاخرى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان قلت لما خص التقوى بالعاقبة وا
هل التقوى هم من العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فالجواب انه سبحانه يخاطب العباد
على حسب عقولهم فكانه يقول ان العباد ان ظنوا ان يقولوا العقلية والعقول البراتية
فكامل التقوى والايمان نهاية والعاقبة للتقوى بخطاب العباد على حسب ما
نظر اليه عقولهم وتركت اعمالهم كما جاء الله اكبر ولو كان غيره لم يشاركه في الكبرياء
لاكن لما كانت النفوس لا تشهد كبرياء الا له كما قال سبحانه لخلق السماوات
والارض اكبر من خلق الناس فكانه يقال ان كان كل كائن وشهدتموه كبيرا
فالله اكبر منه واكبر من كل شيء كما جاء الصلاة خير من النوم فلو فيه لهم
شيء من النوم خير فانت النفوس فراد كنا لذاذته وراحته فصل لها ما ادركت
منه فما ادعوتك اليه خير مما تؤثره عند الحي الصلاة خير من النوم لان
ما ملكنا اليه من المنام عرض يفنى وما ادعوتك اليه معاملة تبقى جزاء وما
عند الله خير وابقى فائدة جليلة اعلم ان الاية علمت اهل الفهم عن الله
كيف يطلبون ارزاقهم واذا توقفت عليهم اسباب المعيشة اكثروا من الخدمة
والمواظبة لا ممن كان الاية حد لتهم على ذلك الا ترى انه سبحانه قال وامر اهلك

بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك فجاء الوعد بالرزق بعد امره اهله
اي الامر بالصلاة والامر بالاصطبار عليها ثم بعد ذلك قال نحن نرزقك فيهم اهل
الحقيقة بالله انه اذا توقفت اسباب المعيشة قرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق لا كما
اهل الغفلة والعمى اذا توقفت عليهم اسباب الرزق ادركوا ما عليهم وتمادوا فيها
بقلوب غافلة وعقول عن الله [illegible] وكيف لا يكون اهل الفهم عن الله كذلك و
قد سمعوا الله تعالى يقول واتوا البيوت من ابوابها وعلموا ان باب الرزق طاعة الرازق
فكيف يطلب منه بمعصيته ام كيف يستمطر فضله بمخالفته وقد قال انما يتقبل الله
عنه وقد علم انه ما ينال ما عند الله بالخطأ اي لا تطلبوا رزقه الا بالموافقة له وقد
قال سبحانه مبينا لذلك ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال
سبحانه وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا اي لو استقاموا على الايمان
الذي [illegible] التقوى مفتاح الرزقين رزق الدنيا ورزق الاخرة كما قال سبحانه
ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم فبين لك سبحانه انهم لو اقاموا التوراة والانجيل اي عملوا بما
فيهما لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسعنا عليهم ارزاقنا ولادمناها عليهم
انما قال لكنهم لم يعقلوا ما يجب فلما اراد الله ان يفعل بهم ما يحبون الاية الرابعة
في امر الرزق قوله سبحانه وتعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين [illegible] هذه الاية من تبصرة بضمان الحق للرزق وقطعت
ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المومنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها
جيوش الايمان بالله والثقة به فهزمتها قال الله تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فيه تكفل به لعباده [illegible] ولم يكل ذلك [illegible] عليه بل اوجب على
نفسه ايجاب كرم وتفضل ثم انه عمم الضمان فكانه يقول ايها العبد ليست
كفالتي ورزقي فاطبا بل كل دابة في الارض فانا كافلها ورازقها وموصل اليها
قوتها فاعلم بذلك صحة كفالتي وغنا ربوبيتي وان الاشياء لا تخرج عن احاطتي ربا
نيتي وشمول تكفيلا والغرض وكيلا فاذا رايت ذكر لا صناف الحيوان ورعاية ايامها

وقيل بعض الكمالية [illegible] اشرف من هذا النوع فانه اولى بان تكون بكفايته وا
ثقا وبعطائه [illegible] الا ترى كيف قال ولقد كرمنا بني ادم اي على اصناف الحيوان
اي اكرمناهم اي فرشنا ورفعناهم دخول [illegible] وفضلناهم اي فضلناهم وقد
[illegible] لك [illegible] ادم على غيره من المكونات ان المكونات مخلوقات من اجله وهو مخلوق
من اجل [illegible] سمعت شيخنا ابا العباس يقول يقول الله تعالى يا ابن ادم خلقت
الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن انت له
وقال الله سبحانه والارض وضعها للانام وقوله سبحانه وسخر لكم ما في السماوات وما
في الارض جميعا منه وسمعت الشيخ يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد
الحضرة وقال سبحانه الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير فقد بين لك ان السماوات والارض مخلوقات
من اجل ان تعلم انه الامر فاذا علمت ان الاكوان مخلوقة من اجلك اما انتفاعا و
اما اعتبارا او هو نفع [illegible] ان تعلم ان الله سبحانه اذا رزق ما هو مخلوق من
اجلك فكيف لا يكون لك [illegible] الا تسمع كيف قال سبحانه [illegible] متاعا لكم ولانعامكم
وقال سبحانه ويعلم مستقرها ومستودعها تاكيدا في المتكفل لها اي لا يخفى
عليه مكانها ولا يغيب عنه شانها بل يعلم مكانها فيوصل لها ما قسم لها الاية الخامسة
في شان الرزق قوله سبحانه وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون وهذه الاية من اية قلعت الشكوك من قلوب
المومنين واشرقت في قلوبهم انوار اليقين فاوردت على قلوبهم الروابط لما تضمنته من
الهواجس [illegible] لانها تضمنت ذكر الرزق ومحله والقسم عليه والتشبيه له بامر
لا خفاء به ولنتبع ذكر ما في الهواجس [illegible] [illegible]
اعلم انه سبحانه لما علم كثرة اضطراب النفوس في شان الرزق ذكره لما تكرر
وروده وتواليه على القلوب كما تكرر الحجة اذا علمت ان الشبهة مستحكمة في بعض
النفوس كما ذكر سبحانه الاستدلال على المعاد في ايات عديدة لما [illegible] فيه المحجوبون
واستبعدوا ان يعود الانسان بعد ان تمزق واطالت [illegible] ترابا او اكلته
السباع والهوام فاحتج عليهم في كتابه العزيز بحجج كثيرة منها وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله

في الآية الأخرى ومواهبه عليه وبقوله ان الذين اصطفاهم الحق الموثرون عن ذاته كلا
لا يماثلهم الحق سبحانه شيء أفضل من أفضل الخصوص بأمر الرزق إلا أكثر الحجج وذا أشياء آية
عن بين شيئا ما أمر ذكره ومنها ما لم نذكره فمنها علم الحق سبحانه أنه من نحو من العبا
د فقال تعالى ان الله هو الرزاق وقال أخرى الله الذي خلقكم ثم رزقكم وقال
أخرى في رزقكم وقال أخرى أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه وقال وما منا في السماء
رزقكم ليس محل الرزق فتسكن اليه القلوب وليس الضمان مع إبهام المحل كالضمان مع
تعيينه ومكانه سبحانه يقول لم يكن يجب علينا أن نبين لكم محل الرزق لكم عندنا و
رزقنا نوصله لكم إذا جاء أوانه وليس علينا جناية إلا كن بلطفه ورحمته وتفضله و
نشر لكم محل الرزق ليكون ذلك أبلغ في ثقة النفس به وأقوى في دفع الشك فيه
فائدة أخرى وفوائده أعظم تعيين المحل رفع همم الخلق عن الخلق والا يطلب
إلا من الملك الحق وذلك أنه إذا وقع يطلب طمع في مخلوق وهو الذي من سبب فقال لنا
الحق سبحانه في السماء رزقكم فيا من الطمع للرزق من المخلوق الضعيف العاجز
والا تطلبين رزقا عند أحد زمنا عندي وأنا الملك القادر الحق لا جل هذا أنه لما
سمع بعض الأعراب هذه الآية نحر ناقته وخرج بها إلى الله وهو يقول سبحان
الله رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض وما نظر حبيبك الله كيف بهم من الله ان
مراده بهذه الآية أن يرفع همم عباده اليه وان يكون رغبتهم فيما لديه كما قال
في الآية الأخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم لتتحاشى
الهمم إلى بابه وتجتمع القلوب إلى جنابه فكن رحمك الله سماويا علويا ولا تكن سفليا
أرضيا ولله در القائل قال بعضهم • اذا عطشتك أكف اللئام • كفتك القناعة شبعا
وريا • فكن رجلا رجله في الثرى • وهامة همته في الثريا • وان أراق ماء الحياة
• دون إراقة ماء المحيا • أبيا بنائله عن ذوي • تراه بما في يديه أبيا • وسمعت
شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول والله ما أتى العز الا برفع الهمة عن الخلق
وأذكر قوله تعالى ومنا تقوله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين من العز
الذي بهر المؤمن رفع همته إلى مولاه وثقته به دون ما سواه واستحي من الله ان
تكون بعد أن كساك حلة الايمان وزينك بزينة العرفان ان تستولي عليك الغفلة
والنسيان حتى تميل الى الأكوان وتطلب من غيره وجود الاحسان ولله در القائل

بعضهم

بعضهم • أمسك نعوتك في علو الحقائق • وبعد انفصالهم في مواهب خالق • ومن
حرام لمثلي ان ملكوتيه • أرى بأهلكما طلبنا إلى غير رازق • وما أن كلفت النفس الغافلة
من مولانا بما أن ترفع حاجتك إلى المخلوق فتستوي ما رفعها إلى من يرفع ذلك المخلوق حا
جته اليه ويفيض على الغير أن نسيب إياك لتحصيل مواهبه وأن تزلفك لتبلغ مناهما
كما قال بعضهم • تكلفني إذلال نفسي لعزها • وهان عليها أن أهان لتكرما •
• تقول سل المعروف يحيى بن أكثم • فقلت سليه رب يحيى بن أكثم •
وقبيح بالشوق أن يترك حاجته لغير الله مع علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته
ومن يسمع قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وذلك من كل أمر فيه وهي الموضى
أمني وليس يرقع الله سبحانه يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ومن العقود التي
عقدت عليها الا ترفع حوائجك إلا إليه ولا تتوكل الا عليه وذلك لازم اذا جل للذين
بوبية قيوم القلوب يوم الست بربكم قالوا بلى فكيف تعرضه وتتوهم منا لاكن وتجحده
ماهمنا وقد تواترت عليك احسانه وغمرك فضله وامتنانه كما قال بعضهم •

في القلب لكم منزلة عليا • لا يسكنها سعدى ولا ليلاء
في الذي عرفتكم فكيف يجمل بي • أن أنكركم وحسنى شمطاء

ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان الفقراء وميزان الرجال وكما توزن الذوات كذلك تو
زن الأحوال والصفات وأقيموا الوزن بالقسط فيظهر الكاذب من صدقه والمدعي بكذب
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ومن ابتلي
الله بحكمته ووجود منته الفقراء الذين ليسوا صادقين باطنا ما كانوا في الرغبة
واصروا الى الشهوة فاتخذوا أنفسهم لأبناء الدنيا مما يحصل لهم ملابس لهم
مواهبين على ملة وذلك أنهم من مع غير على أبوابهم فترى الواحد منهم يتزين كما تتزين
العروس ويتغيرون بأعلام ظواهرهم غافلون عن اصلاح سرائرهم ولقد وسمهم الحق
بسمة كشفت عوارهم وأظهرت أخبارهم بعد أن كانت تسترهم أن لو صدقوا مع الله
أن يقال فيهم عبد الكريم فاخرج عن هذه النسبة بصدق من فعل ما يقال شيخا ولبث
الكاذبون على الله اتخذوا العباد من محبة أولياء الله أن ما يبهرهم من الهموم منه
يتعبون على كل منتهيا الى الله ادعوا في طاعة من حجب أهل العفيف وسبب
تمويه أهل التوبة ضربوا طبولهم ونشروا أعلامهم وتسوادوا وعمم فإذا

وقعت الجملة ونكصوا على اعقابهم ناكصين السنتهم منطلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من
التقوى الى غيرهم وقوله تعالى ليسئل الصادقين عن صدقهم ان اراد السائل الصادق فرعى
صدقهم احتوى الترغيب من غيره الى غيرهم وقوله سبحانه وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون فيهم اهل الخيار ذي الصدق يعني وعملهم بعمل الصدق كما قال بعضهم
• اما الخيار فانما خيارهم • وارى نساء الحي غير نسائها • لا والذي حجت قريش
بيته • مستقبلين الركن من بطحائها • ما ابصرت عيني خيام قبيلة • الا ذكرت
احبتي بفنائها • واعلم رحمك الله ان رفع الهمة عن الخلق بمنزلة اهل الكهف
وقصة اهل التحقيق وقد نبه من الصعني

مكرت تلوم على زمان اعجبا ... مصروفة عنها عليها ان تصرما
لا تكثر عتبا للزمان فانه ... ما ان يطالب بالدعاء ولا الصفا
عاقبتما صبرا وقلت لها افي ... اتلومه دهرا اذا ما التكلفا
ما ضرني ان كنت فيه خاملا ... فالحر من ان يراه خفيا
الله يعلم اني ذو همة ... تأبى الدنايا عفة وتصرفا
لم ارض من الورى ديباجتي ... وارى نعم من الملوك واشرفا
وابى ان اجعل الهمم اليهم ... ومنعتهم لا استطيع تصرفا
ان كيف اشكو رزقي من خالقي ... من الرجاء فعلت ما انجحا
تشكو الضعيف الى ضعيف مثله ... عجزا فان بحاجة عن اشبها
ما احسن ان الله الذي اعطانه ... عم البرية منه وتلطفا
والجأ اليه تجد فيما تجي ... لا تقرعن ابوابه متحرفا

الفائدة الثانية يحتمل قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون ان يكون المراد
اثبات رزقكم اي اثباته في اللوح المحفوظ فان كان المراد اثباته فهو تطمين
للعباد واعلام لهم ان رزقهم كتبناه عندنا واثبتناه في كتابنا وقضيناه بانشائنا
من قبل وجودكم وعينّاه من قبل ظهوركم فلا تشغلوا بوه وما لكم انتم لا
تسكنون وبوعدنا لا تثقون ويحتمل ان يكون المراد وفي السماء رزقكم اي انشاء الذي
هو رزقكم وهو الماء كما قال سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون

وكذا قال

وكذا قال ابن عباس رضي الله عنه هو المطر فيكون قوله وفي السماء رزقكم
اي انشاء الذي منه اصل رزقكم وكان الماء في نفسه رزق **الفائدة الثالثة**
يحتمل ان يكون مراد الحق بهذه الآية تعجيز العباد عن دعوى الغنى لا على الاسباب
لان الله تعالى لو امسك الماء عن الارض لتعطلت كل ذي صنعة من حارث وزارع
وتاجر وغارس وكاتب وغير ذلك فكانه يقول ليست اسبابكم من الارض فتتكلوا
ولكن انما الرزق لكم ومن تبيين اسبابكم ما قبلتموه الا ما انزل اليكم
ما به كانت اسبابكم وتمت اكتسابكم **الفائدة الرابعة** في اقتران الرزق
بالامر الموعود فائدة جليلة وذلك ان المؤمنين علموا انما وعدهم الحق لا بد
من كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تاجيله ولا حيلة لهم في جلبه فكانه سبحانه
يقول كما انه ثبت عندكم ان عندنا ما توعدون كذلك ثبت لا يكون عندكم شك في ان عندنا
ما ترزقون وكما انكم عن استعجال ما وعدنا فيه وقته محجوزون كذلك انتم محجوزون
عن ان تستعجلوا رزقا لم تشأه ربوبيتنا وقت مشيئتنا **الفائدة الخامسة**
قوله سبحانه فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون في ذلك حجة
عظمى على العباد ان يكون الوعد الذي لا يخلف الميعاد يقسم للعباد على
ما ضمن لهم لعلمه بما النفوس منطوية عليه من الشح والاضطراب ووجود الارتياب
حتى ان الملائكة حين سمعت هذه الآية قالت سبحان الله من الذي اغضب
الجليل حتى اقسم لهم وقال بعضهم من سمع هذه الآية فسبحان الله من الذي الجا
الكريم الى القسم ومن علمت ثقته بالله كفته معه الى قسمه واذا علمت اضطرابه
في وعده اقسمت له بهذه الآية مرة اقواما واحلته اخرى اما الذين هم
منهم الذين اعتمادهم الله وقوة اعتقادهم واعيانهم ورسخ ايقانهم بما تقدمه واما على
وشاورته الشكاه وشكوك النفس واما الذين اجملهم ذلك فانهم علموا ان الحق
سبحانه علم منهم عدم الثقة ووجود الاضطراب واقامهم مقام اهل الشك فاقسم
لهم فاجملهم في انتعاشهم وذلك كما اقامهم الله على الله ورثه واوجب
من وراء اقوام وحزنه اخرى على حسب تفاضل الايمان وواردات الله بهم المرتقى انه
لما انزل قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فرح بها الصحابة اجمع وحزن لها ابو بكر رضي الله عنه لانه فهم منها نعي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى وانتزع العلم من ان الشيء إذا استتم خيف عليه
من التراجع إلى وجود النقصان كما قيل • إذا تم شيء دنا نقصه • توقع زوالا
إذا قيل تم • وعلم أن الأمر لا يتمادى له ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا
وفرح بها الصحابة لظاهر البشارة التي فيها ولم يتفطن إلى ما تفطن إليه أبو بكر
رضي الله عنه فقضى بذلك الناس قوله صلى الله عليه وسلم ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة
ولكن بشيء وقر في صدره يميز الأشياء الذي وقر في صدره كان به سابقا وهو بعينه الذي
أوجب أن يعلم ما لم يعلم غيره ومثله في ذلك قوله سبحانه إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون سمعت
الشيخ أبا محمد المرجاني رضي الله عنه يقول قوم سمعوا هذه الآية فاستبشروا وا
بين المبايعة فابتهجت وجوههم سرورا بما ذكر لهم الحق إذ أهلهم أن يشتري
وإذا قبل أقدارهم أن يشتري منهم شيئا وسرورا بالثمن الجليل وهو الثواب الجزيل
وقوم احمرت وجوههم خجلا من الله إذ اشترى منهم ما هو ماله فلولا
أنه علم منهم وجود الدعوى الكامنة في أنفسهم ودعوى الملكية منهم لها ما قال
إن الله اشترى من المؤمنين فكانت للذين ابيضت وجوههم جنتان من فضة آنيتهما
وما فيهما من فضة وكانت للذين احمرت وجوههم جنتان من ذهب آنيتهما وما
فيهما من ذهب هذا كلامه فلو تسلم المؤمنون من بقايا المنازعة ما وقع عليهم مبايعة
لذلك اشترى من المؤمنين ولم يقل من الأنبياء والمرسلين ولذلك قال
الشيخ أبو الحسن النفوس على ثلاثة أقسام نفس لا تشترى لخستها ونفس تشترى
لكرامتها ونفس لا يقع عليها الشراء لثبوت حريتها قال ولي نفس الكافر من
لا يقع عليها شراء لخستها والثانية نفس المؤمنين يقع عليها الشراء لكرامتها
والثالثة نفس الأنبياء والمرسلين لم يقع عليها الشراء لثبوت حريتها الفا
ئدة التاسعة ومن الله سبحانه أنه أقسم بالربوبية الكاملة للسماء والأرض
ولم يقسم بغيرها من الأسماء وذلك لأن الربوبية الكاملة للسماء والأرض
لا ينبغي لك أن تشك في الثقة وفي شأنك لكفالته من العالم العظيم الذي منه
وإذا أقسم إليك كنت كل شيء موجود وذلك أبلغ لوجود الثقة من أن يقول
فورب السميع أو العليم أو الرحمان أو غير ذلك من الأسماء فإنهم الفايدة

وبعد ما
مكم من نعمة
بها
حتى ما كم
إذا كنت في نعمة فارعها
بها تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله
فالله سريع النقم

السابعة فورب السماء والأرض إنه لحق والحق ضد الباطل وهو المعروف
الذي لا يثبت له فالرزق حق لأن الرازق حق والشك في الرزق شك في الرازق حتى
كان بعضهم يتمثل القائل ثم تاب فقال لبعض العارفين يا سيدي شككت فقال في
موجدهم ثم كلهم بحوله وجوههم عن القبلة فقال ما عرفته الآن الإيمان أنا أقول
وجوههم عن القبلة ثمرة الرزق الفايدة الثامنة قوله مثل ما أنكم
تنطقون تأكيد في إثبات الرزق وتقرير لحقيته وأنه لا ينبغي أن يرتاب فيه مؤمن ولا يشك
فيه موقن وأعقبه بقوله ليتضح بما جر القلوب كثبوت النطق الكائن منهم لأن التشبيه
المعنى إلى الصورة ومثل الغيب بالمشاهد وقطع شك العباد في أمر الرزق أي فكما
أنكم تنطقون ولا تشكون في أنكم ناطقون كذلك لا ترتابوا في أمر الرزق فعن
الكتب في الإيمان قال رحمه الله اعتناء الحق سبحانه بأمر الرزق وتكراره وتبيين
موجبه وتشكيكهم وتمثيله بالأمور المحسوسة التي لا يرتاب فيها شاهد بما وأقسامه
على ذلك بالربوبية المحيطة بالسماء والأرض وكذلك تكرر كلام صاحب الشرع
صلوات الله عليه وسلامه فقال إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال صلى الله
عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في ذلك
فصل اعلم أنه لا ينافي التوكل على الله سبحانه في أمر الرزق وجود السبب
كما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قال اتقوا الله وأجملوا في الطلب
فقد أباح الطلب ولو كان منافيا لمقام التوكل على الله لما أباحه لأنه لم يقل لا تطلبوا
وإنما قال أجملوا في الطلب فكأنه قال إذا طلبتم فاطلبوا مجملين أي كونوا في الطلب
متأدبين والمعنى مفوض فقد أباح صلوات الله عليه وسلامه وجود الطلب في
الطلب من الأسباب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم إن أطيب ما أكل المرء من كسب يمينه
إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جواز الأسباب بل على الحث عليها والندب إليها
وفي الأسباب فوائد منها أن الحق سبحانه علم ضعف قلوب العباد وقصورهم
عن مشاهدة القسمة وعجزهم عن صدق الثقة فأباح لهم الأسباب إسنادا لقلوبهم وت
تثبيتا لنفوسهم فكأنه ذلك من فضله عليهم الفايدة الثانية أن في الأسباب

فيا انه لا يوجد من لا امتثال بالسؤال وحظ البهيمة الايمان اي تزلزله بالقلب من
الخلق بما يصيبه السوء من الاسباب لاشتغاله بتخلق عليه اذ لا يجد عليه امرا
اشتهى منه او احتاج لحاجة في وقته في مظنة سقي ونعم نفسه فطرقوا بالسبب
لغرضه بغيره منه الباعث الثالث اي في شغل العباد باسبابهم شغلا عن
معصيته والتفرغ الى غاية الا ترى انهم اذا تعطلت اسبابهم في ايامهم وغير
ما لا ينبغي من اهل الغفلة لمخالفة الله وينهمكون في معصية الله فكان شغلهم
بالاسباب رحمة من الله لهم الباعث الرابع اي في الاسباب والقيام بها
رحمة للمتجرد رحمة من الله على المتوجه لطاعته والمتفرغ له فلولا قيام اهل
الاسباب بها وتكلفهم بها لما كان لطالب الحق خلوته ولطالب المجاهدة مجاهدته
فجعل الحق سبحانه اهل الاسباب كالخدمة للمتوجهين اليه والمقبلين عليه الباعث
الخامس اي الحق سبحانه اراد من المؤمنين ان يثبتوا له سبحانه انما
المؤمنون افتقروا في مكانة الاسباب فيها اتقاء بهم وموجبة لمواددهم ولا يتكثر
من الاسباب للاعمال او عبد من الله فاما قولي لهذا اي بموته صلى الله عليه وسلم
لما دعا اصحابه الى الله امرهم بالخروج عن الاسباب ولا اقرهم على ما بأيديهم رضي الله عنهم
ودعاهم اي وجود الصدق والفقر اي والصحة فحشوا باثبات الاسباب وهو
اقتضى من قال ألم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط الرطب
ولو شاء ادنى الجذع من غير هزها اليها ولكن كل شيء له سبب
اشارة الى قوله سبحانه وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقام
طوائف السر وصلاته عليه بيده من غير يوم احد واكل صلى الله عليه وسلم القثاء
بالرطب وقال هذا يدفع حر هذا وغير ذلك كثير في فعله صلى الله عليه وسلم وقوله
صلى الله عليه وسلم تغدو خماصا وتروح بطانا اثبات للاسباب اذ الطير غدوها
وترواحها سبب اقامتها فهو يعرفون ادميين الى مكاسبهم ورواحهم اليها
وقول المصنف ان انه لا بد من الاسباب وجود او لا بد لك من العيش عنها
تشهدوا فاثبتها من حيث اثبتها بحكمته ولا تستند اليها لعلمك باحديته فان
قلت فما هو الاجمال في الطلب في قوله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واجملوا
في الطلب فاعلم ان الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة ونحن نذكر لك

منها

منها ما فتح الله به بفضله فاعلم حفظك الله ان الطالب للرزق على قسمين قسم
يطلبه منهمكا عليه ومتوجها بكلية همته اليه وذلك مما يصرف وجهته عن الله تعالى
الهمة اذا توجهت الى شيء انصرفت عما عداه قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه
ليس للقلب الا وجهة واحدة اي وجهته اليها انصرف عن غيرها وقد قال سبحانه ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جعل له من وجهتين في وقت واحد وذلك لضعف
البشرية عن التوجه الى وجهتين لا يقع الخلل في احدى الوجهتين والقيام بالحق
في كلها في الوقت الواحد من غير ان يقع في شيء ومنها خلل انما ذلك من شأن
الالهية ولذلك قال سبحانه وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فاخبر
انه متوجه لاهل السماء ولاهل الارض ولا يشغله توجهه لاهل السماء عن توجهه
الى اهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن توجهه لاهل السماء فبذلك كان سبحانه
ذكر الالهية في الآية ولو لم يكن مما لم يعره الا من هذا اللفظ بل ما توجهه
ما هو الحق عليه سبحانه فيبقى لا شيء من ذا ان من طلب الرزق مكبا عليه مشتغلا
عن الله به فليس مجملا في الطلب ومن طلبه على غير ذلك فهو مجمل في الطلب وجه
ثان ومعنى الاجمال في الطلب ان يطلب من الله ولا يعين قدرا ولا سببا ولا وقتا
بل يفوض الحق سبحانه ما شاء كيف شاء في اي وقت شاء وذلك من حسن الادب في
الطلب ومن طلب وعين قدرا او سببا او وقتا فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة
بقلبه حكي عن بعضهم انه كان يقول وددت لو اني تركت الاسباب واعطيت
كل يوم رغيفين بين يدي من غير تعب الاسباب قال فسمعت ثم كنت
في السجن فوتيت في كل يوم برغيفين مكان ما املته حتى تحركت همتي يوما
وانا قاعد في اني طلبت هذا كل يوم رغيفين ولم تطلب منه العافية فاعطينا لك
ما طلبت فاستغفرت الله مرة اخرى ورجعت الى الله فاذا باب السجن يفتح علي
فتخلصت وخرجت فتأدب بهذه الحكاية يا مؤمن ولا تطلب ان تخرج من امر ولا طلب
فيما اذ كان ما انت فيه مما يتوافق من لسان العلم ولذا قال شيخنا من ادب
مع الله سبحانه فاصبر ليلا تطلب الخروج بنفسك فتعطى ما طلبت وتمنع الراحة
وتنال شيئا ودام في عين الشرف والراحة ما تعب وتنال بوجود التعب
عقوبة لوجود الاختيار وفي كلام اشياخ في غير هذا الكتاب طلبك التجريد مع

مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله لك
في التجريد انحطاط عن الهمة العلية قال بعضهم رحمه الله ان من شأن هذا العدو ان
ياتيك فيما انت فيه فما اقامك الله فيه فيحملك على ان تطلب غير ما اقامك الله فيه
فيشوش عليك قلبك ويكدر وقتك وذلك انه ياتي المتسببين فيقول لهم لو تركتم
الاسباب وتجردتم لاشرقت لكم الانوار ولصفت منكم القلوب والاسرار فافعلوا كذا وكذا
فلان وفلان ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاقة له به انما صلاحه في الا
سباب فيتركها فيتزلزل ايمانه ويذهب ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق والى
الاهتمام بامر الرزق فيرمى في بحر القطيعة وهذا من العدو لانه انما ياتي في
صورة ناصح كما اتى لابويك فيما حكى الله عنهما فقال
ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني
لكما لمن الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك ياتي المتجردين فيقول لهم الى متى تتركون
الاسباب الم تعلموا ان ترك الاسباب تتطلع معه القلوب الى ما في ايدي الناس وتفتح
باب الطمع ولا يمكنكم الاعطاء والايثار والقيام بالحقوق وعوض ما تكونون منتظرين لما
يفتح به عليكم من الخلق فلو دخلتم في الاسباب بقي غيركم منتظرا لما يفتح عليه
منكم اي غيركم ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانبسط نوره ووجد الراحة بالا
نقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فتصيبه كدورتها وتغشاه
ظلمتها ويعود القائم في سببه احسن حالا منه لان ذاك ما سلك طريقا ثم رجع عنها
ولا قصد قصدا ثم انفصل عنه فافهم واعتصم بالله منه ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد الرضى عن الله فيما
هم فيه وان يخرجهم عن ما اختار الله لهم الى مختارهم لانفسهم وما ادخلك الله فيه تولى
اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه فيه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فالمدخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك
والمخرج الصدق ايضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الحق منك ان تمكث حيث اقامك حتى
يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجك كما تولى ادخالك وليس الشأن ان تترك
السبب انما الشأن ان يتركك السبب قال بعضهم تركت السبب كذا كذا مرة فعد
تاليه ثم تركني السبب فلم اعد اليه ودخلت على الشيخ رضي الله عنه وفي نفسي

وهو ابليس لعنه الله

العزم

العزم على التجريد قائلا في نفسي ان الوصول الى الله على هذه الحالة التي انا عليها
بعيد من الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود المخالطة للناس فقال لي من غير ان
اسأله صحبني انسان مشتغل بالعلوم الظاهرة ومتصدر فيها فذاق من هذا الطريق
شيئا فجاء الي فقال يا سيدي اخرج مما انا فيه واتفرغ لصحبتك فقلت له ليس
الشأن ذا ولكن امكث فيما انت فيه وما قسم الله لك على ايدينا فهو اليك
واصل ثم قال الشيخ ونظر الي وهكذا شأن الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون
الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر
من قلبي بوجود الراحة والاستسلام الى الله ولكنهم كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقد يكون الاجمال في الطلب ان
تطلب من الله ويكون قصدك مناجاته لا امر ما طلبت وانما يكون الطلب توسلا
لما في ذلك قال الشيخ ابو الحسن لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك
فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة مولاك وقيل ان موسى عليه الصلاة
والسلام كان يطوف في بني اسرائيل ويقول من يحملني رسالة الى ربي وذلك
لتطول مناجاته مع الله وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب وانت
تشهد انك مطلوب بما قسم لك وانك مقصود به وليس هنالك من حيلة فيكون
طلبك وانت غني به عن العجز مقصود به وجود الفاقة وقد يكون الاجمال في
الطلب ان لا تطلب لحظ البشرية ولكن لاظهار العبودية كما يحكى
ان سمنون المحب كان يقول وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني
فابتلي بعلة الاسر [illegible] فصبر وتجلد [illegible] [illegible]
وتجلد الى ان جاءه بعض اصحابه فقال يا استاذ سمعتك البارحة وانت تطلب
من الله الشفاء والعافية ولم يكن هو طلب ثم جاء ثان ثم جاء ثالث ثم جاء
رابع فعلم انما اراد الحق منه اظهار الفاقة والحاجة فسال من الله الشفاء ثم
كان يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب وقد يكون الاجمال
في الطلب ان تطلب من الله ما يليق بك ولا تطلب منه ما لا يليق بك غير متطلع الى
ما فوق الكفاية بالشره ولا منبسطا اليه بالرغبة وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ قال اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا والكفاف ما زاد على الكفاية ملوم

حكاية سمنون

حديث ثعلبة بن حاطب

وطالب الكفاية غير ملوم قلت ولذا جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ولا تلام على
كفاف وتكميل هذا الحديث ما قال فيه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن
حاطب لما قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل
تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فما زال الى
ان دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختار لنفسه فكان عاقبة اختياره لنفسه
ومخالفته لمختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كثر ماله حتى تعطل عن بعض الصلوا
ت ان يصليها خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثر ماله حتى تعطل عن
الصلوات الخمس ان يصليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صلاة الجمعة ثم
كثرت اغنامه ومواشيه حتى لم تمكنه صلاة الجمعة ايضا ثم جاء مصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت الجزية ما هذه الا اخت الجزية وامتنع من
دفع الزكاة وقصته مشهورة فانزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون وفريق يكون الاجمال في الطلب ان تطلب من الله ما فيه صلاح
دينك وغير الاجمال في الطلب ان يطلب العبد حظوظ دنياه قال الله تعالى فمن
الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا
والله سريع الحساب وفريق يكون الاجمال في الطلب ان يكون طلبك غير شاغل عن
الخدمة ولا تاركا لحفظ الحرمة وفريق يكون الاجمال في الطلب ان تطلب ولا تستعجل
الاجابة وغير الاجمال ان تستعجلها وقد نص على ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي وقد دعا موسى وهارون عليهما السلام بما حكى
الله عنهما بقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم فقال سبحانه قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
وكان بين قول الله تعالى قد اجيبت دعوتكما وبين اهلاك فرعون اربعين عاما
قال الشيخ ابو الحسن في قوله سبحانه فاستقيما اي على عدم الاستعجال ما طلبتما

ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قال هم الذين يستعجلون الاجابة وفريق
يكون الاجمال في الطلب ان يطلب وهو شاكر له ان اعطى وشاهد حسن
اختياره اذا منع وقد يطلب ولا يبالي ان اعطى ولا يشهد حسن اختياره في المنع بل
طالب من الله جازما ان المصلحة له ان يعطى ومن اين للعبد الجاهل ان يحكم على علم
الله وان يطلع على غيب الله وكفى بالعبد جهلا ان يتحكم على مولاه بل اذا سأل
فيسأله مفوضا اليه غير مدل معه ولا مختار عليه وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة من امرهم انتهى قلت وذلك ان المدعو به على ثلاثة اقسام
قسم هو خير محض فاطلبه من الله من غير استثناء كالايمان والطاعة وما هو
شر محض فاطلب من الله السلامة منه من غير استثناء كالكفر والمعصية وما هو
مبهم الامر كالغنا والعز والرفعة فاطلبه في الثاني الله فيها ان علمت ان الخير في
ذلك كذا سمعته من الشيخ رضي الله عنه وفريق يكون الاجمال في الطلب ان يكونوا
في الطلب على ما سبق من قسمته معتمدين وان لا يكونوا الى طلبهم مستندين وفريق
يكون الاجمال في الطلب ان يطلبوا وهم لعدم الاستحقاق شاهدون مع انه
يستوجبوا منه رب العالمين قال الشيخ ابو الحسن ما طلبت من الله شيئا الا
وقدمت اساءتي امامي رضي الله عنه حتى لا اطلب من الله بوصف يقتضي العطاء
بل لا يكون طلبي الا بوصف لا يقتضي الا المنع تمت عشرة اوجه في الاجمال في
الطلب وليس في الحصر اذ الامر اوسع من ذلك ولكن بحسب ما فتح الفتاح
وانعم به المولى سبحانه وهو كلام جامع لانواع الحكمة بما امر الشرع الا على
حسب ذكرنا واياك من هو اوحى من قدر فتح الله عليه كل بحسب على حسب المقام
الذي اقيم فيه تستغني بها واحد وتتصل بعضها في بعض الى كل وما لم يأت ولا اكثر
مما اخذنا وانا اسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي
الكلام اختصارا فلو عني العلماء بالبيان لا بادوا عن اسرار الكلمة الواحدة من كلامه
في الحكم ولم يقدروا بجمعها حتى قال بعضهم عملت بهذا الحديث سبعين عاما ولا
فرغت منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهو
في الله عنده ولو مكث عمر الدنيا اجمع وابد الآباد لم يفرغ من مضمون هذا الحديث
وما اودع فيه من غرائب العلوم واسرار الفهوم انتهى

انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا فانه يدل على الامر بالتوكل على الله لا على نفي الاسباب
بل يدل على اثباتها لقوله صلى الله عليه وسلم تغدو وتروح فقد اثبت لها غدوا ورواحا
ولم ينفيهما ونهى عنها الادخار فكانه صلى الله عليه وسلم يقول لو توكلتم على الله حق
توكله لما ادخرتم ولا اشتغلتم بالتوكل على الله عن الادخار معه ولرزقكم كما ترزق الطير
تغدو وتروح ولا تدخر لغد مما تقتنه منها بان الله لا يضيعها بل انتم ايها المومنون
اولى بذلك فبان له صلى الله عليه وسلم ان الادخار انما هو من ضعف اليقين **فان قلت**
كل الادخار من الحكم او هو مختلف الحال **قلت** ان الادخار على ثلاثة اقسام
ادخار الكامل وادخار المقتصد وادخار السابق **واما القسم الاول** فهم المرخوص
لهم في الادخار والاستكثار المصطفون فيما ملكوا امتثالا لما احكمته العقيدة على قلوبهم واستوى
لى الشيء على نفوسهم فهم لا تتغير من الدنيا نفوسهم ولا تلتفت الى غيرها همتهم اثبا
بت مقامهم وان كانوا اغنياء الظاهر فهم وان كانوا اغنى الناس من الدنيا لا
يشبعون ومن طلبها لا يفترون تلاعبت بهم الاسباب وتعرفت بهم الارباب اولايا
كالائمة نخص بهم اهل اولي العزم الغافلون لم يبق في قلوبهم متسع لوعي الحكمة ولا
استماع الموعظة فقال ان ترجع اعمالهم ان تركوا اموالهم لان خوف الفقر يسكن قلوبهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سكن خوف الفقر قلبه قل ما يرتفع له عمل فيجب
على المومن العاقل ممن هم فيه غافلون وامثالهم مما هم فيه متصرفون والمتحسر مما
هم فيه مترفون ان يحمد الله على ما خصه به من ايمانه وانعم به عليه من نواله وقل اذا
رايتهم من اهل الغفلة مما ابتلاهم به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا كما ان
اذا رايت مصابا بمرض حمدت الله الذي عافاك ونعمت ما انعم به عليك مولاك كذا
لك يجب عليك واحرى ان تشكر الله اذا عافاك من اسباب الدنيا والحرص عليها وابتلى
بذلك غيرك من غير ان تحقرهم به او تعلو عليهم احتقارا لهم ورحمة لهم وعونا وعاء كذا
عليهم بعافيتهم واشر بها بقلب العارف بالله مع ومن معرفة بعذر الحق ومن
غير سوء اعتقاد على جملة من العباد بما رأيت فيها من اهل الهوى والفسوق وهو
فقالوا يا اخوانا ادع الله عليهم فرفع يديه فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم
في الاخرة فقالوا يا استاذنا انما قلنا لك ادع عليهم فقال اذا فرحهم في الاخرة تاب

بعجزهم عن مقام اليقين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير من المومن الضعيف وفي كل خير فالمومن القوي هو الذي اذا ... قلبه ...
يرجع الى الله ... اذا ... الذي ... والتوكل على الله عز وجل ...
فالمومن القوي من لم يستند الى الاسباب ... والمومن الضعيف هو الذي ... الاسباب ... المقسم

الثالث عليهم ولا يضركم من ذلك شيء بالصفقة التجارية في الوقت الى الي وزكاة الرجال
ناصية والنساء ناصية منهم مما لا ومالا وخرجوا الى الله تائبين فكان منهم عباد
وزهاد دينه كثيرة على امر وقد ابطرت اهل الغفلة والاساءة بما على الله عكفوا عليهم
بسابق العلم وبالمشيئة وان لم يعلم فيه عليك ان تبدل بذلك محبتهم وان تقطع
لمعصيتهم **واسمع** ما قال الشيخ ابو الحسن الى المومنين وان كانوا عصاة فاقا
سقر ومن منهم بالمعروف وانههم عن المنكر واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم
وقال رضي الله عنه لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما
ظنك بنور المومن الطائع ويكفيك في تعظيم المومنين وان كانوا عن الله غافلين قول رب
العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف اثبت لهم الاصطفائية مع وجود ظلمهم
ولم يخرجهم ظلمهم عن جاههم من اصطفائيته ولم ... كتابه اصطفاهم بالايمان
وان كانوا ظالمين بوجود العصيان فسبحان الواسع الرحمة العظيم المنة **واعلم**
انه لا ... مملكته من عباده من نصيبا الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة
حتى قال فيهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله
بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم **وقوله** صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي **وحكي** ان الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه
فقال له يا سيدي كان اصحابنا تحولوا من المنكرات كيف ... وهم من اهل الرحمة
احتفاظا ان يكون منها فقال له الشيخ يا هذا لا تكن ممن لا يعصي الله في مملكته
من احب الا يعصي الله في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته وان لا تكون شفاعة لرسوله
صلى الله عليه وسلم هو كلام الشيخ رضي الله عنه فكم من ... كثرت اساءته وذلك
بالعقد احب لذلك رحمة من ربه ... الى ... وان ... اما **القسم**
الثاني من اقسام الادخار ادخار المقتصدين وهم الذين لم يدخروا الاستكثار ولا
فيما ملكوا امتثالا الا انما ادخروا لان نفوسهم لا تطمئن الا بعد ان علموا انهم ان لم
يدخروا ... عليهم ايمانهم ... ايمانهم بادخار والضعيفهم عن حال المتو
كلين وعلمانهم بعجزهم به رفقا ان يصح ايمانهم وانما ادخر صلى الله عليه وسلم
لاهل عائلته وليبين جواز الادخار لامته وانه ان لم يقع الحوال التعليم لا ...

التوكل وقد ما يدل على أن المراد إنما كان بحسب حواله أنه كان صلى الله عليه وسلم أغلب
أحواله عدم الادخار وإنما ادخر قوت سنة على أمته ورحمة بهم واتساعا على الضعفاء
منهم إذ لو لم يدخر لم يمكن من هو ادنى منه بحاله مقام حتى ليبين حكمه وقد قال
صلى الله عليه وسلم إني لا أنسى إنما أنسى أو أنسى لأسن فيحبس لك صلوات الله عليه
وسلامه أن النسيان ليس من شأنه ولا من صفته وإنما يرد فيه ليبين حكمه وما يتعلق به
لأمته بأجمعهم الحديث الثالث قوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله
برزقه اعلم أن العلم حيث ما ذكر في الكتاب العزيز أو في السنة إنما المراد به العلم
النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال الله سبحانه إنما يخشى الله من
عباده العلماء فبين أن الخشية تلازم العلم وفهم من هذا أن العلماء إنما هم
أهل الخشية وكذلك قوله وقال الذين أوتوا العلم والراسخون في العلم وقل رب زدني
علما وقوله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم ومثله صلى الله
عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وقوله هنا طالب العلم تكفل الله برزقه إنما المراد
بالعلم في مثل هذه المواطن العلم النافع القامع للهوى القامع وذلك مشعر [illegible]
لأن كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غير هذا وقد يتناول ذلك
غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزم منه المخافة
من الله والوقوف عند حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله
والعلم بأوامر الله إذا كان تعلمه لله فقط وقوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل
الله برزقه أي تكفل له أي يوصله له مع الهناء والعز والسلامة في المحنة والهناء وهذا
من التأويل وإن معنى التكفل تكفيل خاص وذلك أن الحق سبحانه تكفل برزق العباد
في الجمع طلبوا هذا العلم أو لم يطلبوا فدل على أن هذا التكفل لهم خاصة كما ذكرنا من
أن [illegible] بالذكر وفي هذا المعنى قال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه في حزبه لما
قال ولا تعطنا كذا وكذا قال وإن الزهد المعنى أن لا إعجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال
ولا عقاب عليه في الآخرة على بساط علم التوحيد والشرع هما يرى الهوى والشهوة
والطمع فسأل من الله الزهد المعنوي وهو الزهد المتكفل به لطالب العلم ثم فسر الزهد
المعنوي بأنه الذي لا إعجاب معه في الدنيا لأن ما وقعت به المحبة في الله فلا معنى له إذ
المحبة توجب تكدر العيش بالمنع عن الملاذ والصبر على المجاهدة إلا ما يعم العموم

في أن الزهد المعنوي الذي حصل من غير وجود تعب ولا نصب ما أسقطنا عن أهل الغفلة فيما
يجمع الأبرار وهو عن أهل [illegible] فيما يجمع أن القلوب وقوع المحبة في الزهد
المقصود للأحباب وأهل الغفلة عن الله وأما أن تناوله وفيه [illegible] الحظ الذي هو طاعة
الله فلأن أول محبة في الحصول والثاني محبة في التناول وقوله الشيخ ولا سؤال ولا حساب
ولا عقاب عليه في الآخرة فالسؤال يكون عن حقوق النعم لقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ
عن النعيم وأكل النبي صلى الله عليه وسلم ونفر من أصحابه طعاما ثم قال والله لتسألن
عن نعيم هذا اليوم وقال الشيخ رضي الله عنه يقول السؤال سؤالان سؤال
تشريف وسؤال تعنيف فسؤال أهل الموافقة والعناية سؤال تشريف وسؤال أهل
الغفلة عن الله والإعراض عنه سؤال تعنيف واعلم رحمك الله أن الحق سبحانه
إنما يسأل أهل الصدق وإن كان هو العالم بأخبارهم ويحصي آثارهم ليظهر مرتبة صدقهم
فيهم للعباد ويثني عليهم في المعاد كما يقول السيد لعبده ماذا صنعت في أمر كذا
وهو يعلم أنه أحكمه وأتقنه ولكن أراد أن يعلم الحاضر اعتناءه بأمره وعنايته بشأنه
بأجمعهم وقول الشيخ ولا حساب فالحساب هو نتيجة السؤال فإذا سلموا من
السؤال سلموا من الحساب وإذا سلموا من السؤال والحساب سلموا من المعاقبة من كل
ما للشيخ وإن كانت متلازمة ليبين ما يحصل من الزهد في المعنى الذي لا تراه
وأعرض منه لكان مرتابا أي يطلب وقوله الشيخ رضي الله عنه على بساط علم التوحيد
والشرع أي على أن الشهر [illegible] وإن كان فيما أطعمتني فلا [illegible]
ولا أضيع لأمري خلقه وكذلك أهل الله لا يأكلون إلا على ما يرى الله أطعمهم من
أطعمهم لعلمهم أن غير الله لا يملك معه شيئا فيغفل عن أن شهود الخلق في قلوبهم
بل يرى من الغني الله حسبهم ولا وجهوا الحق سواه ومنهم أو أنه هو الذي أطعمهم
ومنهم من يطلب الزهد قال الشيخ أبو الحسن يوما أنا لا أحب إلا الله تعالى
أي لا يتوجه الحب منا إلى الخلق فقال له رجل من أتباعه إن جدك يا سيدي يقول له
جبلت القلوب على حب من أحسن إليها فقال نحن قوم لا نرى المحسن إلا الله فلذلك
جبلت قلوبنا على محبته ومن رأى أن المطعم هو الحق سبحانه فقد قدم على الحب على
حسب ما يقدر من تناول النعم لقوله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به
من نعمته ومن تحبب بما نه ومن رأى أن الله هو المطعم له طاقته ماذا في الطاعة

العبد احوال ثلاثة بالنسبة الى الرزق

من الزلل للخلق وانما يليق قلبه بالحب للملك الحق ام فتجمع قول ابراهيم الخليل عليه
السلام والذي هو يطعمني ويسقين مشهدا له بانعامه اه‍ . بزيادة واعترض له بوجه انه
به وقول الشيخ على ما ناطه على التوصير والشرع كان من الشرع بدل مع اطلاق الرزق
حين ورد ان الخلق لله وانه لا ملك لغيره معه ولم يغير بظواهر الشرع بعض فرض به
في عمران نرفة وعاد حاله بالتوبال عليه ولا كان الشان ان يكون بالحقيقة موثرا وبا
لشريعة مغيرا وكذلك المحقق فلا منطلقا مع الحقيقة ولا واقفا مع ظواهر احتناه الشر
يعة وكان بين ذلك قواما فلا توقف مع ظواهر الاحتناه بشرح ولا انطلاق مع الحقيقة
من غير تقييد بالشريعة تعطيل وقد بين اهل الفرايد فيما بين ذلك من بين مرتقا ودم
هنا غاية الطاهرين للتشاريين **فصل** واعلم ان في شأن الرزق
امور ونعم منه عوارف وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه كثيرا منها بقوله ويتخذ في امر هذا
الرزق واعطف من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الزلل
للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله فعليه
العوارف الواردة في شأن الرزق بتخصيص متى قصد منى فلنتكلم على ما قاله الشيخ
رضي الله عنه **فاعلم** ان للعبد بالنسبة الى الرزق ثلاثة احوال حالة قبله اي رزقه
ومن حالة السعي وحالة بعده لذلك ومن حال الحصول وحالة بعد انقطاعه ومن
الحالة الثالثة فاما ما يعرض قبل حصوله فالحرص والتعب في طلبه وشغل القلب
وتعلق الهم به والزلل للخلق بسببه والتفكر والتدبير في تحصيله فاما الحرص فهو احد
غير القناعة بالقصد في التحصيل له والاكباب عليه لاجل ذلك وهو ينشأ عن عدم الثقة
وضعف اليقين وهما ناشئان عن عدم الانوار وعدم الانوار ناشئ عن وجود الحجبة
اذ لو كان القلب بانوار المشاهدة معمورا وبغنى الله مغمورا لم تطمح فيه طوارق الحرص
ولو انبسط نور اليقين على القلب لكشف له عن سابق القسمة فلم يكتنفه الحرص وعلم
العبد ان ما عند الله قسمة لا يناله بدخوله اليه **و**اما التعب في طلبه فاما ان يكون
تعب الظواهر ويكون لا حتقاد نفسه لانه ان اتكل على الاكتساب للرزق والتعب
في الظاهر فغفلة عن الله عن القيام بالله والامر والرزق مع الراحة فيه اعانة على التفرغ
على طاعة الله والقيام بحقه وان كان التعب هو تعب القلوب لا الظواهر فهو اولى
بان يستعاذ منه وذلك لان القلوب يتعبها تكلفها في طلب الرزق والفكرة فيه وبث

وينفعها

اكثر ما حجب الخلق عن الله هم الرزق وخوف الخلق

وينفعها ما حصلت من ذلك ولا اختيار لها باختيار ووكل على الله ان المتوكل على الله وضع ابقا
لنور الله فيما انشئت عنه لقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه **ثم** قال الشيخ
ومن شغل القلب وتعلق الهم به فشغل القلب بامر الرزق قاطع عظيم حتى قال
الشيخ ابو الحسن اكثر ما حجب الخلق عن الله شيئان هم الرزق وخوف الخلق وهم الرزق اشد
الحجابين وذلك ان الاكثر اقسام قد خلوا من خوف الخلق ولا خلوا من هم الرزق الا
قليلا منهم وتمام ابهامه فانه بوجوده وان كان معتبرا الى ما بقيهم بسببه ويشهر
موته فقوله وتعلق الهم به اي تعلق الهمة بامر الرزق توجهها واشتغالها حتى لا يبقى
فيه متسع لغيره ومنها انها ترجع القطيعة وتكسف انوار الوصلة وبتمامه على ما خرجه
بجزائه فليه من ضور الصفر وقلبه مر اللغو والتمكين **وقوله** ومن الزلل للخلق بسببه
فاعلم ان من ضعف يقينه وقل من فهمه العقل نصيبه فالزلة لازمة له لطمعه في الخلق و
لعدم ثقته بالملك الحق وذلك لانه لم يشهد سابق قسمة الله ولم يحصن يعدل عن
الله في الخلق متملقا وبحاله اليهم متعلقا وذلك عقوبة الغفلة عن الله وبعدها
لانه اشر ولو صح ايمانه وثقته بالله لكان من اهل العز اذ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ومعنى المؤمن به لا يبغيهم لعلمه ان العزة لله جميعا وانه العزيز فلا عز الا معه والمعز فلا
مع معه فاعزته الثقة ونصرته التوكل فلم يبق للشرف ثقته به فثبته ولم يحزن
لاعتماده عليه في وجود منته سامعا قول الله سبحانه ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون ان كنتم مؤمنين فمعنى المؤمن يترك الطمع في الخلق ووجود الثقة بالملك
الحق ابقى له ايمانه اذ لم يرفع حاجته لغير ربه وانه يحي همه ما سواه توجه قلبه **و**
لذلك قال بعضهم

حرام على من وحد الله ربه ... وافرده ان يجتدي احدا رفدا
ويا صاحبي قف بي مع الحق وقفة ... اموت بها وجدا واحيا بها وجدا
وقل لملوك الارض تجهد جهدها ... فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

ومن هرب الله من رق الطمع واعزه بوجود الورع فقد اجزل عليه منته واكمل عليه نعمته
وان الله سبحانه ايها المؤمن خلقا عريا منها فلعنه لا لتحيا والمعرفة والطاعة و
الحسنة فلا تدنسها بالطمع في المخلوقين وبالله سبحانه الى غير ربك العالمين **قال**
الشيخ ابو الحسن رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك
من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال ان الله

ان الله كسا الخلة الاسلام وحلة الايمان وحلة المعرفة وحلة التوحيد وحلة المحبة
فمن عرف الله صغر لديه كل شيء، ومن احب الله هان عليه كل شيء، ومن وحد الله لم يشرك به
شيئا ومن امن بالله امن من كل شيء، ومن اسلم لله قلما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان
اعتذر اليه قبل عذره فقال فيه منتزع من قوله سبحانه وثيابك فطهر وقال رحمه الله
ان رفع الهمة سالك كريم لا اخذ من الخلق ومن انقطع اليه انس بمن الخلق للعروس
ويمم احوج اليه من الماء لحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة الملة لم يخلعها وكانها
تجري بما تراه له وان لا تسلب عنه والمريض يخلع الواهب يجري ان لا انت في له ولا ترتمس
اي لا ايمانه بالطمع في المخلوقين والجمع اعتمادك على رب العالمين وان اعتززت
بالله دام عزك بدوام من اعتززت به وان اعتززت بغيره فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء لمن
انت به معتز انشدنا بعض الفضلاء لنفسه • لكن يصح كل عزك تبتغيه وتبتغ •
وان اعتززت بمن يموت فان عزك ميت • وقد نظر انسان على بعض العارفين وهو يبكي
فقال ما شانك قال مات استاذي فقال له لم اتخذت استاذا يموت ولم جعلت استاذك من
يموت وقال له اذا اعتززت بغير الله فعزك او استندت الى غيره فعرضت وانظر
الى الامة الذين كلت عليه ما كان يعرف ثم لتستعظم في اليم فصار انما الهكم الله
الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وكان ابو العباس المرسي يقول ابو الحسن ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه لا احب الافلين وما سوى الله افل اما وجودا واما امكانا
قال سبحانه ملة ابيكم ابراهيم اي اتبعوا ملته فواجب على المؤمن ان يتبع
ملة ابراهيم ومن ملة ابراهيم رفع الهمة عن الخلق فانه يوم زج به في المنجنيق
تعرض له جبريل عليه السلام فقال الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى
قال فاسأله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر رحمك الله كيف رفع ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم يستغث بجبريل
ولا احتال على السؤال من الله بل رأى الحق سبحانه اقرب اليه من جبريل ومن سؤاله
فلاجل ذلك سلمه من نمرود ونكاله وانعم عليه بنواله وافضاله وخصه بوجود اقباله
ومن ملة ابراهيم معاداة كل شيء عن الله وصرف الهمة بالود الى الله لقوله
تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال العز ان اردت الدلالة عليه فهو اياس من
الناس وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ايست من نفع نفسي لنفسي فكيف

الا ايس من نفع غير نفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي وهذا هو الكيمياء
والاكسير الذي من حصله حصل له غنى لا فاقة فيه وعزا لا ذل معه وانفاقا لا نفاد له وهو
كيمياء اهل الفهم عن الله قال الشيخ ابو الحسن صحبني انسان وكان ثقيلا علي فبسطته
يوما ما انبسط فقلت له يا ولدي ما حاجتك ولم صحبتني قال يا سيدي قيل لي انك
تعلم الكيمياء فصحبتك لاتعلم منك فقلت له صدقت وصدق من حدثك ولكني اخاف انك
لا تقبل فقال بل اقبل فقلت له نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين اعداء واحبابا فنظرت
الى الاعداء فعلمت انهم لا يستطيعون ان يشوكوني بشوكة لم يرد الله بها فقطعت
نظري عنهم ثم تعلقت بالاحباب فرايتهم لا يستطيعون ان ينفعوني بشيء لم يرده
الله بي فقطعت ياسي منهم وتعلقت بالله تعالى فقيل لي انك لا تصل الى حقيقة هذا
الامر حتى تقطع ياسك منا كما قطعته من غيرنا ان يعطيك غير ما قسمناه لك في الازل
وقال مرة اخرى لسائل عن الكيمياء فقال اخرج الخلق من قلبك واقطع ياسك
من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك وليس يدل على همم العارفين في عليهم وامرا ومتعلق
علو رده ايضا يدل على نور وجه صحيحتها شغلهم به والحب اشد اليه بقلبه وتحررهم من
الطمع وتحليه بحلية الورع وبذلك تحسن الاعمال وتزكو الاحوال قال الله سبحانه
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فحسن الاعمال انما هو
بالفهم عن الله والفهم عموما ان تدعو تقتنع بالله والاكتفاء به والاعتماد
عليه ورفع الحوائج اليه والدوام بين يديه وكذلك من ثمرة الفهم عن الله وتغير
وجود الورع من نفسك اكثر مما تتغير ما سواه وتطهير من الطمع في الخلق فلو
تطهر الطامع بسبعة ابحر ما طهره الا الياس منهم ورفع الهمة عنهم وقد دخل
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه البصرة فرأى جامعها مرضا من القصاص يقصون فاقامهم
حتى جاء الى الحسن البصري فقال يا فتى اني سائلك عن امر فان اجبتني عنه
ابقيتك والا اخرجتك كما اخرجت اصحابك وكان قد رأى عليه سمتا وهديا فقال الحسن
سل عما شئت فقال ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال
اجلس فمثلك يتكلم على الناس وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
كنت في ابتداء امري بثغر الاسكندرية فجئت الى بعض من يعرفني فاشتريت منه حاجة
بنصف درهم ثم قلت في نفسي فلعله لا ياخذ مني فهتف بي هاتف السلامة

في الدين في الطمع في المخلوق ويعتمد بقوله طالب الطمع لا يشبع ابدا الا ترى
حروفه كلها مجوفة الطاء والميم والعين فعليك ايها المريد بقطع الطمع عن الخلق ولا تركن
اليهم في شان الرزق فمن صدقت فيه معتمده وجد في نفسه ثبوته ظهورا واسمع ما قاله
بعض المشايخ ايها العبد ما قسم لك فلا يغيب ان تمضغه فلا بد ان تمضغه فكله بعز
ولا تاكله بذل واعلم ان من عرف الله وثق بضمانه وكفالته وانه لا يكله
الى غيره حتى يكون بالله واثقا وبما عند الله واثقا منه بنفسه وبضمانه الحق واثقا منه
بضمان الحق ويكفيك جملة ان لا تنكر ما ذكر في حكاية الرجل الذي يلازم الجامع
ولا يخرج عنه فتعجب من ملازمته وبكى في نفسه من اين ياكل فقال له يوما من اين
تاكل فقال له ذلك العارف اني في كل يوم عند صاحب يهودي ياتيني برغيفين
ياتيني بهما فقال اما الان فنعم فقال له ذلك العارف يا مسكين وثقت في يهودي
يهود وما وثقت في وعد الحق سبحانه وهو ما تكفل في الوعد الذي لا خلف فيه
وقد قال الله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاستحيا ذلك الرجل
وذهب وعن داود انه ظل قائما املا ايام وقال لا احمل زادا وتعجب من
ملازمته وتركه الاسباب من اين ياكل فقال فيما شاء ربي فكذا فعل اهل الخلوة
من شاء الله والحكاية بعينها كثيرة قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لو ان
انسانا دخل بيتا وسد عليه بابه من اين ياتيه رزقه فقال ياتيه من حيث
ياتيه اجله فاعطى من الحجة ما اتى بها وما في البينة ما اظهرها وقوله
الشيخ رضي الله عنه ومن التفكر والتدبر وتحصيله فالتفكر ان تتمحض نفسك
انه لا بد لك من غرام يعني بنيتك والتدبر هو ان تقول من وجه كذا وكذا ولا يكون
من وجه كذا وكذا فيكون ذلك وتبتدر على الفعل حتى لا ترى ان كنت مصيبا
فيما فعلت او تائبا ما ذا اتليت فتتفكر عليك تلك الطاعة التي انت فيها وتعدم
انوارها وتمنع اسرارها فاذا اورد عليك ذلك فالمريد بنا في نفي العبد عن التدبر
بوجود الخير واعلم ان الله سبحانه متولي تدبيرك من قبل ان تكون وانت الان
ان تتهم نفسك فلا تدبر فان التدبير منك لما امر به لك اذ ذاك مما يوجب الهلاك
لك عليك ويمنع انوار المعرفة ان تظل انت والموقر لا يدبر مع الحق سبحانه لوجوده
اثر يدبر لا المنازعة المعاندة فان عرف ذلك مليك ارضه فلا تثبت له الا من نور الايمان

لا بد منه لذاته وكان حقا علينا نصر المؤمنين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا
هو زاهق وقوله الشيخ رضي الله عنه ومن الشيء والعمل ممن حصل له ميزان من الهوى في
نفس الحصول وهما ينشآن عن ضعف اليقين وعدم الثقة في يكون الشيء ويقع العمل
في قدم الحق سبحانه الشيء والعمل كليهما وكتاب فقال ومن يتوق في نفسه ما ولو
بهم المتطلعون بحصوله ان طلب الشيء لا فلاح له اي لا يوجد له والعمل هو العمل في
لا يكون الا بشيء صادق على اليقين لا يثبت للمؤمنين ما بعد الله الا ما اعلم وقال ومنهم
من علم الله فيهم انه ليس يطلب لنصر مني ولتكونوا الصادقين علماء اتيتهم الشهرة حتى
يبلوا به ويتوبوا ومن فتح ضره وقال ومن يحمل ما لم يجز على نفسه والعمل والشيء ينقسم
على اقسام ثلاثة الاول ان تحمل ما هو من بين ان تنزله الواجبات والثاني ان تحمل
به ولم يتعلق به الوجوب عن عباد الله والثالث ان تحمل بنفسه ان تنزله العبد في
نفل الاول ان تحمل ما لا سبيل الى كل ومن هو على وتقوم حق العبد فيما نص عليه من
نفقات الابوين ومن يهما والاولاد وغيرهم ومعنيهم وكنفقات الزوجات وبالجملة
فكل من اوجب الله عليه القيام به فلتطلب عنده مما يطلق عليه لسان الشرع
وتحققوا به العقوبة وقد جاء قوله سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال اهل العلم الكنز هو الذي لا تؤدى
زكاته فما ادى فلا يكون كنزا العقبة لا من قبل هذا الوعيد ولا يطلق عليه
لسان الشرع القسم الثاني ان تحمل بالمنزلة فيما لم يتعلق به الوجوب كمن اخرج
زكاة ماله ثم لم ينزل عنده شيئا بعد ذلك وهذا وان كان فرضا ما امر الله به من
اخراج ما اوجب الله عليه فينبغي لا يقتصر عليه فان الاقتصار على الواجبات
وترك نوافل الخيرات انما هو حال الضعفاء فلا ينبغي للمومن العنى بصلاح شانه
مع الله ان يترك معاملة الله فيما لم يوجبه الله عليه فانه ان كان كذلك كان حاله
كمن يصطاد ابخر ولا يقوم بمواتيها ويكفيك ايها العبد فعله سبحانه فيما حكى
عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت
عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا
ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا فمن بين الحق سبحانه ان تكون النوافل والفيا
مما يوجب للعبد وجود الحب من الله والنوافل كلها هي كل ما لم يطلبه به لسانه

حكاية الرجل الذي يلازم الجامع

انقسام العمل والشيء الى ثلاثة اقسام

فتح

ايجاب من صلاة او صدقة او حج او غير ذلك ومثل القائم بالعبادة من الخطوات
المقتضي عليه والقائم فيه وباشتغاله معها والخروج الى السعة المقتضي عليها او الخ
ج لها والسكون معها كعبد عين سيده عليه كل يوم خراجا على كل شيء
معين فاما العبد الواجد فانه يأتي لسيده بالخراج ولا يبالي من شيء ولا يبادر
ولا ايراد فيه واما العبد الاخر فانه يعرف سيده كل يوم بما قام به طاعة لا كنه
يشتري الطوع والعبد الكد ما يصير الى سيده اثر اعلى خراجه فهذا العبد لا طاقة
له المضي عن السيد ودمر نصيبا من الحب والعز الى اقبال السيد لا ان العبد
القائم بالخروج عليه عن متودد للسيد وانما اعطاه اشفاقا من عقوبته والعبد
الثاني فهو سيد لما فاجد عليه ونشاه بعد ذلك جمهور من سلك مسلك
المتودد للسيد والمتقرب جمهور من ابى يطمع بفرض به وانما جعل الحق لجنس
الايجاب على العباد علما منه بما هم عليه من وجود الضعف وبما يقومهم متصفة
به من وجود الكسل فيما وجب عليهم ما اوجب لانه لو خيرهم فيما اوجب عليهم
لم يكونوا به فاعلين الا قليلا وقليل ما هم فاوجب عليهم ليسوقهم طاعته و
التشويق ما اوجب عليهم الا دخول جنته فسبقاهم الى الجنة بسلاسل الايجاب
عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل فيه اعلم
رحمك الله انا لما تكلمنا الواجبات من انما الحق جعل في كل ما اوجب تطوعا من
جنسه في اي الانواع كان ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس جابرا لما
عساه ان يقع من الخلل في قيام العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث
انه ينظر في مفروض صلاة العبد فان نقص منها شيء يكمل من النوافل او كما
قال رحمه الله ومن اراد ان تحقق مقتضى اعلم ما ورد من الشرع عليه فليكرر فانه تضمنه
من ترجمة الكتاب على معاملة الله من عالم توحيده وقلبه ولو كان العباد لا يجزون
في مواقفهم الا بفعل الواجبات وثواب ترك المحرمات لفاتهم من الخير والحسنة
ما لا يخص وجاز ربحان فسبحان الذي للعباد باب المعاملة و
المتهيئ لهم اسباب المواصلة واعلم ان الحق سبحانه علم ان في عباده ضعفاء
واقوياء فاوجب الواجبات وحرم المحرمات فالضعفاء اقتصروا على القيام بما اوجب
والترك لما حرم والعبيد قلوبهم من سلطان الحب ووجود الشغف ما يحملهم على المعا

ملة

المعاملة من غير ايجاب بمثلهم كمثل العبد يعلم السيد منه انه ان لم يجد له حصر
اليه شيئا قبل ذلك وفت بجامعه الا وراد ووضع رحالها العبودية وعرف ذلك
بالطالع والقارئ والزوال وهي رتبة كل شيء فيشغله الصلاة وبالحول في الا
مور الكاسية العرو الماشية وبوقت حصول المنفعة في الزرع وذلك اقوله ويوم
حصاده وبعشر في الحجة وبالحج وبشهر رمضان في الصيام بوضعها الوظايف وقيما
وجعل المتعبدون فيما حصلوا الما سعة الحظوظ واشعرهم الاحباب واما اهل الله اهل
الفهم عنه فجعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله نصيبا الى الله فاصل ما علموا
ان الوقت كله له لم يجعلوا شيئا منه لغيرهم ولذلك قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه علينا من الله ورد واحد وحبة المولى ابت المحبة ان
تستعمل محبا الا فيما يحبه محبوبه وعلموا ان الاقسام اما فاتت الحق عنهم ووجدا
بهم لربهم فعلموا انهم مطالبون في غاياتهم جمعوا هممهم لذلك وكما ان الربوبية
الرابية عليك دائمة من ربوبيته غير موقتة بالاوقات كذلك عبوديتك ينبغي
ان تكون ايضا كذلك لذلك قال الشيخ ابو الحسن ان لكل وقت سهما من
العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية ولنعد عنان المقال لئلا نخرج عن
غرض الكتاب القسم الثالث من اقسام بالنفس
ومنازعة واحظ الوجوه الثلاثة واتمها ان الله بما اوجبه
عليه فمن لا يوقع بما يريد توحيده عليه ومن عالم توحيده
عليه فمن لا يوقع بنفسه ولا الحق با اخلاق
الصوفية وشان اهل العبد علمنا منهم ان
النفس لا تملك مع السيد شيئا بالنفس من اجل الوجوه فيكون
الخارج اقبح الوجوه فقد الشيخ رضي الله عنه ومن الشيخ و
الا بعد حصوله على طريق الايجاز لا الاستقصاء ما الكتاب غير موضوع لهذا
المعنى القسم الثالث من اقسام العوارض وشان الرزق وقد كنا
قد ذكرنا ان العوارض التي تعرض في شان الرزق على ثلاثة اقسام عوارض قبل الحصول
وعوارض في حين الحصول وقد تقدم ذكرهما وكلام الشيخ فيهما وبقي الان الثالث وعوارض
تعرض بعد حصوله ونفاده من الاسعار واشتد عليه ودوام التطلع اليه فينبغي

كذلك جعل ربوبيته عليك

الحصول لعاصكا

لكن ان تقطع منهما ايضا واسمع قوله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لما توفي ولده ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم
ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى ودون الله تعالى من ناد وبلى نفسه بوجود
الجهل وثبات الفضيحة اذ لو وجد السالك بعض شيء ولو وجد الله فلا يجد شيئا دونه
حتى يكون له باقيا او يفقد العبد ان ما اقتضيه له من بر او ما كان عنده بعض
لانه لو كان زهده ما ذهب عنه الفرح بالاكوان ما عنده من اجزائها شيء اعارها و
استرجع الشيء من اعتده عند وقد كان بعضهم اذا سئل عن مسمات عليهم ما يفرح
فلما اخبر بينهما ما صنع زواجه اياها ما شم رائحة غيرة نجابة اليه بعض اهل الفهم
وقال يصلح لك ان تعتز الى منزل الزوج الذي زوج ابنة عمك اذ كنت انت المطلع
زوجته اخ من زوجته في [illegible] وكفى بالمومن عزا ان اعترض على ما بطنت قوله ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه خسر الدنيا والآخرة [illegible] سبحانه من يشكر لله اشياء في [illegible]
قراءة كيف قال فان اصابه خير اطمان به ولو [illegible] عن الله
تعالى لما اطمان بشيء دونه ولكانت طمانينته بالله وحده وكذلك [illegible]
عليها عند فقد ما بقوله سبحانه وان اصابته فتنة انقلب على وجهه اراد [illegible]
وحملت نفسه وغمه قلبه وما ذاك الا لعدم معرفته بالله تعالى فلو عرف الله اغناه
وجوده عن وجود كل موجود واستغنى به عن كل مفقود ثم قال السالك يجد شيئا
ثم وجد السالك يفقد شيئا وكيف يفقد شيئا من يجد بيده ملكوت كل شيء وكيف يفقد
شيئا من وجد الموجد لكل شيء وكيف يفقد شيئا من وجد الظاهر في كل شيء فما سوى
الله عند اهل المعرفة لا يتصف بوجود ولا بفقد اذ لا يوجد غيره معه لثبوت احديته
ولا يفقد غيره لانه لا يفقد الا ما وجد ولو انكشف حجاب الوهم لوقع العيان على فقد
الاعيان ولاشرق نور الايقان فغطى وجود الاكوان فاذا فهمت من اين ينبغي
لك ان الفرح لا تاسى على فقد شيء وان لا ترتكن لوجود شيء فان من وجد شيئا
ركن اليه او فقد شيئا احزن عليه يفقد انت عبودية لذلك الشيء الذي اعتزمت حده
وحبك واحرز بعضا واصعب ما امنا قول النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش فلا تحكم

وفي الفتنة معناه المشتهى الزكاة اليه ما كانت انقلب على وجهه

78

مهـ
الكلام في الحال
على قسمين

مهـ
ما يفهم من قوله تعالى
ومن الناس من يعبد
الله على حرف

في قلب المومن شيئا لاحب الله ومن بات امر ما من ان تكون عين الغير مفقود
صفة المولى كيا مما تحكى عن ربنا وفي ابن الله لاهل الفهم عنده ان يرجع اليه
دونه او يتعلق القصد بشيء كان العبودية يتم له تحقيقا لحريتهم مما سواه وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الكلام في الحال على قسمين منهم من هو في الحال بالحال
ومنهم من هو في الحال بالمحول فالذي هو في الحال بالحال هو عبد الحال وهو الذي يفرح بها
اذا وجدها ويحزن عليها اذا فقدها ومنهم من هو في الحال بالمحول فذلك عبد الله لا عبد
الحال وهو الذي لا ياسى عليها اذا فقدها ولا يفرح بها اذا وجدها بقوله
سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على جهة واحدة فان زالت الطاعة و
تقلصت موافقته ولو فهم عن العبد ان على كل حالة وفي كل وجهة كما انه يعبد في كل
حال كذلك فكر عبده له في جميع الاحوال وفي قوله سبحانه فان اصابه خير اطمان به
اي فان اصابه خير مما يلائم نفسه وهو غنى او غير ذلك اطمان به ثم تعبير الامر وان
اصابته فتنة الى الفقر اعتبار اليات المومنين وفي الفقر تخص احوال الى جلال
فلو كان ان غناه بالله لما غناه بوجود اسبابه ومفقودات اكتسابه ولو كان ان
انسه به لما انس بحاله دليل ذلك فقدانه لا انسه عند فقدان حاله فلو كان
انسه به لدام انسه بدوامه وبقي بقائه وقوله سبحانه خسر الدنيا والآخرة
خسر الدنيا بفقدان ما اراد منها وخسر الاخرة لانه لم يعبد الله بما طلب وهو ما
علينا حتى نكون له بما يحب وقوله الشيخ رضي الله عنه في حزبه واجعلنا
عبيدا لك في جميع الحالات اي لا تجعلنا عبيد الحالات وقال شيخنا ابو العباس رضي
الله عنه الكلام في الحال على قسمين عبد في الحال بالحال وعبد في الحال بالمحول فالذي هو
في الحال بالحال هو عبد الحال والذي هو في الحال بالمحول هو عبد المحول وهو عبد
الله الخ ومعنى كلام الشيخ ان الذي يكون في الحال بالحال هو الذي يكون له
التشوف لها قبل وجدها فيفرح بها عند وجدها ويحزن عليها عند فقدها فهذا هو
عبد الحال وهو للحال وليست الحال له ولو كان عبد الله لم يكن له التشوف لغيره
ولا يفرح بغيره ولا يحزن على فقد غيره فلا يشغله الفرح بالعطاء عن المعطي واردت
ان تكون ابدا منهما فكن كما قال لا احب الافلين والحالة افلة وزايلة ولكن
لك فيه • لو لم تخل ما قيت ساهيا • انظر الى الذي انتهى

• يا عزيز واتقوا إذا طال • وإنما قلنا إن الحالة زائلة عنك في حالة فإن مراده
أن ينقلك في الأطوار وأن يعينك عليه الآثار يتبعه ما إليك وكل حالة ما منه بتغير
فإن قال أحدث أن يدعك على حالة واحدة بغير إحداث أن يبدلك بغيرها لكمال إمكانيته
يقول لك لا تطلب منه أن يقيمك في حالة واحدة في الآثار إلا أنه معك أينما
أن تبقى بعبودية معظمة للآثار قبله ولا من سبقني أن أشعرك لطفه حيث ما
أحدثه وحيث ما افتقدته حتى تكون في فناء سبحانه يشك من الأشياء وأن
ولا تركه يوم هو في شأن أي يمنع ويعطي ويضع ويعلي ويقبض ويبسط ويغني
ويذل إلى غير ذلك من مختلفات الآثار بكماله سبحانه وتعالى بغيره لك يا عجمي
لا تأسى على مفرقه ما دمت لك ولا تعرضن بك ، وأنا لست لك فإنا الموهن عجمي
سواي وأما سواي لا يغنيك عني ولا تكن ممن يعبده بالعلل فتكون من عبيد الحروف
بل اعبد في ما بكمال الغنا موصوف وبرؤية الأمضاء معروف بقوله ومن
الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب
على وجهه خسر الدنيا والآخرة أي يعبد الله لأجل الغنا أو لشيء من الأغراض فإن
زال عنه زالت طاعته وإن تقلق عنه تقلصت مراقبته خسر الدنيا والآخرة
لأن الزاهد عن نفسه عنده فما دام له وهو ما طلبنا حتى تكون له ومن عبد لما
سواه فهو عبد ما سواه ومن عبد لأجل جوده فنعمة جوده هو عبد جوده ونعماه
لأن مراده شيئا فهو عبد ما أحب قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس وإن شيك فلا انتقش فكن
عبد الله في كل شيء عطاء ومنعا وعزا وذلا وولاية وعزلا وغنى وفقرا وقبضا
وبسطا وفقرا وصبرا وشكرا ورخاء وفناء وبقاء إلى غير ذلك من مختلفات
الآثار وتنقلات الأحيان فقد تبين لك أن الكامل في الحال قد يكون للحال وآخر
قد يكون الحال له وكان شيخنا رضي الله عنه يقول من أحب الظهور فهو
عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره
أم أخفاه واعلم أن الباري سبحانه وتعالى إنما يريد منك في الحال فتأخذ منه لا
خوفا مني منك وإنما جاءت تحمل من تيار التعريف من الله إليك فتوجه إليه بأحمد
الجبر في ما بدالها وإنما ما حتى وصلت إليك ما كان لك فلما أدت الأمانة

توجه

سبحانه

وأهـ
المشتهى
ساكتا

توجه إليه بأحمد الصمد فارجعه وتوقها ما فلا تطلب بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته
ولا أمير بعد أن بلغ أمانته وإنما يقتضي المرء من بين الأحوال وبعض أهل عصري
مراتب الانتقال من الأحوال والعوارض وتنتهي الانتقال بكم من مرعى الغنا بالله إنما
غناه بطاعته أو بدونه أو بعضه وكم من مرعى العز بالله وإنما اعتزازه بمن له
أو صولته على الخلق معتمدا على ما أثبت منزلته من معرفته مكرمين الله إلا من العلل
وكما كان الله لك ربا ولا علة مكرمين الله ولا علة لتكون له كما كان لك بقوله
سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على جهة واحدة فإن زالت طاعته
وانفصلت مراقبته وتوبتهم منه لعبد على كل حالة وفي كل وجهة كما أنه ربك
في كل حال مكن الله في له عن أن جميع الأحوال وقوله سبحانه وتعالى فإن
أصابه خير اطمأن به أي خير أما بلا من نعيمه هو في نظري ومن يكون من أجل
نعيم الأحوال وإن أصابته فتنة أي فقر مما الخير الزكاة به مكتسبا وسماه فتنة
لأن في الفقر اختبار إيمان المؤمن وفي الفقر تظهر أحوال الرجال فمن كان غناه
بالله وإنما غناه بوجود أسبابه ومعروفات اكتسابه ولم كان إن أفسد به
وإنما أفسد بحاله فيه لولا المحنة بفقرانه لا أفسد عند فقرانه حاله فلو كان أفسد
في يده لدام أفسد بدوامه وبقي بقائه خسر الدنيا والآخرة خسر الدنيا بفقدانه
ما أحب منها وخسر الآخرة لأنه لم يجعل له فقر ما طلبه وهو ما طلبنا حتى تكون
له فاجتمع **فصل في ذكر بعض أمثلة التربية مع**
الله والمريد معه وأمثلة الرزق وضمان الحق له فإن بالمثال يتبين الحال **مثل**
المريد مع الله كمن بنى بناء على شاطئ البحر كلما اجتهد في بنائه كرت عليه الأمواج
فتزعزعه عن جميع أنحائه كذلك المريد مع الله يبني ما نوى التدبير وتهدمه
واردات المقادير لا إله إلا الله فقيل بين تدبير المريد والقضاء يجد وقال الشاعر •
• متى يبلغ البنيان يوما تمامه • إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم •
مثال آخر مثل المريد مع الله كرجل جاء إلى ماء متر الحمد موضع عليه بناء
فجاءت العواصف فنسفت الرمال فتهدم ما بنى كما قيل • وهو بناه بالرمل فقد
ورثت • وكذا الجماعة على الرمل • **مثال آخر** مثل المريد مع الله كمثل
ولد يسام مع والده فسارا والد لا اتضافه على الوالد يرافقه من حيث لا برهان

والحول كما يرى احوال الكلمة اخا بلية بينهما والحول معهود بان نفسه كيف يفعل في
شانه فاذا اطلع الفجر ورأى اقرب الادب منه سكر ما شيد ومرى ورعد لانه رأى اقرب
اليه منه فاشتغلي بتدبيره لانه تدبيره لنفسه كذلك المريد مع الله لنفسه انما
يدبر لانه يجهل الطبيعة فلما تيقن قرب الله منه فلو طلع قمر التوحيد وشمس
المعرفة رأى اقرب الحق سبحانه منه فاستحيا ان يدبر معه واشتغل بتدبير الله
له عن تدبيره لنفسه مثال آخر التدبير شجرة تسقى بماء سوء الظن
بالله وثمرتها القطيعة عن الله اذ لو حسن العبد ظنه به لما نبتت شجرة التدبير
في قلبه لانقطاع غذائها وانما كانت ثمرتها القطيعة عن الله لان من دبر لنفسه
فقد اكتفى بعقله ورضي بتدبيره واعتمد على وجوده فعقوبته ان يحال عليه
وان يمنع من واردات المنن ان كان اهلها مثال آخر مثل المدبر مع الله
كعبد ارسله السيد الى بلد ليصنع له ثوبا فلما دخل العبد تلك البلد قال
ان امكث ومن اتزوج فاشتغل بذلك وصرف همته لما هنالك وعطل ما امره به
السيد حتى دعاه السيد اليه مجازاه من السيد ان حرمه القطيعة ووجود الحجبة
لاشتغاله بامر نفسه عن حق سيده كذلك انت ايها العبد المؤمن اخرجك الحق
الى هذه الدار وامرك فيها بخدمته وقام لك بوجود التدبير منه لك فان
اشتغلت بتدبير نفسك عن حق سيدك فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت
مسالك الردى مثال آخر مثل المدبر مع الله والذي لا يدبر كعبدين للملك
اما احدهما فمشتغل باوامر سيده وما يلتفت الى ملبس ولا مأكل بل انما همه
خدمة السيد فاشغله ذلك عن التفرغ لحظوظ نفسه وعبد آخر كلما طلبه
سيده وجده في غسل ثيابه وسياسة مركوبه وتحسين زيه فالعبد الاول اولى
باقبال السيد من العبد الثاني المشتغل بحظوظ نفسه وبهمانه عن حقوق سيده
والعبد انما اشتري للسيد لا لنفسه كذلك العبد المخلص لا تراه الا مشغولا بحقوق
الله ومراقبته او امره عن حظوظ نفسه وهمانه فلما كان كذلك قام له الحق سبحانه
بكل امره وتوجه له بجزيل عطائه لصدق توكله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
والغافل ليس كذلك لا تجده الا في تحصيل اسباب دنياه وفي الاشياء التي توصله
الى هواه فانما بوجود التدبير في نفسه لنفسه فاه الله عليه فقطوعا به عن

وجود

وجود حسن القسمة وصدق التوكل مثال آخر مثل المدبر مع الله كما الطفل
الصغير … وعدم احتوائه الشمس فاذا التفت الشمس … حتى لا يبقى
منه لا بقية فيتم المحو في المقابلة كذلك شمس المعرفة اذا قابلت القلوب محت منها و
جود التدبير لا بقاء رسم من تدبير العبد ابقى فيه لتجلي عليه التكاليف مثال
آخر مثل المدبر مع الله لنفسه كرجل باع عبدا او عبدا ثم بعد المبايعة واثباتها
جاء البائع للمشتري فقال له لا تتق في شيء او امر منه قد كنت كذا او افعل فيه
كذا وجاء الحاج يفعل ذلك فيقال له انت قد بعت وليس لك بعد البيع تصرف
فيما بعت وليس بعد المبايعة منازعة ومن قال سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم فعلى المؤمن ان يسلم نفسه لله وما انتسب اليها لانه انشاها
اولا ثم اشتراها ومن لازم التسليم ترك التدبير كما قال في محكم كتابه وان ما
الرزق مثال رزق العبد في منزلة بين مثال العقل الذي يلزم الدار [illegible]
فيها بخدمته كذا اهل بيت السيد بان … وهو يطعمه ويكسوه ويقوم له
بوجود الكفاية ولا يهمله من الرعاية كذلك العبد امر الله في الدنيا بالطاعة و
الموافقة وضمن له وجود القسمة فليقم العبد بخدمته فان السيد قائم عليه بمنته
قال الله سبحانه وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى ومن شغله تدبير بانه مثال آخر مع الصبي من [illegible] الدنيا
كالطفل مع امه فلم تكن لام لتترك ولدها من كفالتها ولا ان تعرضه عن عنايتها
كذلك المؤمن مع الله قائم له الحق سبحانه بحسن الكفاية فهو سابق اليه المنن
ودافع عنه المحن ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة معها ولدها فقال
اترون هذه طارحة ولدها في النار فقالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
الله ارحم بعبده المؤمن من هذه بولدها مثال آخر مثل العبد في الدنيا كمثل
عبد قال له السيد اذهب الى ارض كذا وكذا واعمل امرا كذا لان تقيم فيها ثلاث لا بد
في حياة كذا وعرف المشقة ومن تيقن ان الذي لذلك السيد فذلك يعلم انه من اجل
له ان يأكل ما يستعين به على اقامة بنيته ليسعى في طلب العون ويقوم بوجود
الخدمة كذلك العبد وجد الحق سبحانه في هذه الدار وامره ان يتزود منها
لمعاده فقال سبحانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى فيعلم انه اذا امره

صح
مثل الصبر

بالزاد للآخرة ممن اباح له أن يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تقواه واستعداده وتأ
هبه لمعاده مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل امير له بستان امر عبده ان يكون
فيه فلاحا وزارعا وقائما بمصلحته فاذا كان ذلك العبد ممن يزرع فيه فقام بما كلفه
السيد منه لا يخرج عنه فليس السيد بلائم له ولا مانع اياه من الاكل في ذلك البستان
فانه اذا اكل منه عمل فيه لا كمن اعطى العبد ان يأكل ما يستعين به على الخدمة واما ان يأكل
اكل التمتع والتنعم مثال آخر مثل العبد مع الله مثل والد غرس غرسا كثيرا
وبنا بناء كثيرا فقيل له لما فعلت من اقناه لولدي عساه ان يجري في جهتها للولد ما
يحتاج اليه قبل وجوده لكونه عالما منه به انه اذا اعد له لا بد قبل وجوده الى ينتفع
اياه بعد وجوده كذلك العبد مع الله فيما اعده الحق سبحانه المنتهى قبل ان يخلقه
في من الازل لان المنة سابقة لوجوده في انه علمه لا ترى انه حبى طاقة اباك في وجو
ده وهنته عليك ظهور في انه مواطن في الازل قبل ان يكون العبد ان يكون منه عمل
مما قسمه لك في الازل وادخر لك خيرا مما تعمه منه اعطيك لك قبل الوجود ويعطيك
له وجدت مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل اجنبي اتى به ملك الى دار
وامره ان يعمل له عملا فاكتسا ان الملك لما اتى بالمصير ويستخدمه فيما قدرا ويقي
كذمره في تغربة اذ هو لا كمن كذلك العبد مع الله فالدنيا دار العدو والامر
بمواتية والعمل مواكلة والامر هي الجنة ولم يكن الله يأمر في بالعمل ويسو
في لك ما تستعين به عليه مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل ضيف نزل
على ملك كريم في داره فهو على الضيف ان لا يحتشم مما اكل ولا مشرب لانه ان فعل ذلك
كان ذلك منه تهمة للملك وهو وطن منه به ومن تقدم ذلك الحي موله الشيخ
الى مدين في الله عنه كذلك الدنيا دار الله والعباد فيها ضيوفه ولم يكن سبحانه
يأمرنا بالضيافة على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ويكون هو تاركا لها فالمتهم من
ما كل ومشرب مفتون وفي حكم الملك اذ لو فكره في الله لما كان يتهمه مثال آخر
مثل العبد مع الله كمثل عبد امره الملك ان يقيم في ارض كذا لمحاربة
العدو ولزم منازلته وان يبذل مجهوده في مجاهدته وان يدوم على محاربته فمعلوم انه اذا
امره بذلك انه يبيح له ان يأكل من امرائه تلك المملكة ومحاربته بالة مانة ليستعين
بذلك على محاربة العدو الزامه الملك لمحاربته كذلك العباد امكنهم الحق

سبحانه دار الدنيا وامرهم سبحانه بمحاربة الشيطان ومجاهدة النفس لقوله تعالى وجاهدوا
في الله حق جهاده وقال سبحانه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلما امرهم بمحاربته
اذن لهم ان يتناولوا منها ما يستعينون به على محاربة الشيطان اذ لو تركت الاكل
والشرب لم يمكنك ان تقوم بطاعته ولا ان تنهض لخدمته فمن تحقق ان الملك بالمحا
ربة اباح له تناول ما هو منسوب للملك مما هو معد لذلك على ما حرمه لا ماثة محجوبا
بالضيافة مثال آخر مثل العبد مع الله كشجرة غرسها غارسها كلما اقواها فيئا
جهة بغير علمت الشجرة وانها لم يكن لها علم او علما ذلك فيها انه ما كان لتغرسها وينتحها
الشمس بقي وهو على انتاجها من بين لنباتها كذلك انت ايها العبد شجرة الله
غارسك وهو ساقيك في كل وقت وقائم لك بوجود التقوية فلا تتهمه ان يغرسك
شجرة وجود لك ثم يمنعك السقيا بعد الغرس فانه نعم العارض مثال آخر مثل
العبد مع الله كمثل ملك له عبد تنوء بها وحسنها وبهجتها وتوالي عرائسها ولكل
المشتهيات فيها في غير الوقت الذي هو العبد فيه وهو يريد ان يدخلهم اليها اتى اذا
كان من اعتنائه لهم فيها اذخر لهم غمارا ومياها لهم بعدما صلت الى نعيم ما هنا ان
يتناولوا منها وفضلات طعامه وهو فرحا لهم لانها العظيم والفضل الجسيم
كذلك العباد مع الله جعلهم في الدنيا وفيها لهم الجنة مما فيها لهم لانهم وهو يريد
ان يتنعمهم ما يقوم به وجوده لهم كذلك قال سبحانه كلوا من رزق ربكم واشكروا
له وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم فاذا ادخر لك اجابه ومن ملك به لا ينفعك اصلها ما ان
منعك منه فاما منعك ما لم تقسمه لك وما لم يقسمه لك فليس لك ومكونه ذلك
المنع منه لك لطفا علما ان يكن مصلحة وجودك ونظام امرك كما يقطع توالي
الماء على الشجرة ليلا يقلعها دوام السقي مثال آخر مثل المتهم بامر
رفيانه القائم على انه … كمثل انسان ماجد … وقد كاد ان يغتم …
ووقع عليه باب بالشغل بذلك الذباب ودفعه عن التمرة كان شر عمرا
عن اخيه بامر وجود العقل ولو كان بالعقل نفعا الشغله ام لا … وصولته من
هجومه عليه من البكرة والذباب والاشتغال به كذلك المتهم بامره فبال الغا
فل عن الله وذلك اخطر من … ملازوجه … اذ لو كان باسما عاقلا لتابه

للزال الآخرة التي هو مسؤول عنها وموقوف فيها ولا يشتغل بالاهتمام بأمر الرزق
فإن الاهتمام به بالنسبة الى الآخرة كنسبة الذباب الى مهمات الأشراف ونجوم
مثال آخر مثل العبد مع الله كمثل الطفل مع أبيه لا يعول مع الأب همّا
ولا يخشى عدما لعلمه ان الأب قائم له بوجود الكفاية من كسبه لشفقته عليه
وإزالة الاعتماد على أبيه عمه كذلك العبد المؤمن مع الله لا يعول الهموم ولا ترد
ساحة قلبه الهموم من شأن الرزق لعلمه بأن الحق سبحانه لا يدعه ومن فضله
لا ينقطع ومن احسانه وجوده لا يمنعه مثال آخر مثل العبد مع الله كعبد
لرئيس غني متصف بالثروة والإحسان الى عبيده غني معروف بالفتح موصوف
بالجود والعطاء بالعبد منه بمطلب وأنّى لإحسانه أمن عالم من نفسه الغنى
بأن يهتم بالأمر من وجود الغذا وهذا بعينه كان سبب توبة شقيق البلخي قال
رأيت في زمان مجاعة غلاما مستبشرا منشرحا والناس عنه همّا مما الناس فيه علم
فقلت له يا فتى اما تعلم ما الناس فيه فقال وما ابالي ولمولاي قرية خالصة يدخل
له منها كل يوم ما يحتاج اليه فقلت في نفسي ان كان لسيد هذا في قرية خالصة
وهو كذلك له خزائن السماوات والأرض فما انا اولى بالثقة به من هذا الصبي
وهو كان سبب انتباهي مثال العبد المتسبب المرزوق من وجه
السبب كمثل عبد قال له سيده اعمل انت وكل من عملك ومثال المتجرد
كمثل عبد قال له سيده الزم انت خدمتي وانا اقوم لك بمنتي مثال [illegible]
الناظر الى الله في الأسباب بمثابة الرجل يقعد تحت الميزاب اذا امطرت السماء
فهو يشكر الله وحده ولم يلتفت من قعوده تحت الميزاب ان يضيف الحظ له بل
علم انه ان لم يكن فيه لم يستوف شيئا وهو كذلك الأسباب ميازيب المنن من دخل
في الأسباب وهمته متعلقة بالله لا بها لا يضره ذلك ولم يخش عليه القطيعة فيما
هنالك ومثال الواقف مع الأسباب الغافل عن ربه كمثل البهيمة يقع
عليها مالكها فلا تلتفت اليه وهو المالك لها والمعلف تساعيها ما يلقى عليها
فإذا أمر عليها صاحبها بحشيشة اليه بعينها وتشوقت اليه لا اعتناء فيما انه
يتولى طعمتها والقائم كذلك لأنه اذا اجرى عليه الاحسان على ايدي الخلق شهد
ذلك منهم ولم يجده منهم فهو كالبهيمة بل البهيمة احسن منه فال

فصل
سبب توبة شقيق
البلخي رضي الله عنه

الله اولياء كان الله تعالى بل هو افضل اوليائهم الغافلون مثال آخر مثل الواقف
مع الأسباب والناظر الى الله فيها كمثل رجلين دخلا حماما احدهما عاقل وأما المغفل
والآخر كثير البلاهة والخرق غالب عليه فإذا توقف الماء فأما العاقل فهو يعلم
ان له متحكما وراءه يدبر فيه ويجريه بالتدبير فيعمد اليه ليسأله ضد ما كان منقطعا
او يعطي ما يشاء وأما الآخر فإنه يأتي الى الانبوب فيقول ايتها الانبوب اسكبي لنا
ماء ما لك منعتنا ماء فيقول له انت كالأخرق مهلا الانبوب لا يمنع شيئا ولا يعطي
شيئا انما هو محل ومجرى يظهر ما اجري فيه مثال آخر مثل العبد المرزوق كمثل
عبد للملك جعله في بستانه يقوم بإصلاح شأنه فللعبد ان يأكل من ثمرات ذلك
البستان ما يتقوى به على العمل والزراعة فيه وليس له ان يدخر من ثمرات ذلك
البستان شيئا وليس غنيا فإن ادخر يغني اذن ليس امينا على نفسه وتهمة
ليس منزجرا مثال آخر مثل العبد الذي لا يدخر كعبد هو في بستان السيد
او في داره علم انه لا ينساه سيده ولا يهمله بل يتولى له خيره ويوصله له فاستغنى
بسيده عن الادخار معه وبقاؤه عن ان يحتاج او يعتمد على ما دونه فهذا العبد حري
ان يواجهه بالكمال وان يسعفه بالنوال مثال المرخص بالادخار كمثل عبد
للملك الذي ان لم يسبق له شيئا له يعتمد على ادخار ما في يديه ولا بد له من الاختيار
فاما اختار العبد له فان اذهب هذا العبد الاختبار ان يمسك ما اراد ليس
لا يضره حتى يتحقق موضع صرفه فيكون له ظاهرا فيهم من ليس الادخار فيه
فهذا امساكه غير ملوم لأنه امسك لنفسه لا لنفسه كذلك اهل المعرفة بالله ان
نزلوا بالله وان امسكوا فلله يبتغون ما فيه رضاه ولا يروع بينهم وامسا لهم
لا اياه فهم خزائن امناء وعبيد كبراء واحرار كرماء فرحمهم الحق من رق
الآثار فلم يميلوا اليها بحب ولا اقبلوا عليها بود منعهم من ذلك ما اشرق في قلوبهم
من حب الله ووده وما امتلأت به صدورهم من عظمته وحبه وتيم المعدل
لقد برءوا ابا ذل له مطارق الاشياء في ابراهيم كهمه في هزايمي الذي من قبل ان تعطل
اليهم علما منهم ان الله يملكهم ويملك ما ملكهم ومن لم يحسن الامساك لله لهم
يحسن الصرف له فافهم فصل نذكر فيه مناجات الحق
لعبده على السنة مواقف الخفايا وبشاير التبصير والرفق الهي العبد

الى سمعك وانت تنهض باقيتك من المزيد واني بجمع فيك ما نامر لك ليست يغير
أيها العبد كنت بتدبيري لك من قبل أن تكون لنفسك فكن لنفسك بأن لا تكون
لها وتوليت رعايتك قبل ظهورك لك وانا الآن على رعايتك لك أيها العبد انا المنفرد
بالخلق والتصوير وانا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشاركني في خلقي
وتصويري فلا تشاركني في حكمي وتدبيري انا المدبر لملكي وليس لي فيه ظهير وانا المنفرد في
حكمي فلا احتاج الى وزير أيها العبد من كان يدبر لك قبل الايجاد فلا تنازعه
بعد الايجاد ومن عودك حسن النظر منه لك فلا تقابله بالعناد أيها العبد
عودتك حسن النظر مني لك فعودني اسقاط التدبير معي أيها العبد
اشكاك بعد وجود التجربة وحيرتك بعد وجوه البيان وضلالك بعد وضوح الحق اما
جبلتك على علمك بانه لا مدبر لك غيري اما تخليتك من المنازعة في ما سبق لك من وجود
غير أيها العبد انظر في سبق وجودك من اكوانه ترى انك متلاش في البداية
بما كنت ليس بها ومن علمت في ما في مملكتي وانت من مملكتي فلا تنازع ربوبيتي
ولا تضاد قدريتي معه وجود الهيتي أيها العبد اما يكفيك اني اكفيك
اما يوجب سكونك في ما من عوايد منتي أيها العبد متى اهملتك اكلك حتى
قتاك علي ومتى وكلت شيئا من مملكتي لغيري حتى اكلك اليك أيها العبد
امري لك ان تكون من فضل اهتمامي لتوجهت بخدمتك بفرضي في كل شيء فكيف
يكنفني عجوب أيها العبد متى خاب من كنت له مدبرا او متى خذل من كنت
له منصرا أيها العبد لتشغلك فرضي عن طلب قسمتي ولتمنعك حسن
الظن بي من اتهام ربوبيتي أيها العبد لا ينبغي ان يتهم محسن ولا ان يجانب
ينازع مقتدر ولا ان يضاد قهار ولا يعترض على حكيم ولا ان يقابل بمنع لطيف
أيها العبد لقد فاز بالنجح من خرج عن ارادته معي ولقد دل على نسيم الاسر
من احتال علي ولقد ضفر بكنز الغنى من وثق بانعامه الي ولقد استوجب الفضل
منع عبد اذا تحرك تحرك بي ولقد استمسك بالعروة الوثقى من استمسك بسببي
اني اليت على نفسي ان اجازي اهل التفويض بوجود التكريم وان اعطيهم ما يشاؤون ولو
اذا ما نفروا ولو ان الكهم اليهم وان احيلهم عليهم ممنوعين من روح الرضى ونسيم
التفويض فلو فرادهم ما عنه لانقطعوا بتدبيري لهم عن تدبيرهم لانفسهم وعنايتي

لهم

ورعايتي لهم من جنايتهم اياهم اذا اكثرت اصلحهم بمحبة اهل الرضا وانيح بهم نفحة
اهل الحضرة واسعى بهم في طريق بينا واجعل عنايتي بهم واقية لهم من كل ما يخافونه
وحاميته لهم جميع ما يحذرونه واكمل علي التدبير أيها العبد من منته
ان تدبر ما لا تدبر معنا وتختار لك ان تختار ما لا تختار معنا وترضى لك ان ترضى ما
لا نرضى لك ان ترضى سوانا أيها العبد ان قضينا لك فلا ادا ظهور فضلي عليك
وان قضينا عليك فلا ابرا الا ورود قضائي امرا لطيف اليك أيها العبد
لا تجمل اعزامك ما اظهرت فيك من نعمتي وجود منازعتي ولا عوض ما اعطيتك بالعقل
الذي ميزتك به وجود مضادتي أيها العبد كما ملكت في تدبير ارضي وسمائي وانفرا
دي فيهما بحكمي وقضائي فلم توجه في ما انت فيه ولا تدبر معي ما انت معي والتخيير
وكيلا ونعم بي كفيلا اعطيتك عطاء جزيلا وامنحتك اجرا جميلا أيها العبد اني
حكمت وارى انه لا يجتمع في قلب عبد ضياء التسليم في ظلمة المنازعة معي فحيثما
كان وامرهما لم يكن الا خرج معي باقتن بنفسك وعجبت انا اطلبنا مرادي ان تشتغل
بام نفسك فلا تضيع مرادي فيك وعنايتي ولا ترني تحولك على غيري امن اعتزالك
وعجب انك اعرضنا عن ان تشتغل بغيرنا خلقتك والينا طلبتك في وجود
عنايتي من جنبتك وان اشتغلت بنفسك حجبتك وان اتبعت مراضاتي وان
خرجت عنها فرقتك وان توددت الي باعراضك عما سواي اجبتك أيها العبد
انما كنا في تواضعيتنا ومرادي لو امتزيت ايها انا الذي خلقت فسويت وتصرفت
فاعطيت اما ينبغي لمن انا منازعتي فيما قضيت ومعارضتي فيما اتيت أيها
العبد يا من اسى في منازعتي ولا اشترى من معي ولا رضي بي عن شكا ما اتت
به الي عني ولا اختار في من اختار معي وما امتثل امري من لم يستسلم لقهري ولا عرفني من
لم يفوض امره الي ولقد جهلني من لم يتوكل علي أيها العبد يكفيك من الجهل
ان تشكو لغيري ولا تشكو لنا بغيري وانا اختار لك ان تختار غيري ولا تختار علي
وجبلك لا تجمع عبودية واختيار ولا افتقار واقدار ولا توجهت لي وتوجهت للاغيار
فاما انا لك وانت لنفسك فاقتحم على بابي ولا تستبدل الحق بالخمر ان أيها
العبد لو طلبتك انت التدبير لنفسك جهلت فكيف اذا ادبرت لك وتوافقت
معي ما انصفت فكيف اذا اقتت علي أيها العبد لو اذنت لك ان اما شبر

كان يجب عليك ان تستحي من التدبير معك ومن امرتك الا تدبر يا مهموما بنفسك
لو القيتها الينا لاسترحت وحيث اعباء التدبير لا تحملها الا الربوبية وليس يقوى
عليها ضعف البشرية وحيث انت محمول فلا تكن حاملا اردنا راحتك فلا تكن متعبا
لنفسك فدبر في مخلوقتي كما نشاء واعطانك بعد الوجود ما نشاء لا ينبغي لك ان
تنازعنا فيما نشاء ايها العبد امرتك بخدمتي وضمنت لك قسمتي فما اهملت ما
امرتك وشككت فيما ضمنت ولم اكتف لك بالضمان حتى اقسمت وما اكتفيت با
لقسم حتى مثلت فخاطبت عبادا يعقلون فقلت وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقد اكتفى بوعدي العارفون
واستكانوا الى كرمي الموقنون فلو لم يكن وعد لعلموا اني لا اقطع عنهم وارادات
بري ولو لم يكن ضمان لوثقوا بوجود احساني وقد رزقتك قبل علمك وعطاني بكيفية
الا رزق من الطاعة رعاية وحيث الغارس للشجرة موسعا فيها والثمر الخليقة هو
بارئها ويكفيها انه كافيها وكفاها همها كان الايجاد وعلى دوام الامداد منه كان
الخلق وعلى دوام الرزق وحيث لم تدع والا في ان تطعمهم وما تنسب
لنفسك الا لحب ان تكرمه ايها العبد اصل همك في مكان يجهلني في زيادة
ما حملته منك بلا تعب به وما حملته انت مكن انت به انزل لك دار ومتعك
اي ابن زلي لكرفي ومنعتك وجود عوني اخرجتك الى وجود ومتعك وجود الطا
لبك بفضلي وامنعك وجود رزقي اقطع منك خدمتي ولا اقطع لك بقسمتي لك قسمة
عبد لا تبقى لك عند لك مبات منتك وصيتك الهمة رحمتي وما قنعت لك بالدنيا
حتى ادخرت لك جنتي وما اكتفيت لك بذلك حتى احببتك ورتب فاذا كانت
ما كذا فعالي بمن يفيض تشك في افضالي ايها العبد لا بد لنعمتك من داخل وبطنا
من قابل وانا الغني عن الانتفاع بالمنافع لما دل عليه الدليل القاطع لو سالتني
ان امنعك رزقي ما اجبتك ولو سالتني ان اقطع عنك ما منك بكيف وانت
دائما تسالني وكثيرا ما تطلب منك مما حجب منك ان كنت لا تستحي منك واجمع عني
وتقرا على الحظاء من فهم عني ايها العبد فخذه ولا تخش علي ونور قلبك
بالصدق الذي ما بك ان تعمل اربع غرائب لكل وبرائح جوف واسع من كنجوت ب
بشهود الحق الحقيقي وتبيت معالم السر لذوي التوفيق

بمعنى فتح التي الموقنون وبيان تدرك على الموضوع عملوا الى لهم انفسهم
لا نفعهم وان ترى لهم اجر عليهم من تدبيرهم لا باذعنوا للربوبية مستسلمين
وحرموا نفوسهم بين يدي معوضين بعوضهم عوض اذ الراحة في نفوسهم ونورا
في عقولهم ومعرفة في قلوبهم وتحققا بقرب في امرهم مكان الدار وهم عن
اذا اقرموا على ان احل ضحيهم والخلق عليهم وانشر الوية المجد عليهم ولهم اذا
ادخلتهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ايها العبد
الوقت الذي انت تستقبله الطالبك فيه بالخدمة فلا تطالبني فيه بالقسمة فاذا
كلفتك تكلفت لك واذا اقتصرت منك اعطيتك واعلم باني لا اضلك
وان نسيتني واني ذكرتك من قبل ان تذكرني وان رزقي عليك دائم وان عصيتني فاذا
كنت كذلك في امر اقطع منك فيهات ان اكون لك في افتانك على ما قدرته من
قدر ولا عيت حق ان لم تمتثل امري فلا تعرض عني فانك لا تجد من تستبدل مني
ولا تقتضي بغير فان امرك يغنيك عني انا الفاتح لك بقدرتي وانا ابنا
لك منتي فكيف انت لا فاتح غيري كذلك لا رازق غيري انا الخالق واميل على غيري
وانا المفيض وامنح العبادة وجود فيثق ايها العبد يا فارت العبادة
واخرج من مراتك جميع ابلغك عن المراد واذكر سوابق لطفي ولا تهم حق
الوداد فراغنا ان نختم هذا الكتاب بدعاء مناسب لما الكتاب مو
ضوع له وهو اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم اجعلنا من
المستسلمين اليك ومن الراضين بحكمك واخرجنا من التدبير معك او عليك
وامطنا من الحضور اليك اللهم انك قد كنت لنا من قبل ان نكون لا نفسنا
فكن لنا بعد وجودنا كما كنت لنا من قبل وجودنا والبسنا ملابس لطفك وانزل علينا
بحنانك وعطفك واخرج ظلمة التدبير من قلوبنا واشرق فيها نور التفويض في امرنا
واشهدنا حسن اختيارك لنا حتى يكون ما تقضيه فينا وتختاره لنا احب الينا
من مختارنا لانفسنا اللهم لا تشغلنا بما ضمنت لنا عما امرتنا وانت انت
طالبنا به عن شيء انت طالبه منا اللهم انك دعوتنا الى الانقياد اليك والزوام
بربوبيتك وانا عن ذلك عاجزون الا ان تقدرنا وضعفاء الا ان تقوينا وما كنا

ان نكون في شيء الا ان تكونه لنا وكيف لنا ان نطلب شيئا الا ان وصلتنا وانى لنا ان نقوى
على شيء الا ان اعنتنا فوفقنا لما به امرتنا واعنا على الانكفاف عما عنه زجرتنا
اللهم ادخلنا باقامتك في جنة التسليم ونعمنا فيها واجعل ارواحنا
ممن لامح نعيمها ولذتها وبث الاثر فيها وبهجتها اللهم انا سالناك نور
الاستسلام اليك والاقبال عليك ما نهج به امرنا ونستكمل به انوارنا
اللهم انك رب كل شيء فبك وجود كل شيء ومن علمنا انه لا يكون الا ما تريد
وليس منا العمل فانما لنا الا ان تريد فاجبر ذرتنا وانصرنا بعنايتك وخصنا
بعنايتك واكسنا من ملابس امنك ولايتك وادخلنا في وجود رحمانيتك انك على
كل شيء قدير اللهم انا علمنا ان علمك لا يعاند ومطالبك لا يكابد وقد عجزنا
عن رد ما قضيت ودفع ما امضيت فنسالك الرضا بما قضيت والتسليم لما امضيت
واجعلنا من اهل الكفاية عندك يا رب العالمين اللهم انك قد قسمت لنا قسمة انت
موصلها الينا فاوصلها الينا بما نحن والسلامة من التعب في طلبها فيها من الحجبة فيحجبوا
من فيها بانوار الوصلة فيتهمون ما منك فيكونون لك من الشاكرين في تضييعها لك ولا
تضييعها الا من العالمين اللهم ان الرزق بيدك رزق الدنيا ورزق الاخرة
فارزقنا منهما ما علمت فيه المصلحة لنا والعود بالجود علينا اللهم اجعلنا
من المختارين لك ولا تجعلنا من المختارين عليك ومن المفوضين لك لا من المعترضين
عليك اللهم انا اليك محتاجون فاعطنا وعن الطاعة عاجزون فاقدرنا ومن
لنا فيكمل الطاعة ونجرنا من معصيتك واستعملنا بربوبيتك ومن علينا بكمال
العبودية وغرابة النسبة اليك وراحة قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا ممن
بادر الى الرضا وكرع من تسنيم التسليم وجنى من ثمرات المعارف وابصر مطالع
التخصيص والحق بحبة الغيب ومونه من حضرة القرب واجر على ضر منتك تحقيقي
مع وقت تشعبي الى وصلك واقتنى عندك وغيبه منه وتعتبر به وفا لبعض
بالصبا به عندك واقسم لنا منه بحظ يا رب العالمين لنا ولجميع المسلمين وصلى
الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

كمل بحمد الله وحسن عونه كتاب التنوير
صبيحة يوم الاربعاء وآخر جمادى الاخيرة عام 1278

